من المسرح العالمى

من الأعمال المختارة

يوجين يونسكو - ٥

- الغضب
- الملك يموت
- العطش والجوع

ترجمة وتقديم: د. حمادة ابراهيم
مراجعة: د. سيد عطية ابو النجا



سلسلة يشرف عليها

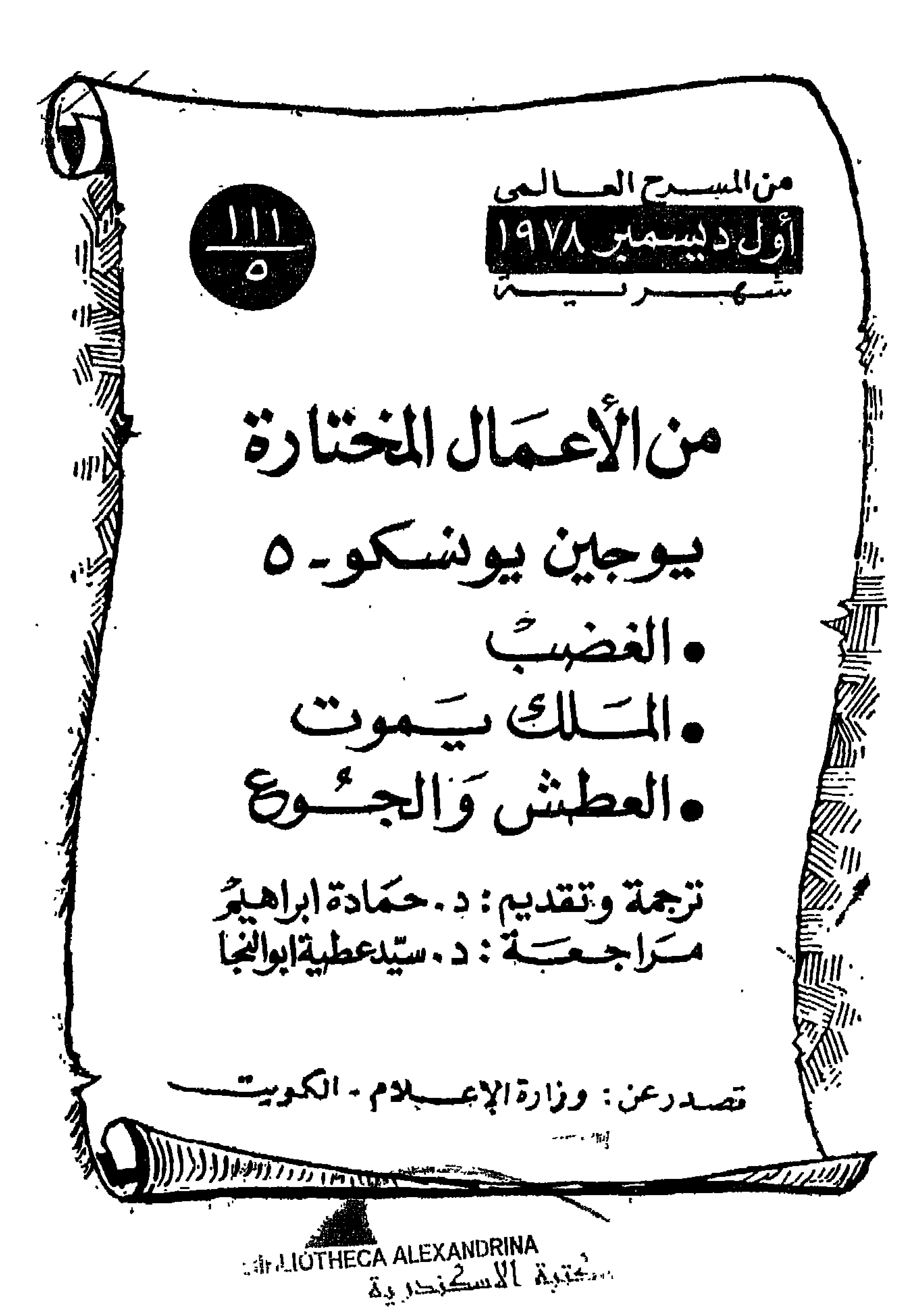
أحمد مشاري العدواني

حمد يوسف الرومي
الوكيل المساعد للشئون الفنية

د. طه محمود طه
أستاذ الأدب الإنجليزي الحديث
جامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشئون الفنية
وزارة الإعلام
ص.ب ١٩٣


من المسرح العالمي
أول ديسمبر ١٩٧٨
شهرية
١١١
٥
من الأعمال المختارة
يوجين يونسكو - ٥
• الغضب
• الملك يموت
• العطش والجوع
ترجمة وتقديم : د. حمادة ابراهيم
مراجعة : د. سيد عطية ابو النجا
تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة بقلم المترجم

الغضب "La Golere"

سبق في المجلد الرابع من هذه المسرحيات (١) أن تحدثنا عن أعمال يونسكو القصيرة ، والتي صدر منها في ذلك العدد أربع مسرحيات تحدثنا عن ظروف كتابتها .

أما العدد الذى بين أيدينا فيتضمن عملا قصيرا آخر ليونسكو هو **الغضب** . وهو ليس بالمسرحية وانما هو سيناريو فيلم . ومن الجدير بالذكر أن مؤلفات يونسكو لا تقتصر على المسرح . فبالاضافة الى المسرحيات الطويلة والقصيرة ، كتب يونسكو القصة (٢) والبالية (٣) كما كتب المقالات (٤) وكتب السيناريو (٥)

وسيناريو **الغضب** يعالج موضوع العنف . والعنف موضوع له فى حياة يونسكو ذكريات مؤلمة وفى مؤلفاته مكانة كبيرة .

فمن ذكريات يونسكو الاولى ، والتي تعود الى عهد وجوده في بوخارست ، صورة الجنود ، رمز العنف ، وهم يزرعون الشوارع ويدقون الارض بأقدامهم . ومن هذه الذكريات ايضا صور العنف المتمثلة في جرائم الفاشستية وفى الحروب . ولعل هذا العنف كان وراء شعور يونسكو بالغربة فى وطنه والانفصال عن المجتمع الذى يعيش فيه ، مما جعله يبحث له عن وطن آخر فوجده فى فرنسيا (٦)

---

(١) العدد ٩٨/٤ ، نوفمبر ، ١٩٧٧

(٢) صورة الكولونيل La Photo du colonel ، جاليمار ، باريس ، ١٩٦٢ .

(٣) تعلم المشي Apprendre à marcher ، ضمن المجلد الرابع من اعمال يونسكو بالطبعة الفرنسية ، جاليمار ، باريس ، ١٩٦٦ .

(٤) منها مجموعة صدرت فى كتاب بعنوان : notes et contre notes, جاليمار ، باريس ، ١٩٦٦ .

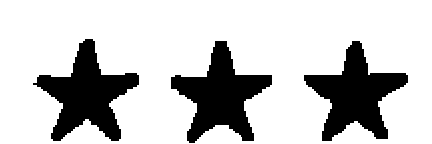
(٥) سيناريو الطين ، جاليمار ، باريس ، ١٩٧٠ . وقد تم اخراجه سينمائيا ، وقام يونسكو نفسه بدور البطولة .

(٦) انظر في هذا الموضوع مقدمة المجلد الاول .

ونحن نجد انعكاسا لصور هذا العنف فى بعض اعمال يونسكو السابقة واللاحقة مثل **تخريف ثنائي ، ومشهد رباعى ، والدرس ، وضحايا الواجب، والعطش والجوع ولعبة القتل .**

ويبدأ سيناريو **الغضب** الذى كتبه يونسكو عام ١٩٦١ ، بلقطات تمثل مشاهد من الحب والحنان . وتعرض لكل أشكال الخير والسلام والوئام والانسجام فى المجتمع الصغير والمجتمع العالمي . غير أن مجرد ذبابة تسقط فى طبق حساء تؤدى الى مشاجرة عائلية ، ثم مشاجرات عائلية ، بعد ذلك يسفر الموقف عن حريق هائل ، ففتنة كبرى لا تلبث أن تتحول الى ثورة عامة ، واذا بالثورة تتحول الى حرب شاملة . وهنا تطلع مذيعة التلفزيون الحسناء على المشاهدين وعلى شفتيها ابتسامة عذبة لتعلن قائلة :

« سيداتى ، سادتى ، بعد لحظات ، تحل نهاية العالم » . واذا آخر صورة فى العالم تتمثل في شجرة فطر ذرية .





الملك يموت
"Le Roi se meurt"

فى أحد لقاءاتنا مع يونسكو ، تطرقنا الى الحديث عن أشياء أردنا أن يخص بها القارىء العربى ، فذكر الكاتب ، ضمن ما ذكر ، انه يؤمن بمثل عربى يرى أنه يوجز فلسفة الوجود الانساني ، والطريق الامثل لمن ينشد الراحة والخلاص . وذكر يونسكو مضمون المثل ، او ما اعتقد أنه كذلك ، فاذا هو الحديث الشريف « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » . ولعل فى هذا الحديث الدرس الذى اراد الكاتب ان يلقنه للملك بيرانجيه الاول Béranger I بطل مسرحية **الملك يموت** Le Roi se meurt ولأى انسان آخر . أو ليس كل منا ملكا متوجا حينما يوهب الحياة ، وملكا مخلوعا حينما تنزع منه الحياة ! ولكن يبدو أن الشطر الثانى من الحديث عسير على الانسان ان يؤمن به ويعمل به ، خصوصا اذا كان ملكا مثل بيرانجيه الاول .

ومن السذاجة أن نخضع المسرحية لهذا التفسير ، أو أن نربط بينها وبين الحديث برابطة مباشرة . كل ما هنالك هو أننا ، ونحن نعد هذه المقدمة للمسرحية لم نستطع الا نذكر ذلك الجانب من الحديث الطويل الذى دار بين الكاتب الفرنسى وبين مترجم أعماله الى اللغة العربية . فلا نزعم أن يونسكو متعمق في الثقافة العربية أو الفكر الاسلامى ، بل لقد ثبت لنا العكس تماما . ولا أدل على ذلك من الاسئلة الساذجة التي وجهها الينا والتي ان دلت على شيء فانما تدل على البعد الشاسع الذى يفصله عن ثقافتنا وفكرنا (١) .

بعد هذه المقدمة الفرعية ، نعود الى المقدمة الاساسية فنقول ان الموت هو المعضلة الكبرى الاولى التي واجهت الانسان منذ بدء الخليقة ، وهو لهذا السبب يمثل الموضوع الأزلى الذى لا يخلو منه أدب من الآداب ، بل وقبل وجود الاداب ، كان الموضوع الاول والاسبق الذى يتردد فى سائر الشعائر والطقوس والفنون الشعبية عند الشعوب قديمها وحديثها .

واذا كان الموت بهذه الصورة على المستوى الكوني ، فهو كذلك أيضا ، على المستوى الشخصي بالنسبة ليونسكو . فمنذ طفولته المبكرة ، كان الموت هوالحقيقة الكبرى التي أدرك معها معنى الوجود ، وظلت تؤرقه أولا كانسان ، ثم ككاتب : كان ما يزال فى الخامسة من عمره ، أو أقل قليلا ، حينما شاهد جنازة تمر أمام المنزل . وعرف من أمه أن الموت نهاية كل مطاف وأن كل انسان الى زوال . (٢)

---

(١) سألنا مثلا عن اللغة العربية التى نترجم اليها اعماله ، هل هي المصرية ام التونسية ام اللبنانية ، ولم يكن يدرى ان اللغة العربية المكتوبة واحدة .

(٢) انظر مقدمة المجلد الاول ، ص ١٣ – ١٤ .

ولا ننسي ان « الخطيئة والموت فى الادب الفرنسى منذ بودلير »"Le péché
et la mort dans la littérature française depuis Baudelaire"
كان موضوع اطروحة الدكتوراه التى بدأها يونسكو فى مطلع شبابه ولم يتمها .

ويطول الحديث عن الموت عند يونسكو كاتبا ، ولكن بصفة عامة ، لا يكاد يخلو عمل من اعماله من صورة من صور الموت . وللموت صور شتى . واذا كان لنا أن نذكر صور الموت المادى فى اعمال يونسكو فهناك موت التلميذه فى **الدرس** "La lecon" (٣) وأحلام شوبير فى **ضحايا الواجب** Leo victimes du devoir (٤) وجثة اميدية فى المسرحية التي تحمل نفس الاسم "Amédée" (٥) وصور الموت العديدة فى **سفاح بلا كراء** "Tueur sans gages" (٦) **ولعبة القتل** "Yeux de massacre" (٧) . ثم هناك صور الموت الادبى وقتل الشخصية فى معظم اعماله (٨) هذا بالاضافة الى اعمال يونسكو غير المسرحية ، ونقصد بها القصص التى كتبها ثم حولها الى مسرحيات ، ومنها **صورة الكولونيل** " La Photo du colonel" ، ثم الاعمال النقدية التى ضمنها آراءه المختلفة فى شتى الموضوعات من أدبية وسياسية وفلسفية (٩) .

وقد بلغ من تسلط فكرة الموت عند يونسكو،أنه أفرد لها عملين من أكبر اعماله : **لعبة القتل** ، حيث يستعرض سريعا فنون الموت المختلفة ، **والملك يموت** التي يصف فيها مراحل الموت فى دقة وتفصيل عارضا لكل المشاعر والاحاسيس التي يمر بها انسان يحتضر . أو بمعنى آخر ، فهو فى هذه المسرحية يصف لنا شعائر الموت أو طقوس الموت ، فقد كان عنوان المسرحية فى البداية هو الشعيرة او الطقس " La Cérémonie " ، مفرد شعائر وطقوس .

---

(٣)نشرت بالمجلد الاول ، العدد ١/٣٧ ، اكتوبر ١٩٧٢
(٤) نشرت بالمجلد الثاني ، العدد ٢/٤٧ ، اغسطس ١٩٧٣ .
(٥) نشرت بالعدد ١١
(٦) نشرت بالمجلد الثاني ، العدد ٢/٤٧ ، اغسطس ١٩٧٣
(٧) نشرت بالمجلد الرابع ، العدد ٤/٩٨ ، نوفمبر ١٩٧٧ .
(٨) على سبيل المثال : الدرس ، وجاك ، وضحايا الواجب ، والمستقبل فى البيض ، والخرتيت وكلها نشرت فى المجلدات السابقة .
(٩) نذكر منها :

notes et contre notes, Gallimard, 1962.
Journal en miettes, Mercure de France 1967.
Présent passé Passé présent, Mercure de France, 1968.
Entretiens avec Ionesco, p. Belford, 1966.

ولكن هل يستقيم أن يخاف يونسكو من الموت ثم يردده ويعالجه في مسرحياته ، ويكرس له عملا كبيرا مثل **الملك يموت** ، حيث يعيش الموت لحظة لحظة ، ويجعلنا نعيش فيه ومعه هذه اللحظات ؟ ألم يكن من المنطقي أن يباعد يونسكو بينه وبين الموت فلا يذكره ولا يعالجه ، ويطرده كلما عن له أو خطر له على بال ؟ الحقيقة هي أن يونسكو ، ككل حقيقة عنده ، يخاف من الموت ويحبه فى ذات الوقت .

ولماذا لا تكون هذه المسرحية تعويذة يصنعها يونسكو لتحميه من الموت ؟ فهو يكتب **الملك يموت** ليصرف عنه ، على نحو صرف الارواح ، هذه الفكرة السوداء التي تلازمه وتؤرقه كمن يداويها بالتي كانت هى الداء .

ولكن المسرحية أيضا درس فى كيفية الموت . ولا شك أن يونسكو فكر ، حين فكر فى كتابة هذه المسرحية، فى الملوك العظام الذين طواهم الموت : الملك لير Le Roi Lear مثلا ، وريتشارد الثاني Richard II الذى يعبر عن حبه له وتعلقه به معلنا ان موت هذا الملك بالنسبة له هو موت ، لاعز مايملك . وأنه هو الذى يموت فى ريتشارد الثانى .

هذه الحقيقة الازلية ، اليومية ، الابدية ، هل يتقبلها بيرانجيه ويسلم بها ؟ ان كل الدلائل تشير الى قرب موته : الارض تتشقق ، والجبال تنهار ، والشمس تتأخر عن الظهور ، والمملكة تتقلص ، والشعب ينقرض . أو ليس موت الانسان هو موت للدنيا وللطبيعة وللعالم من حوله ؟ ومن ناحية أخرى ، فان بيرانجيه نفسه تخونه صحته فيتعثر فى مشيته ويهوى التاج من فوق رأسه ، ويسقط منه الصولجان . ولكنه بدلا من أن يذعن للحقيقة ويمتثل للحق ، يثور وينتحل الاعذار ، انه لا يريد أن يموت ميتة جديرة بملك ، بل يصرخ ويستنجد بشعبه ، ويستبد به الهلع ، فهو أمام الموت انسان كأى انسان .

وحينما تقوم زوجتاه بسرد الماضي ، ماضى الملك ، نجد أن هذا الماضي ما هو الا تاريخ الانسانية . فبيرانجيه قد سرق النار من الآلهة . وانشأ أول طيارة . واكتشف أمريكا . وقام بتصميم برج ايفل ، وكتب الالياذة والاوديسة . وكان يتمتع بجميع الصفات حميدها ورذيلها فتاريخه هو تاريخ البشرية .

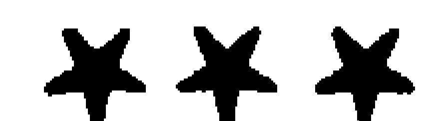
واشارة عابرة الى بنية المسرحية . لما كانت هذه المسرحية تصويرا لمراحل الموت أو كما قلنا شعائر الموت ، فهي لا تتضمن أقساما أو فصولا ، بل هي تطور متصل من الهلع الى التمرد الى الاذعان . وهذه الشعائر تستغرق ساعتين متصلتين .

ومن الجدير بالذكر أن المخرج Robert Postes الذىقدم المسرحية فى بروكسيل Bruxelles ، حاول ان يركز على هذه الاتصالية فجعلفى منتصفالمسرحيةاستراحة غير طبيعية حيث دخل الحارس فجأة على الممثلين وهم منهمكون فى أداء أدوارهم. وتوجه الى الجمهور قائلا : سيداتي ، سادتى ربع ساعة استراحة » وبعد الاستراحة ، رفع الستار على الممثلين وهم متجمدون فى المشهد فى مواقفهم التي كان الحارس قد فاجأهم فيها .

هـذه الاتصالية على مسـتوى الشكل والبنية ما هي الا انعكاس للاتصالية المماثلة فى المضمون أو المشاعر . فبيرانجيه فى البداية يكابر ويعاند ولا يستجيب لكل ما يتردد أمامه من علامات الموت الوشيك ، وما يدور حوله من ترتيبات خاصة بهذه الشعيرة . بعد ذلك ينتقل ألى السخرية مما يجرى وما يقال . وهذه السخرية هى نوع من الادراك ، ولكنه ادراك سلبى يفضى الى التمرد لا الى التسليم . وبعد السخرية والتمرد يتحول الى اليأس ، وهو أول مراحل الاذعان والراحة . يتبع ذلك الحنين الى الماضى وتطواف الذكريات ، وهو مالا يتم الا فى جو من الصفاء ، الصفاء الذى يسبق الموت ، وأخيرا يحل النسيان ، وهو الباب الاكبر الذى يدخل منه الموت .

كلمة أخيرة عن اللغة فى هذه المسرحية ، فالاسلوب فيها على عكس أسلوب يونسكو المعتاد ، فهو هنا رصين شعرى أقرب الى الاسلوب الكلاسيكى بل هو كذلك . فلا آلية فىالكلام ولا تكرارات جوفاء ولا لعب بالالفاظ . اللهـم الا فى بعض العبارات التي تخون يونسكو وتظهر على السطح أسلوبه الذى اشتهر بـه ويستهزىء فيها « بالشعيرة » والحياة والموت ، كما يأتي على لسان الحارس الذى يكرر عبارات الملك فى سخرية تثير الضحك .

ومسرحية **الملك يموت** لا تتضمن من الكلاسيكية الاسلوب وحسب ، بل هناك عناصر أخرى جعلت الكثير من النقاد يدرجونها في مصاف الادب الكلاسيكى . من ذلك مثلا اختيار موضوع الموت فى حد ذاته ، ثم التركيز على تحليل المشـاعـر الانسانية . من ذلك أيضا اختيار ملك لهذه المهمة على شاكلة المسرحيات الكلاسيكية التى تتخذ أبطالها من الملوك العظام والقواد الكبار والابطال المغاوير .



مسرحية ((العطش والجوع)) "La Soif et la faim"

تعتبر الرحلات ، كالموت ، من أكثر الموضوعات انتشارا فى الآداب العالمية على مر العصور . وأكثر من ذلك أنها تمثل الموضوع الرئيسي فى عدد كبير من أعظم الاعمال الادبية العالمية مثل **الاوديسة والالياذة ورحلات جلفر ودون كيشوت وفاوست وأليس فى بلد العجائب** .

ولا نستطيع أن نجزم بأن يونسكو قد فكر في هذه الاعمال الكبرى كلها وهو يتناول مسرحيته **العطش والجوع** ولكن الذى لا شك فيه انه اطلع على الاقل على تحفتين أخريين هما **الكوميديا الالهية** لدانتي **والبحث عن الزمن المفقود** لبروست .

وأبطال يونسكو يقومون برحلاتهم اما فى الاحلام ، واما في حالة اليقظة . وقد يجمعون بين النوعين كما هي الحال في **العطش والجوع** .

والرحلة عند يونسكو يمكن أن تتم من طريق الطيران كما هى الحال فى **اميدية** Amedée **والسائر فى الهواء** "Le Pieton de l'air" ، او تتم سيرا على الاقدام مثال ذلك **سفاح بلا كراء** "Tueur sans gages" ، **وتعلم المشي** "Apprendre à marcher" **والطين** Le Vase **والعطش والجوع** .

ولغموض مسرحية **العطش والجوع** سنحاول أن نبدأ حديثنا عنها بتحليل موجز. تنقسم المسرحية الى ثلاث مراحل أو ثلاثة أحلام منفصلة : الهروب والموعد والقداس الاسود . ويرفع الستار عن مارى مادلين Marie-Madeleine وزوجها جان Jean وهما عائدان الى بيتهما القديم ، وهو مسكن شديد الرطوبة ، لا تدخله الشمس ، وتغطى جدرانه الزواحف (غارق الى منتصفه فى المياه والاوحال) (١) . **ولا يطبق الزوج الاستمرار فى هذا البيت ، فيقرر الهروب . بعكس مادلين التي تفضل البقاء فيه ، حيث الماضي بذكرياته الجميلة ، والاثاث القديم ،** والجيران القدامى والاصدقاء القدامي ، والبوم « الذى يعود الى الف عام » . وهي لا أمل لها ولا مطمح وراء ذلك . أما جان فيعيش على الامل والطموح . انه يشعر بالظمأ لشيء ينقصه .

يتبع ذلك بعض الاحلام والكوابيس ، وتنتهي المرحلة الاولى بنوع من لعبة الاستخفاء ، ويختفى جان ثم يظهر من جديد وراء الاثاث خلف الكواليس . وحينما تجزع مادلين وتترنم باللحن الحزين ! « لا تستطيع أن تنتزع الحب من قلبك » يعود جان على أطراف أصابعه وينزع من قلبه زهرة الحب ، ويجفف قطرات الدم ، ثم يختفى ، وتبقى مادلين الى جوار طفلتها مارت Marthe . وفجأة ينشق الجدار ويظهر بستان مضيء يقوم خلاله سلم فضي تختفى قمته فى عنان السماء .

---

(١) وهو فى ذلك شديد الشبه بالمسكن الذى كان يعيش فيه يونسكو طفلا مع أمه . وصفات هذا المسكن تمثل قمة شقاء الانسان في نظر يونسكو .

والمرحلة الثانية وهى الموعد ، تجرى أحداثها فى شرفة معلقة فى الفضاء . فقد سار جان من الزمن قرونا طويلة ، خلال البلاد الرطبة والمستنقعات وتحت وابل الامطار . وانتهى به المطاف الى هذه الشرفة التي سبق أن عرف فيهـا معنـى السعادة . وهو يعود اليها من جديد بنفس النشوة السابقة ، مفعما بالذكريات الحلوة . وهو يعبر عن ذلك لحارسى المتحف هناك . وينتظر أن يبدأ كل شيء من جديد . وينتظر تلك التي ضربت له الموعد لتلحق به هي أيضا بعد أن تفرغ من من مشغولياتها وتتخلص من أعبائها . وهو لا يعرف لها اسما ولا للقاء مكانا أو وقتا محددا . كل ما يعرفه أنه سيلقاها ، ما دامت هى المسكن واللقاء . وسوف تعلمه السعادة وسوف تذيقه طعم الحياة ، باختصار ، سوف تعيد اليه الزمن المفقود .

ولكن الساعات تمر حتى لاح الغروب ، وتعود الى جان حسرته الاولى . ويعبر عن ذلك للحارسين : « اسمعا ما وقـع لـى ، لقـد أردت أن أهـرب مـن الشيخوخه ، لقد أردت أن أتفادى الغوص فى الوحل . اننى أبحث عن الحياة ، أبحث عن البهجة ، فلا اجد سوى العذاب »

ويستأنف جان بحثه في غمرة يأسه وعذابه من العطش والجوع ، ويستأنف طريقه بحثا عن العالم . ولكنه يجد الطرق فقط ، أما العالم ذاته فلا وجود له .

والمرحلة الثالثة « القداس الاسود » تجرى أحداثها فى مطعم داخل دير قديم او ما يشبه ذلك . حيث يصل جان وقد نال منه النصب والشيخوخة . فيسأل أهل الدير أن يسمحوا له بالاستراحة . فيرحب به راهب غريب الشكل لا يحمل من الدين أية علامة هو الاخ تاراباس Frére Tarabas « المكلف بالزوار مع زملائه الثلاثة . وهم مثله لايبعثون على الاطمئنان . ويتلقون تعليماتهم جميعا مـن قراءة التعبيرات على وجه راهب خامس ابكم ، هو كبيرهم .

ويقوم الرهبان بالواجب نحو جان من غسيل وطعام وشراب . وبعد أن ينال الضيف حظه من ذلك كله ، يحاول ان ينصرف ، فيسألونه ان يبقى معهم « بعض الوقت » . لان ذلك يسرهم . ولكن « بعض الوقت » هذا يصبح الابد كله . ثم يطلبون من الضيف أن يحدثهم عن ذكرياته . فيبدأ ، ولكنها لا تشبع ظمأ الاخوة الذين يقومون بتسجيلها . فهذا الاخ المحاسب يحصي عددها ، وهذا الاخ الخاص بعلم النفس يرى الاجابات متوسطة أو أقل من المتوسط . ويقرأ الاخ تاراباس » على وجه الكبير علامات الاستهجان ، فيغير من اختباراته .

ويصبح المشهد نوعا من التحقيق النفسي البوليسي . ويحاول جان أن يعتصر أفكاره بحثا عن الذكريات المفقودة ، وهو لا يدرى ماذا سيكون الحكم عليها من جانب الاخوة وكبيرهم . حتى ينتهى الاستجواب ، ويشكر تاراباس جان . ثم يعرض على جان مشهدا غريبا يتمثل فى عملية مسح مخ لشخصين مهرجين همـا « تريب » Tripp و « بريختول » Brechtoll : الاول مؤمن والثاني كافر . وفى نهاية المشهد يتبادل المهرجان المعقدات فالمؤمن يصبح كافرا والعكس . فالمعتقدات والايديولوجيات لاقيمة لها امام الجوع . وتبلغ قسوة الاخوة بالمهرجين ذروتها حينما

يلعبون باعصابهما ، فيقدمون لهما اطباق الطعام ثم يسحبونها من جديد قبل أن يتمكن المهرجان منها . ويقترح تاراباس على جان ان يشاهد البقية لان الذى رآه حتى الان ليس سوى الفصل الاول من بين ثلاثين فصلا . اما المشهد الثاني فهو خاص بالحريات او بمعنى اصح خنق الحريات . ولكن جان يريد ان يرحل ، فهو مازال يشعر بالعطش والجوع .

غير أن الراهب يذكره ان البشر يجب ان يتضامنوا فيما بينهم ، وأن على الانسان واجبات نحو اخوانه فى الانسانية . وعلى ذلك فان جان ، وقد أصبح الاخ جان ، عليه أن يؤدى الدين الذى عليه ، فيختارون له عملا وهو ان يقوم بتقديم الطعام للاخوة الجالسين حول المائدة . وحينما يستفسر جان عن الوقت الذي سينفقه فى ذلك العمل ، يعرف أنه زمن لا حدود له فى الحساب البشري . ويبدأ جان في تقديم الطعام في ايقاع يزداد سرعة . وفيما هو يقوم بهذا العمل الابدي تلوح له مادلين زوجته وقد رد اليها شبابها وابنتها الفتاة مارت وقد بلغت السادسة عشرة ، وكلتاهما خلف قضبان البوابة داخل بستان الفردوس الذى يتلألأ فيه السلم الفضي : فلقد انقذهما الحب .

أول اهداف الرحلة عند يونسكو هو البحث ، أولا البحث عن الطفولة المفقودة ، حيث كان الانسان فى مركز العالم : زهرة العمر ، السعادة ، المطلق ، الله . كل هذه المعاني يمكن ان نرمز اليها عند يونسكو بالفردوس المفقود . ومن صفات هذا الفردوس ان الحياة فيه لا تخضع لقانون الزمن . فبعد الخطيئة الكبرى انتقل الانسان من مركز العالم ، ونشأ الزمن وراح يمضي حثيثا ملتهما الانسان . لذلك فان البحث عن الفردوس المفقود ، بالنسبة ليونسكو ، هو البحث عن عالم لا يحكمه الزمن . فالرحلة وسيلة للهروب من الزمن : « انه يرحل ليعثر على عالم بكر ليس للزمن عليه من سلطان ، فالواقع ان يومين من الترحال ، أو معرفة مدينة جديدة ، يبطىء ويهون من مضي الاحداث . ان يومين في بلد جديد خير من ثلاثين نقضيها حيث نحن ، متقوقعين ، نتقرض بفعل الضمور ، ونعطب بفعل العادة ان العالم الجديد ، العالم الدائم ، الشباب الدائم ، هو الفردوس . وعلى ذلك فاننا لكي نهرب من الموت ، الموت عن طريق الغوص فى الوحل ، علينا بالتحرك ، علينا بتغيير السرعة ، علينا بتغيير العالم الذى نعيش فيه . ان الموت يصيبنا فقط فى حالة الجمود والاستسلام » (٢)

وهنا تجدر الاشارة الى ان جمود شخصيات بيكيت Beckett يقضي عليها بالموت فى حين ان حركة شخصيات يونسكو يهبها الخلاص .

ويتحرك جان ويرحل لا يقعده عن ذلك حب زوجته التي ترى الحب فى الارتباط بالماضي . وهي تحاول ان تستدرج جان الى المنزل القديم ، الى

(٢) انظر : Journal on miettes, paris, 1967

الذكريات ، الى البوم الصور ، وهي لا تريد من الحياة سوى ابنتها وزوجها ، حب مغلق ، حب تملك . اما جان فيرى الحب أكبر من ذلك ، لا يقتصر على البيت والزوجة والولد ، وانما هو يمتد حتى يشمل العالم كله : أنتما تشغلان من قلبي مكانة كبرى ، لكن العالم أكبر ، والذى ينقصني أكبر وأكبر » .

واذا كان رحيل جان قد حرمه السعادة الحاضرة ، فقد كان فرصة له لكي يدرك الوضع الانساني على حقيقته . ويدرك ما يعانيه الانسان من نصب وشقاء فى حياته الارضية . وعلى قمة هذا الشقاء يقبع الموت المادي الذي يتربص بالانسان . ولكن الموت المادي ليس هو الشر الوحيد الذي يجابه الانسان ، فان مشهد المهرجين وقد تحول كل منهما عن دينه وعن ايديولوجيته لا يقل قسوة عن عذابات العطش والجوع .

لا شك أن مثل هذا النوع من الموضوعات لا يستقيم معه مستوى واحد من العرض . لذلك فان بناء المسرحية جاء خليطا من مستويات كثيرة حيث تتشابك التجربة الواقعية الواعية مع حلم اليقظة مع الهلوسة مع الحلم بمعنى الكلمة . ولم يشأ يونسكو أن يجعل كل وقائع المسرحية على مستوى واحد من الوعي والادراك . فمثلا اذا نظرنا فى عودة جان الى المسكن القديم وجدنا انها تتم فى صورة حلم مزعج أو كابوس يمتد الى الواقع اليومي . فهو كابوس ، لكنه دائم ، يراه منذ طفولته ويمتد تأثيره على حالة اليقظة حيث يشعر بآثار فى الصباح :

أما المشهد الذى تظهر فيه خالته فهو حلم داخل الحلم . ونزول جان فى الدير هو حلم عادي ينتهي بكابوس ، دليل ذلك الحوار الذي ينتهي بالتكرار الآلي الذي لا يكون الا فى الحلم .

هذا البناء الذي يخلط الواقع باللاواقع يلغى عامل الزمن . فرحلة جان تستغرق ستة عشر عاما ، هي عمر ابنته ، أو قرونا عدة . وخدمته فى الدير تمكث ثوان أو تمتد الى الأبد . كذلك فان الاحداث لا تتتابع فى تسلسل زمني ، بل هي ترد طوع الذاكرة وبمنطق الاحلام والكوابيس .

وأخيرا ، فان الاسلوب الذى يستعمله يونسكو يتناسب مع الاشكال المختلفة التي تمر بها أحلام جان . فهو شعري حينما يعبر عن الجمال والسعادة أو الفزع ، ويصبح أسلوبا متهتكا غير متصل حينما يعبر الحلم عن صور متهتكة غير متصلة .

حتى الديكور ، يوحي بعالم الاحلام في المرحلة الاولى : الكابوس وظهور الخالة ثم المرآة التي تحترق . أما فى المرحلة الثانية فالديكور غير واقعي تعبيرا عن لا واقعية اللقاء .

وفى المرحلة الثالثة يكون غامضا معبراً عن الغموض الذى يكتنف المكان الذى نزل فيه جان ، أهو دير أم سجن أم مستشفى أم مدرسة داخلية ؟ .

الغضب

تأليف : يوجين يونسكو
ترجمة : د . حمادة ابراهيم
مراجعة : د . سيد عطية أبو النجا

العنوان الاصلي للمسرحية

Théâtre

III

LA COLÈRE



GALLIMARD

الغضب
سيناريو فيلم

الصورة الاولى تمثل سماء في فصل الربيع ، في حين يسمع قرع أجراس كنيسة صغيرة نراها من أعلى الى أسفل وتشير ساعتها الى الثانية عشرة ظهرا . ثم نرى الساحة الصغيرة لمدينة صغيرة في الريف ، دقات الاجراس تكون متباعدة . وكل شيء في البداية يجري بطيئا . الناس يخرجون من الكنيسة ، هادئين ، مبتسمين يحيي بعضهم البعض وهم يتبادلون عبارات المجاملة المهذبة . العجائز يخرجن من الكنيسة ، تمر احداهن بجوار المتسول المعهود وتعطيه قطعة من النقود وهي تقول له : « هذه من أجل يوم الاحد يا صديقي » فيجيبها وهو يبتسم قائلا : « جازاك الله كل خير يا سيدتي الطيبة » وتنصرف السيدة ويقول المتسول « جميل أن نتسول حينما يكون هناك أناس محسنون » ثم يبتسم في غبطة وسعادة .

سيدة ثانية تقول لثالثة : « أوه يا عزيزتي ، كيف حال زوجك المسكين ؟ » فتجيبها قائلة : « سعيد ، فلقد تعود على الشلل الذي أصابه » .

الناس لا يزالون يسيرون وهم يتبادلون التحيات بالقبعات وبحركات أيديهم الودية . ترى بعض الاشجار ، وأسطح المنازل التي تشرق بنور الشمس ، والنوافذ التي تسطع وسط النور .

في احدى النوافذ تظهر سيدة ترتدي ثياب الاحد تخاطب شابا أسفل المنزل خرج لتوه منه : « لا تنس ان تشترى الازهار لخالتك » فيجيبها الشاب قائلا : « لن أنسى ذلك يا ماما . وسأقبلها نيابة عنك » . يمكن ان نضيف ، اذا شئنا ، مشهدين أو ثلاثة مشاهد من نوع تلك المشاهد المثالية التي يقتدى بها .

الميدان يتكشف أكثر فأكثر فنرى مقهى صغيرا . رجل قروي محترم جالس مع زوجته الى احدى الطاولات على رصيف المقهى . زوجان آخران من نفس السن ، يجلسان الى طاولة اخرى الرجل الاول يقول مخاطبا الثاني : انني ، كما ترى ، لا اشرب الا المياه المعدنية يوم الاحد ، اما الكحول فلبقية ايام الاسبوع . » فيعقب الآخر قائلا : « اما انا فعلى العكس » .

طفل صغير يمر بصحبة جدته . يداعبه بعض المارة وتقدم له سيدة شيئا من الحلوى . فيقول لها الطفل : « شكرا يا سيدتي » الجدة تخاطب السيدة التي

قدمت الحلوى للطفل قائلة : « بوسعك ان تقدمي له الحلوى يا سيدتي ، فهو عاقل ، لا يضع اصابعه في انفه » . الطفل يقول : « انني احمل وسام الشرف » . ويعرض وسام الشرف الذى يحمله فى حين يضج الكبار المحيطون بالضحك فتقول الجدة : « ان حفيدي في منتهى الذكاء ، وهو يريد ان يلتحق بالمدرسة العليا » فيسأل احدهم قائلا « اية مدرسة عليا » فتجيبه الجدة « أقصد المدرسة العليا غير العادية » (١) . يجوز ان يصطحب احد الازواج كلبا صغيرا وزوجته قطا صغيرا ، الكلب يستعرض محاسنه القط يقوس ظهره ويدندن ، مشهد يدل على المحبة والتعاطف بين الحيوانين ، السيدان صاحبا الكلب والقط فى منتهى الانشراح . يقول احدهم « ما ألطفهما ! » صاحبة الكلب تقول : « ان قطك ألطف من كلبي » فيرد صاحب القط : « انه لم يعض انسانا ابدا » أصحاب الكلب يقولون : « انه لم يعض انسانا ابدا ! » صاحب القط يقول : « اوه ! ان هذه الحيوانات الصغيرة ، كما تعلمون ، ... » صاحبة الكلب تقول : « لا ينقصها سوى الكلام » صاحبة القط : « ان ملاحظتك في مكانها » صاحب الكلب : « انها تفهم كل شيء » .

صور اخرى تتابع . يظهر الخوري خارجا من الكنيسة . يقول له احدهم « صباح الخير يا سيدي الخوري . » فيجيب الخوري « صباح الخير يا سيدي المعلم » يظهر المتسول وهو يحيى رجل الشرطة فى ود خالص فيجيبه الشرطي ايضا في ود ومحبة قائلا : « كيف حالك ايها الرجل الطيب ؟ » « هل عثرت على مسكن؟» فيرد المتسول قائلا : « الحال على ما يرام . هناك شخص طيب يأويني » فيعلق الشرطي قائلا : « الطيبون كثيرون » فيعقب المتسول : « آه ، فعلا ، لحسن الحظ » فيختم الشرطي قائلا : « آه ، فعلا لحسن الحظ ... اذا ضاقت بك الحال ، تعال زرني فى المركز » .

المنظر يمثل داخل محل حلويات . الزوج الشاب يحمل فى احدى يديه علبة حلويات صغيرة اشتراها منذ قليل ، ويحمل باقة من الورد فى يده الاخرى . يخاطب البائعة قائلا : « زوجتي تعبد اقراص الحلوى ، وهي تحب الشطائر بالفراولة » . فتقول البائعة : « انت زوج مجامل تراعي رغبات زوجتك . وانتما متحابان كثيرا » الزوج الشاب : « انا مستعجل ، انها تنتظرني ، فلا ينبغي ان تقلق لتأخري » . يخرج من المحل . في الساحة ، يشير الى زوجته الشابة التي تنظر اليه من نافذة فى المنزل المواجه . يتقاذفان القبلات . يتوجه سعيدا الى المنزل . يجوز أن نرى أشخاصا آخرين يحملون حلوى ويدخلون منازل مختلفة . الزوج يدخل شقته . زوجته تفتح له الباب . الزوج : « صباح الخير ، يا

---

(١) في النص الفرنسي تلاعب بالالفاظ ، اذ أن مدرسة المعلمين تسمى Ecde Nosmak اما عبارة Ecde anormale فمعناها مدرسة شاذة ، ومن المعروف ان عامة الشعب الفرنسي يرتكب نفس الخطأ الذى وقعت فيه الحفيدة عند التحدث عن مدرسة المعلمين (المراجع)

حبيبتي » . الزوجة : « صباح الخير يا حبيبي » ، أوه ! مفاجأة اخرى « يقدم لها الورد . تقبله . ثم يقدم لها الحلوى تقبله . الزوجة تضع الحلوى فـوق الطاولة المعدة للغداء ، وتضع الورد في زهرية . الزوج يخلع قبعته ويناولها لها . يتعانقان ، الزوجة تذهب لتضع كل هذه الاشياء فى اماكنها . البيت من الداخل بسيط ، مفرح ، يموج بالضوء وقطع الاثاث والفرش فاتحة اللون . جهـاز تلفزيون يذيع الاخبار . الزوج يسأل : « ما هي الاخبار ؟ » فتجيبه : « سارة طبعا ، كما هي العادة » نستمع المذيعة وهي تقول : « وفي ختام الاجتماع الذي عقد بين كافة رؤساء الدول ، وانتهى بعقد الصلح العام ، أقيمت مأدبة كبرى ، وألقيت بعض الكلمات وتعانق على أثرها رؤساء الدول جميعا . »

يجوز ان نشاهد بسرعة رؤساء دول وجنرالات يتعانقون بالفعل ويقول بعض للبعض الآخر : « نحن نعطيكم كل ما تريدون » .

الزوج الشاب : « ياله من شيء جميل ، منذ ثلاث سنوات وهم يتصالحون كل يوم . »

مشهد غرام خاطف بين الزوجين . يتعانقان ويتبادلان القبلات وهـذه الصفات : حمامتي ، ارنبي ، حملي ، قطتي ، عصفورتي ، دجاجتي ، سنجابي ، حبي ، زهرتي ، روحي » .

يجوز ان نشاهد مسبقا لقطات خاطفة بعيد وصول الزوج الشاب ، ويظهر في هذه اللقطات رجل مسن يدخل شقة اخرى من العمارة حاملا بعض الزهور . ثم ، وبعد ان يخلع الزوج الشاب سترته ، يمكن ان نشاهد ، فى شقة اخـرى ، رجلا آخر يخلع سترته ويناولها لزوجته . وبالمثل يظهر زوجان آخران : كاهن اورثوذكسى ذو لحية يقبل زوجته . وفى شقة زوجان آخران ، يسأل الزوج زوجته قائلا : « ما هى الأخبار ؟ » يوجه هذا السؤال مباشرة بعد أن يوجهه الزوج الشاب . مشهد الغرام بين الزوجين الشابين تقطعه لقطات تعرض مشاهد غرام مماثلة تجرى فى جميع طوابق المنزل فبعد أن يقول الزوج الشاب لزوجته : « حمامتي » نسمع ونرى زوجة الكاهن تجيب زوجها قائلة : « كنزى » وبعد كلمة « ارنبي » نسمع ونشاهد زوجا عجوزا ضئيلا يجيب زوجته البدينة قائلا « برغوتتى » ، وهلم جرا ...

الزوجة الشابة : « فلنؤجل القبلات لما بعد . يجب أن تأكل الآن ... » الزوج الشاب : « فعلا ، اننى أشعر بالجوع » تنزع الزوجة مئزرها الصغير وتذهب لتعليقه ، يسير في اثرها ، يتعانقان . يذهب الى المائدة . يجلس اليها ثم ينهض مرة اخرى ليقبلها مرات عديدة . الزوجة « اعقل ، انا لا احب ان تموت من الجوع ! ! هذه العبارة وهذه الصورة تتكرر فى شقتين أو ثلاث بـين الازواج الآخرين كل مع زوجته . الزوجة الشابة : « آه ! انا ايضا عندى لك هدية » تقدم له رباط عنق . الزوج الشاب : « أوه ! ما أجملها » ! يرتدى

رباط العنق الجديد . الزوجة : « انها تناسب سترتك كثيرا » . يرتدى سترته . يتعانقان . ويتبادلان عبارات الغرام . يتوجه ناحية المرآة ، يضع قبعته فوق رأسه ، يتأمل نفسه « انها لائقة جدا » يقبلها . الزوجة : « لا تجلس الى المائدة بقبعتك » . الزوج الشاب : « أنا آسف » يخلع قبعته ، يناولها لها ، تذهب لتعلقها ، يخلع سترته يناولها اياها . تذهب لتضعها . يهم بخلع رباط العنق ثم يعدل عن رأيه . « كلا ، سأحتفظ بها ، فهي جميلة جدا » هذه العبارة الاخيرة يمكن أن يكررها عدد كبير من الازواج فى المنزل . الزوجان الشابان جلسا الى المائدة هذه المرة بصفة نهائية . تظهر يدا الزوجة الشابة وهي تحمل وعاء حساء وتضعه فوق المائدة . الزوج الشاب يمتعض امتعاضة خفيفة ويقول : « حساء ايضا » تظهر بالمثل لقطات متلاحقة تمثل ايدى تحمل أوعية حساء مختلفة فى الشقق المختلفة .

الزوجة الشابة : « أنت لا تتناوله في سائر أيام الاسبوع ، لذلك فأنا اصنعه لك يوم الاحد . انه حساء الصيف » الزوج الشاب : « هذه لفته رقيقة من جانبك » الزوج يهم بتناول أول ملعقة ، فيلمح ذبابة ضخمة تطفو فى صحنه . يقطف جبينه فيبدو القلق على الزوجة . « أراك متكدرا ، ماذا بك ؟ » الزوج يجيب متساهلا متسامحا « لا شيء . انه أمر مألوف ذبابة في الحساء ، كما يحدث كل يوم أحد » . الزوجة : « ذبابة فى الحساء ؟ كذاب » . الزوج الشاب : « أليست هذه ذبابة ؟ » الزوجة الشابه « أنت الذى وضعتها لكى تغيظنى » الزوج : « عجبا يا حبيبتي كيف تعتقدين ذلك ؟ هذا غباء » الزوجة : « لا داعى للاهانة » الزوج : « أنا لا أهينك »

لقطات أخرى تبين لنا الازواج الاخرين وقد لاحظ كل منهم وجود ذبابة فى الصحن الخاص به . يسمع كل منهم وهو يقول : « ذبابة » (الكاهن ذو اللحية يقولها ، ثم نسمع زوجة أخرى تجيب زوجها قائلة « أية ذبابة ؟ » ثم يسمع الكاهن وهو يقول : « انظرى » فى شقة أخرى ، القاضى جالس الى المائدة يقول : « منذ ثلاثين عاما ، كل يوم احد احد ... صورة أخرى تمثل المعلم وهو يقول لزوجته : « ذبابة في صحن الحساء » يسمع الخورى وهو يقول لخادمته : « ولكن ... » وفى شقة اصحاب الكلب ، يقول الزوج لزوجته : « منذ خمسة وعشرين عاما ، كل يوم أحد » ، فى شقة السيدة البدينة الطيبة : « أوه ! الاستاذ قرفان » .

مرة أخرى فى شقة الزوجين الشابين ، الزوجة : « اعمل لنا حكاية من أجل ذبابة . اوه ، الاستاذ قرفان . لا اظن انك تربيت في قصور أمراء . فأنا اعرف تماما كيف كان أهلك ؟ الزوج : « ماذا كانوا ؟ » الزوجة : « كانوا يجمعون الخرق » الزوج : « انهم الآن على المعاش ، ثم ليست هناك مهنة حقيرة . فدعى أهلى وشأنهم » الزوجة : « وماذا فعلت لهم انا ؟ الزوج : « جامع الخرق اشرف من القواد » الزوجة : « من كان قوادا من فضلك ؟ » الزوج : « أبوك . والجميع

يعلم ذلك لأنه لم ينجح في مهنته كجامع للخرق ، فهي مهنة صعبة ، لانها مهنة شريفة . » الزوجة : « الا تخجل من ذكر أهلي بالسوء ؟ هذا بدلا من أن تعترف بفضلهم عليك . ماذا كنت ستصبح ، أيها الصعلوك ، لولا الصداق الذى دفعوه لنا ؟ » الزوج الشاب : « دفعوه لنا بالعملة المزورة . واضطررت الى بيعها بنصف القيمة . » الزوجة الشابه : « على أية حال فقد حصلت من ذلك على مبلغ محترم » الزوج الشاب : « ومع ذلك فليس هذا سببا يجعلك تضعين عمدا الذباب في حسائي كل يوم أحد » . الزوجة الشابه : « لقد حذروني منك . حذروني أن أتزوج منك لانك مجنون . كان عمى على حق حينما قال لى ذلك . كان ينبغي أن أستمع له » الزوج الشاب : « عمك الوقح العجوز . لقد كان دائما معتوها خرفا » . الزوجة : « لم يكن فى ذلك اكثر من ابنة عمك ، عبيطة القرية » .

لقطات أخرى فى الشقق الاخرى ، تصور زوجة الكاهن وهى تقول لزوجها : « عمتك » ثم القاضى وهو يقول لزوجته : « جد جدك العبيط » زوجة القاضي ترد عليه قائلة : « أهلك يستحقون الشنق » الخورى يقول لخادمته : « أسرة من الزنادقة » المتسول للسيدة العجوز في شقة اخرى : « عظمة زائفة . غشاشين دجالين . هكذا كنتم دائما يا سيدتي » . فى شقة صاحب الكلب ، تظهر الزوجة وهى توجه الكلام الى الكلب مشيرة الى زوجها باصبعها : « عضه » وفى شقة أصحاب القط ، نرى القط وهو يهاجم الزوجة .

مرة أخرى فى شقة الزوجين الشابين . نرى الزوج وهو يلقى بما فى وعاء الحساء على رأس زوجته . لقطات إخرى مماثلة تتابع فى الشقق الاخرى . ثم نرى الحساء يتسرب من أسفل أبواب جميع الشقق مشكلا سيلا ينهال فوق السلالم . يصل الامر الى الضرب . النساء يقبلن التحدى . نشاهد دسته من الايدى تنهال على نصف دستة الوجوه التي تمثل الازواج .

وفي شقة الزوجين الشابين ، الزوجة تقول لزوجها : « ايها القاتل » فى سائر الشقق الاخرى يقع الشجار بالاوانى . وعاء يلقى به زوج او زوجة فيسقط عند قدمى أحد رجال الشرطة بمجرد أن يلتفت الشرطي يسقط وعاء آخر عند قدميه ، ثم وعاء ثالث ، ورابع فوق رأسه . يطلق صفارته لكى يستدعى زملاءه لنجدته . صورة اخرى تعرض لنا ممسحة سقطت فوق موقد فاندلعت فيها النار ، وهذا هو بداية الحريق الذى يندلع فى المنزل .

ابتداء من هذه اللحظة ، تتابع الصور في سرعة متناهية نشاهد بعض الصور فى الشقق تمثل عراكا بين الزوجين او تحطيما لآنية . الخ . بعضهم يخرج الى بسطة السلم بعد ان القى به فى عنف خارج الشقة مطرودا . اى شخص يتعارك مع اى شخص آخر بينما يسيل الحساء كالسيل العارم فوق السلالم .

رجال الشرطة يصلون في سياراتهم . الاسر المختلفة تراهم من النوافذ . فيقول احدهم من النافذة بين ضربتين : « الشرطة » ثم تقول زوجة : « الشرطة ! »

رجال الشرطة يتدفقون من عدة عربات ، يدخلون المنازل ، يخرجون منها بسرعة ساحبين الازواج الهائجين وهم يناضلون ويصيحون : « النجدة (الشرطة! » المنزل يحترق » رجال الاطفاء يصلون أيضا »! سكان المدينة يصلون لنجدة المقبوض عليهم .

العراك بين رجال الشرطة والاهالى يمتد فيشمل الحى كله . لتنفيذ ذلك تؤخذ من مكتبات السينما مشاهد سينمائية تصور التمرد والعصيان . الدبابات فى برلين مثلا تقمع ثورة العمال ، او المعارك التى تجرى بين البيض والسود فى جنوب افريقيا وغيرها .

صورة تبين لنا المسحة المشتعلة فى الشقة التى نشرت الحريق فى المنزل كله . صورة تمثل رجال الاطفاء وهم يحاولون اخماد الحريق الهائل ، ويمكن العثور على هذا المشهد أيضا فى بعض الافلام السينمائية الموجودة بمكتبات السينما ثم تقع الحرب : بوانكاريه وكليمنصو يستعرضان الجنود ، هتلر أو موسوليني يخطب فى الجماهير . قذف لندن أو هامبورج بالقنابل ، ثم يلى ذلك احداث تتوالى : فيضانات ، زلازل أرضية الخ . ينتهى ذلك كله الى صورة تمثل انفجار القنبلة الذرية .

هذا الفيلم القصير يمكن أن يتركز حول شخصين يظهران في اللحظات الحاسمة وهما السيد الوحيد ومذيعة التلفزيون فيظهر تارة وهى تارة أخرى على فترات منتظمة السيد جالس الى احدى الموائد فى احد المقاهي » هادىء فى البداية وشيئا فشيئا يستولى عليه الغضب من تلقاء نفسه . وكلما زاد العراك، زاد غضبه أيضا عاكسا صورة العراك ، بطريقة صامتة . وقبل أن تنفجر الكرة الارضية نرى وجهه الذى أصبح قرمزيا ينفجر أيضا ، أما المذيعة فهى تكون هادئة باسمة وتظهر من حين لآخر على شاشة التليفزيون ثم على شاشة الفيلم كلها وهى تعلن أنباء لا علاقة بينها وبين ما يجرى في الفيلم من احداث . فهى تتحدث عن الربيع ، وعن الجداول ، والازهار والمروج . وبعد أن ينفجر رأس السيد وذلك قبيل انفجار العالم مباشرة ، تظهر المذيعة بابتسامتها المشرقة كاشفة عن أسنانها الجميلة ، وتعلن قائلة : « سيداتى سادتى ، بعد لحظات ستحل نهاية العالم »

الصورة الاخيرة تمثل الكرة الارضية وهى تنفجر

ديسمبر ١٩٦١

(نفذ هذا السيناريو فى فيلم الخطايا السبع)

الملك يموت

تأليف : يوجين يونسكو
ترجمة : د. حمادة ابراهيم
مراجعة : د. سيّد عطية أبو النجا

المنوان الاصلي للمسرحية :

Théâtre

IV

LE ROI SE MEURT



GALLIMARD

شخصيات المسرحية

بيرانجية الاول	الملك	Bérenger
الملكة مارجيريت	الزوجة الاولى للملك بيرانجيه	Marguerite
الملكة مارى	الزوجة الثانية للملك بيرانجيه	Marie
الطبيب	وهو ايضا جراح ، وجلاد ، وعالم بكتيريا ، وعالم فلك .	
جوليت	مدبرة القصر ، وممرضة	Juliette
الحارس		



عرضت هذه المسرحية لاول مرة فى الخامس عشر من ديسمبر عام ١٩٦٢ على مسرح معهد « الاليانس فرانسيز » بباريس . وقام باخراجها جاك موكلير وصمم لها المناظر والملابس « جاك نويل » ، ووضع موسيقاها « جورج ديليرو » . ثم اعيد عرض المسرحية بعد ذلك ابتداء من الثالث من ديسمبر عام ١٩٦٦ على مسرح الاتينيه .

الـديكـور

قاعة العرش ، شبه مهدمة ، شبه قوطيه . في منتصف المنصة ، ولصق جدار أقصى المسرح ، بعض درجات تفضى إلى عرش الملك . على جانبي المسرح ، وفي مقدمته ، عرشان صغيران هما عرشا الملكتين زوجتى الملك .

إلى يمين المسرح ، وفي أقصاه ، باب صغير يفضي إلى حجرات الملك . إلى يسار المسرح ، وفي أقصاه ، باب صغير آخر . إلى اليسار أيضا ، وفي المقدمة باب كبير . بين الباب الكبير والباب الصغير ، نافذة قوطية . نافذة أخرى صغيرة إلى يمين المسرح ، باب صغير في مقدمة المنصة إلى اليمين أيضا . بالقرب من الباب الكبير ، حارس عجوز يحمل حربة .

قبل رفع الستار ، وأثناء رفعه ، وبعد بقليل ، تسمع موسيقى ملكية ساخرة ، هى تقليد للألحان التى كانت تعزف لإيقاظ الملك في القصر السابع عشر .

الحـــارس : (معلنا) صاحب الجلالة ، الملك بيرانجيه الأول .
عاش الملك !

(الملك ، في خطوة نشيطة إلى حد ما وفي عباءة أرجوانية والتاج على رأسه ، والصولجان في يده ، يجتاز المنصة داخلا من الباب الصغير المائل إلى اليسار ويخرج من الباب الأيمن في أقصى المسرح)

الحـــارس : (معلنا) صاحبة الجلالة ، المكة مارجيريت ، زوجة الملك الأولى ، تتبعها جوليبت ، مدبرة القصر وممرضة

صاحب الجلالة عاشت الملكة ! (مارجيريت ، تتبعها جولييت ، تدخل من الباب الأيمن الماثل في البعد الأول ، وتخرج من الباب الكبير)

الحـــارس : (معلنا) صاحبة الجلالة ، الملكة مارى ، زوجة الملك الثانية ، والأولى في قلبه ، تتبعها جولييت ، مدبرة القصر وممرضة أصحاب الجلالة ، عاشت الملكة ! (الملكة مارى ، تتبعها جولييت ، تدخل من الباب الكبير الأيسر وتخرج مع جولييت من الباب الأيمن الماثل في البعد الأول . مارى تبدو أكثر جمالا وشبابا من مارجيريت تلبس التاج وعباءة أرجوانية كما تتحلى بالجواهر . عباءتها أقرب إلى روح العصر وتوحى بأنها من تصميم بيت أزياء كبير . من الباب الماثل في أقصى المسرح إلى اليسار يدخل الطبيب)

الحـــارس : (معلنا) العالم الكبير (١) ، طبيب الملك ، الجراح وعالم البكتيريا ، والجلاد والعالم الفلكى في البلاط .
(الطبيب يتقدم حتى منتصف المنصة ثم ، وكأنه نسى شيئا يعود أدراجه ويخرج من نفس الباب ، الحارس يمكث صامتا لحظات . يبدو عليه التعب . يسند حربته إلى الجدار ينفخ في يديه ليدفئهما)
مع أننا في وقت من المفروض أن يكون فيه الجو حارا . ياجهاز التدفئة ، اشتعل . لافائدة ، انه لايشتعل . ياجهاز التدفئة ، اشتعل . المدفأة لاتزال باردة . ليست غلطتى . لم يخبرنى بأنه سحب منى وكالة النار

---

(١) غرابة اللقب مقصودة

رسميا ، على الأقل ان الأنسان معهم لايدرى شيئا .
(على حين فجأة ، يتناول سلاحه ، الملكة مارجيريت
تظهر من جديد من باب أقصى المسرح الأيسر.
تلبس تاجا على رأسها ، وترتدى عباءة أرجوانية
غير زاهية لاشيء يدل على عمرها . تبدو أقرب
إلى الحزم والشدة . تتوقف عند منتصف المسرح
في المقدمة ، تتبعها جولييت) عاشت الملكة !

مارجيريت : (لجولييت ، متطلعة حولها) ماهذا التراب ، وأعقاب السجائر هذه ؟

جولييت : انني آتية من الحظيرة حيث كنت أحلب البقرة ، ياصاحبة الجلالة . لقد نفد لبنها تقريبا . ولم أجد وقتا لتنظيف حجرة الجلوس .

مارجيريت : هذه ليست حجرة جلوس ، انها قاعة العرش . كم مرة يجب أن أقول لك ذلك ؟

جولييت : حسنا ، قاعة العرش ، اذا شاءت صاحبة الجلالة . لم أجد وقتا لتنظيف حجرة الجلوس .

مارجيريت : الجو بارد .

الحـــارس : لقد حاولت اشعال النار ، ياصاحبة الجلالة . الجهاز لايشتغل . السخانات لاتريد أن تسمع كلامى . والسماء تحجبها السحب التى يبدو أنها لاتريد أن تتبدد بسهولة والشمس تأخرت . ومع ذلك فقط سمعت الملك يصدر اليها الأمر بالشروق .

مارجيريت : عجبا ! هاهى الشمس لم تعد تسمع الكلام .

الحـــارس : هذه الليلة ، سمعت طقطقة . يوجد صدع في الجدار

مارجيريت : بهذه السرعة ؟ الوقت يمضى حثيثا . لم أكن أتوقع أن يحدث ذلك بهذه السرعة .

الحـــارس : لقد حاولت ترميمه مع جولييت .

جولييت : لقد أيقظني في منتصف الليل ، وكنت غارقة في النوم

لحـــارس .. : لقد ظهر الصدع من جديد . هل نحاول مرة أخرى؟

مارجيريت : لاداعى . فلن يمكن ازالته (لجولييت) أين الملكة مارى ؟

جولييت : لابد وأنها لاتزال تتزين .

مارجريت : هذا أكيد .

جولييت : لقد استيقظت من نومها قبل الفجر

مارجيريت : آه ! لايجدى ذلك !

جولييت : كنت أسمعها تبكى في حجرتها .

مارجيريت : الضحك أو البكاء : هذا كل ماتجيده . (لجولييت) فلتحضر حالا . اذهبي وائتنى بها .

(في هذه اللحظة بالذات ، تظهر الملكة مارى ، كما سبق وصفها)

الحـــارس : (قبيل ظهور الملكة مارى بلحظة) عاشت الملكة !

مارجيريت : (لماری) عيناك محمرتان ياعزيزتي . وهذا ينال من جمالك .

مـــارى : أعرف ذلك .

مارجيريت : لاتعودى للبكاء

مـــارى : أجد صعوبة في الامتناع عن البكاء ، للأسف!

مارجيريت : لاتروعى نفسك . لافائدة من ذلك . فهذه طبيعة الأشياء ، أليس كذلك ؟ كنت تتوقعين هذا . كنت لاتتوقعينه

مـــارى : لم تكونى تتوقعين غير ذلك .

مارجيريت : لحسن الحظ . وهكذا ، كل شيء على مايرام . (لجوليت) أعطها اذن منديلا آخر .

مـــارى : كنت لاأزال أتعلق بالأمل . . .

مارجيريت : ان التعلق بالأمل وقت ضائع ، وقت ضائع الأمل . الأمل ! (تهز كتفيها) ليس في أفواههم غير ذلك والدمع في العيون . يالها من طبائع !

مـــارى : هل راجعت الطبيب مرة أخرى ؟ ماذا يقول ؟

مارجيريت : ماتعرفينه .

مـــارى : لعله مخطىء .

مارجيريت : لاتعودى من جديد إلى التعلق بالأمل . ان العلامات لاتخطىء .

مـــارى : ربما أخطأ في قراءتها .

مارجيريت : العلامات الموضوعية لاتخطىء . وأنت تعرفين ذلك .

مـــارى : (متطلعة إلى الجدار) آه ! هذا الصدع !

ماسرجيريت : هل ترينه ! ليس هناك سوى ذلك . انها غلطتك اذا لم يكن متهيئا ، انها غلطتك اذا فوجىء بذلك . فلقد

تركته على هواه بل لقد ساعدته على أن يضل ويغوى
آه ! متعة الحياة وحفلاتكما الراقصة ، وملاهيكما
ومحافلكما ، ومآدبكما ، وخدعكما ونيرانكما
الصناعية ، وعرسكما ، ورحلات عرسكما ! كم
رحلة عرس قمتما بها ؟

مـــارى : كان ذلك احتفالا بعيد زواجنا .

مارجيريت : كنتما تحتفلان به أربع مرات في السنة . « يجب أن نستمتع بالحياة » هكذا كنت تقولين . . . لايجب أن ننفى .

مـــارى : انه مولع جدا بالحفلات .

مارجيريت : البشر يعرفون . ويتظاهـــرون بـــأنهم لايعرفـــون ! يعرفون وينسون أما هو ، فملك ، فلا يجب أن ينسى . كان يجب أن يظل ناظرا إلى الأمام . ويعرف المراحل ، ويعرف بالضبط طول طريقه ويرى غايته

مـــارى : حبيبى المسكين ، مليكى المسكين .

مارجيريت : (لجوليبيت) أعطها منديلا آخر . (لمارى) أظهرى قليلا من البشاشة والا نقلت اليه دموعك ، فهى كالعدوى . وهو ضعيف بحاله . ذلك النفوذ البغيض الذى كنت تمارسينه عليه . ليكن أخيرا ! كان ؟

يؤثرك على ، للأسف ! ولم أكن أشعر بالغيرة ، أواه ، أبدا كل ماهناك أننى كنت أدرك أن ذلك لم يكن من الحكمة في شيء والآن لم يعد بوسعك أن تفعلى من أجله شيئاً . وهاأنت ذى غارقة في دموعك ولم تعودى

تقاومينى . ونظرتك لم تعد تتحدانى . أين اختفت
وقاحتك اذن ، وابتسامتك الساخرة واستهزاؤك ؟
هيا ، استيقظى . خذى مكانك ، وحاولى أن تعدلى
قامتك . آه ! لاتزالين تحتفظين بعقدك الجميل .
تعالى ، خذى مكانك اذن .

مـــارى : (جالسة) لن أستطيع أن أخبره .

مارجيريت : سأتولى أنا أمر ذلك . فقد اعتدت المهام الصعبة

مـــارى : لاتخبريه . كلا ، كلا ، أرجوك . لاتخبريه بشىء ، أتوسل اليك .

مارجيريت : دعينى أتصرف ، أتوسل اليك . ومع ذلك فسنحتاج اليك في مراحل الاحتفال فأنت تحبين الاحتفالات .

مـــارى : أما هذا فلا .

مارجيريت : (لجولييت) أصلحى ذيل أثوابنا ، كما يجب .

جولييت : أمرك ، ياصاحبة الجلالة .
(جولييت تنفيذ الأمر)

مارجيريت : هو احتفال أقل تسلية ، طبعا ، من حفلاتكم الراقصة المخصصة للطفولة وحفلاتكم الراقصة تكريماللشيخوخه وحفلات أعراسكم واحتفالاتكم بمن نجا من الموت أو نال وساما واحتفالاتكم بالنساء الأديبات وبمنظمى احتفالاتكم وغير ذلك من الحفلات الراقصة الكثيرة الأخرى . أما هذا الحفل فسيجرى بعيدا عن الغرباء بلا راقص ولا رقص.

مـــارى : كلا ، لاتخبريه بشىء من الأفضل ألا يلاحظ شيئا

مارجيريت : . . . وأن ينتهي بأغنية ؟ هذا مستحيل .
مـــارى : أنت ليس لك قلب ..
مارجيريت : بلى ، بلى ، إنه يخفق .
مـــارى : أنت لست إنسانه .
مارجيريت : مامعنى هذا ؟
مـــارى : شيء رهيب ، إنه لم يتهيأ لتلقى هذا النبأ .
مارجيريت : أنت المخطئة اذا لم يكن متهيئا . كأنه أحد المسافرين الذين يتلكؤون في الفندق ناسين أن الفندق ليس غاية الرحلة . عندما كنت أذكرك بأنه يجب أن يعيش وهو مدرك لمصيره ، كنت تتهمينى بالادعاءوالحذلقة
جوليت : (على حدة) ومع كل فهى حذلقة .
مـــارى : اذا لم يكن بد ، فلا أقل من أن تخبره بكل رقة ممكنة بلباقة ، بكل لباقة .
مارجيريت : كان من الواجب عليه أن يكون متهيئا منذ زمن بعيد منذ زمن بعيد . كان من الواجب عليه أن يقول ذلك لنفسه كل يوم . كم ضاع من وقت !
(لجوليت) ماذا دهاك حتّى تنظرى الينا بعينيك الشاردتين ؟ اياك أن تنهارى أنت أيضا . يمكنك أن تنصرفي ، لاتذهبي بعيدا ، فسنستدعيك .
جوليت : اذن ، فلن أنظف حجرة الجلوس ؟
مارجيريت : لقد فات الأوان ليكن . انصرفي .
(جوليت تخرج من جهة اليمين)
مـــارى : أخبريه بالأمر بكل رقة ، أرجوك . على مهل . فقد يصاب بسكتة قلبية .

مارجيريت : ليس لدينا الوقت لكى نتمهل . انقضى وقت المرح وانقضت أوقات الفراغ ، وانقضت الأيام الجميلة ، وانقضت الولائم وأنقضى عهد تجردك من الثياب . انقضى . لقد تركت الأمور تسير في تباطؤ حتى آخر لحظة . لم تعد لدينا لحظة نضيعها ، طبعا مادامت هذه هى اللحظة الأخيرة . أمامنا لحظات لكى نقوم بما كان يجب أن نقوم به خلال سنوات وسنوات عندما يقتضى الأمر أن تتركونى وحدى معه ، سأخبرك بذلك . لايزال أمامك دور تقومين به ، فاهدئى . على أية حال سأساعده .

مـــارى : سيكون ذلك قاسيا ، ماأقسى ذلك !

مارجيريت : تستوى القسوة بالنسبة لى ، ولك ، وله . لاتتباكى أكرر لك ذلك ، أنصحك بذلك ، آمرك بذلك .

مـــارى : سيرفض .

مارجيريت : في البداية .

مـــارى : سأعينه على المقاومة .

مارجيريت : لايجب أن يتراجع والافخذى حذرك . يجب أن يتم ذلك كما ينبغى . وليكن ذلك نجاحا ، انتصارا . فلقد مر زمن طويل لم يحقق فيه أى انتصار . ان قصره نهب للخراب والدمار . وأرضيه بور قاحلة . وجباله تنخسف والبحر دمر السدود ، وأغرق البلاد . لم يعد يعنى به . لقد أنسيته كل شىء وهو بين ذراعيك

اللتين أبغض عطرهما . بئس الذوق ! النهاية ، لقد كان ذوقه هو . بدلا من أن يمكّن الأرض ويقويها يترك الهكتارات والهكتارات تبتلعها الهوّات واللجج

مـــارى : كم أنت حريصة ممسكة ! أولا ، ليس من الممكن أن نكافح الزلازل .

مارجيريت : كم أنت تضايقينني وتغيظني ! . . . كان بأمكانه أن يقوم بتحصينات فيغرس أشجار الشوح والصنوبر في الرمال ، ويعزز الأرض المهددة . أما ، الآن ، فان المملكة مليئة بالشقوق أشبه بقطعة جبن هائلة مليئة بالثقوب .

مـــارى : لم نكن نملك شيئا ضد القدر المحتوم ، ضد التآكلات الطبيعية .

مارجيرت : وكل تلك الحروب المدمرة المشئومة . ففي حين كان جنوده السكارى يغطون في النوم ، ليلا أو بعد الولائم العامرة في الثكنات ، كان الجيران يتجاوزون الحدود فانكمشت أراضي المملكة . لم يكن جنوده يريدون القتال .

مـــارى : كانوا يرفضون أداء الخدمة العسكرية لأسباب سياسية أو دينية .

مارجيريت : نسميهم عندنا بالمستنكفين ضميرياً أما عند الجيوش الغالبة فيسمونهم جبناء ، فارين ، ويقتلونهم رميا بالرصاص . وهأنت ذى ترين النتيجة هوّات سحيقة ومدن مدمرة ، وأحواض سباحة محرقة وحانات

مهجورة . إن الشبان يهاجرون بأعداد كبيرة . في بداية عهده ، كان عدد السكان تسعة ملايين.

مـــاري . : كان عددهم وفيرا . لم يكن هناك مكان لاستيعابهم

مارجيريت : أما الآن ، فلم يبق سوى ألف من الشيوخ . بل أقل وهم يموتون الآن في الوقت الذى أتحدث فيه اليك .

مـــارى : يوجد أيضا خمسة وأربعون شابا .

مارجيريت : الذين لم يقبلوا في مكان آخر ولم نكن نريدهم أيضا فردوا الينا بالقوة وفوق ذلك فهم يهرمون بسرعة . لقد عادوا وهم في سن الخامسة والعشرين ، فبلغو الخامسة والثمانين خلال يومين اثنين . اياك أن تدعى أنهم يتقدمون في السن بطريقة طبيعية .

مـــارى : ولكن الملك نفسه لايزال شابا .

مارجيريت : كان كذلك بالأمس ، كان كذلك ليلة أمس . وسترين الآن .

الحـــارس : (معلنا) هاهو العلاّمة القطب الطبيب يعود . العالم العلامة ، العالم العلامة .

(يدخل الطبيب من الباب الكبير الذى يفتح ويغلق من تلقاء نفسه تبدو عليه في ذات الوقت ملامح عالم الفلك والجلاد . وفوق رأسه قبعة مدببة ، ونجوم . ثيابه حمراء ، غطاء للرأس به ثقبان وملتصق بياقته ، منظار كبير في يده .

الطبيـــب : (لمارجيريت) صباح الخير ياصاحبةالجلالة (لمارى) صباح الخير ياصاحبة الجلالة . أرجو المعذرة من جلالتكما فقد تأخرت قليلا ، انني راجع لتوى من

المستشفى ، حيث كنت أقوم بعمليات جراحية غاية في الأهمية بالنسبة للعلم .

مـــارى : إن الملك لا يمكن إجراء عملية جراحية له .

مارجريـــت : فعلا إنه لم يعد يصلح لذلك .

الطبيـــب : (متطلعا إلى مارجيريت ، ثم مارى) أعرف . ليس جلالته .

مـــارى : أيها الطبيب ، هل هناك جديد ؟ لعل الحالة قدتحسنت أليس كذلك ؟ أليس كذلك ؟ التحسن ليس مستحيلا

الطبيـــب : إنها حالة نموذجية لايمكن أن تتغير

مـــارى : صحيح ، مامن أمل يرجى ، مامن أمل يرجى (متطلعة إلى مارجيريت) انها لاتريد أن أتعلق بالأمل ، تحرم على من ذلك .

مارجيريت : كثير من الناس مصابون بجنون العظمة . وأنت مصابة بجنون الانحطاط . لم يشاهد العالم ملكة مثلك ! انني أخجل منك . آه ! ستبكين مرة أخرى .

الطبيـــب : الحقيقة أن هناك مع ذلك جديدا .

مـــارى : أى جديد ؟

الطبيـــب : جديد لايعتبر الا تأكيدا للبيانات السابقة . ان المريخ وزحل قد اصطدم كل منهما بالآخر .

مارجيريت : كنا نتوقع ذلك .

الطبيـــب : لقد انفجر الكـــوكبان .

مارجيريت : شيء منطقى .

الطبيـــب : وفقدت الشمس مابين خمسين وخمسة وسبعين في المائة من قوتها .

مارجيريت : هذا شيء طبيعي .

الطبيـــب : والبرد يسقط في قطب الشمس الشمالى . والمجرّة تبدو وكأنها تلتحم . والنجم المذنب أعياه التعب ، وتقدمت به السن ، راح يلف نفسه بذيله ،وينطوى على نفسه كالكلب الذى أشرف على الموت .

مـــارى :هذا ليس صحيحا ، انك تبالغ فعلا ، فعلا ، انك تبالغ .

الطبيـــب : هل تحبين أن تنظرى في النظارة ؟

مارجيريت : (للطبيب) لاداعى لذلك ، فنحن نصدقك . وماذا غير ذلك ؟

الطبيـــب : الربيع الذى لايزال هنا مساء أمس غادرنا منذساعتين ونصف . وهانحن في شهر نوفمبر . وفيما وراء الحدود بدأ العشب ينمو . وعادت الأشجار إلى الأخضرار . وكل بقرة تلد عجلين كل يوم . أحدهما في الصباح والآخر بعد الظهر ، في حوالى الساعة الخامسة ، أو الخامسة والربع . أما عندنا فقد جفت أوراق الشجر وجعلت تتساقط . ان الشجر يطلق الزفرات ويموت . والأرض تتصدع أكثر من ذى قبل .

الحـــارس : معهد الأبحاث الجوية للدولة ينبهنا إلى أن الطقس ردىء .

مـــارى : إننى أسمع الأرض تتصدع ، تسمعها ، أجل للأسف أسمعها .

مارجيريت : إنه الصدع يتسع وينتشر .

الطبيـــب : الصاعقة تجمد في السماء ، والسحب تمطر ضفادع ، والرعد يدوى . ونحن لانسمعه لأنه صامت . وخمسة وعشرون من السكان تحولوا إلى سائل ، واثنا عشر منهم فقدوا رؤوسهم . ضربت أعناقهم . وهذه المرة دون تدخل من جانبي .

مارجيريت : هذا مطابق فعلا للعلامات .

الطبيـــب : ومن جهة أخرى . . .

مارجيريت : (مقاطعة اياها) لاتكمل ، ذلك يكفى . فهذا هو مايحدث دائما في مثل هذه الحالة . نحن نعرف ذلك .

الطبيـــب : (معلنا) صاحب الجلالة ، الملك ! (موسيقى انتباه صاحب الجلالة . عاش الملك !

(الملك يدخل من الباب الأقصى الأيمن . عارى القدمين . جولييت تدخل خلفه)

مارجيريت : أين ألقى خفيه ؟

جولييت : مولاى ، ها هما .

مارجيريت : (للملك) ما أقبح عادة السير عارى القدمين !

مـــارى : (لجولييت) البسيه خفيه بسرعة . فسيصاب بالبرد

مارجيريت : سواء أصيب بالبرد أو لم يصب ، فلا أهمية لذلك . كل ماهنالك أنها عادة قبيحة .

(بينما تقوم جوليت بإلباس الملك خفيه وتخف مارى للقاء الملك ، الموسيقى الملكية تواصل عزفها)

الطبيـــب : (منحنيا في خشوع ووداعة منافقة) يطيب لى أن أرجو لجلالتكم يوما سعيدا . مع أطيب تمنياتى .

مارجيريت : لم يعد ذلك الا عبارة جوفاء ؟

المــلك : (لمارى ، ثم لمارجيريت) صباح الخير ، يامارى ، صباح الخير ، يامارجيريت . ألازلت هنا ؟ أقصد ، حضرت بهذه السرعة ! كيف حالك ؟ أما أنا ، فلست على مايرام ألست أدرى ماذا بى ؟ ساقاى مخدرتان قليلا ، بحيث وجدت صعوبة في النهوض ، وقدماى تؤلمانى . سأغير الخف . لعلى كبرت ! لم أهنأ بالنوم ، مع هذه الأرض التى تطقطق . وهذه الحدود التى تتراجع ، وهذه الماشية التى تجأر . والصفارات التى تعوى ، حقا إنها ضوضاء مزعجة . على أية حال سيكون من الواجب أن أصلح الأمور سنحاول تنظيم ذلك . أى ، ضلوعى ! (للطبيب) صباح الخير يادكتور . أهو اللومباجو ؟ (للملكتين إننى في انتظار مهندس . . . أجنبى . ان مهندسينا أصبحوا لايساوون شيئاً . وهم لايعلقون على ذلك أية أهمية وزيادة على ذلك فليس لدينا أى مهندس . لماذا أغلت كلية الهندسة ؟ آه ، أجل ! لقد سقطت في الحفرة . فلماذا نبنى غيرها مادامت جميعا تسقط في الحفرة . وفوق ذلك ، فاننى أشعر بالألم في رأسى وهذه السحب . . . كنت قد منعت السحب . أيتها

السحب ! كفى أمطارا . قلت كفى . كفى أمطارا . قلت كفى . آه ! انها تعاود . هذه السحابة الغبية . لاتنتهى بقطراتها هذه المتلكئة . كأنها عجوز كثيرة التبوّل . (لجولييت) لماذا تتطلعين إلىّ هكذا ؟إنك اليوم محتقنة الوجه . إن حجرة نومى مليئة بخيوط العنكبوت . اذهبي إذن لتنظيفها .

جولييت : لقد انتزعتها جميعا فيما كنتم جلالتكم لاتزالون نائمين . لست أدرى مصدر ذلك . إنها لاتكف عن الظهور .

الطبيـــب : (لمارجيريت) أرأيت ، ياصاحبة الجلالة ! أن ذلك يزداد تأكيدا .

المـــلك : (لمارى) ماذا بك ، ياجميلتى ؟

مـــارى : (متلعثمة) لست أدرى . . . لاشيء . . . لست أدرى شيئا .

المـــلك : حول عينيك هالتان سوداوتان ، هل بكيت ؟ ولماذا؟

مـــارى : ياإلهى !

المـــلك : (لمارجيريت) أنا أحرّم أن يمسها أحد بسوء . لماذا تقول « ياإلهى » ؟

مارجيريت : هذه عبارة (لجولييت) اذهبي لتنظفى من جديد خيوط العنكبوت .

المـــلك : آه ، أجل ! خيوط العنكبوت هذه ، شيء يثير القرف ويسبب الكوابيس .

مارجيريت : (لجوليت) أسرعى ، لاتتلكئى . ألم تعودى تجيدين استخدام المكنسة ؟

جوليت : مكنستي أصبحت بالية . يلزمني مكنسة جديدة، بل يلزمني اثنتا عشرة مكنسة .

(جوليت تخرج)

الملك : ماذا دهاكم جميعا لكي تنطلعوا إلىّ هكذا ؟هل هناك شيء غير عادي ؟لم يعد هناك شيء غير عادى مادام غير العادى أصبح عاديا وهكذا ، كل شيء ينصلح.

مارى : (مسرعة نحو الملك) مليكى ، إنك تعرج

الملك : (متقدما خطوتين أو ثلاث خطوات وهو يعرج خفيفا) أنا أعرج ؟ أنا لاأعرج. أعرج قليلا .

مارى : إنك تتألم استند علىّ.

الملك : أنا لاأتألم . ولماذا أتألم ؟ بلى ،إننى أتألم قليلا جدا هذا شيء بسيط للغاية . ولست في حاجة لسند . ومع ذلك فانى أحب أن تسنديني .

مارجيريت : (متوجهة إلى الملك) مولاى ، يجب أن أطلعك على كل شيء .

مارى : كلا . اسكتى .

مارجيريت :. (لمارى) اسكتى.

مارى : (للملك) إن ماتقوله هى ليس صحيحا .

الملك : على أى شيء تطلعيني ؟ وماهو الذى ليس صحيحا مارى ، لماذا هذا الحزن الذى يبدو عليك؟ ماذا جرى لك؟

مارجيريت : (للملك) مولاى ، يجب أن نبلغك بأنك ستموت

الطبيـب : بكل أسف ، نعم ، ياصاحب الجلالة .

الملـك : ولكننى أعلم ذلك بالتأكيد . كلنا يعلم ذلك . ذكرونى به عندما تحين الساعة . أى خبل ، يامارجيريت ، يجعلك تحدثيني منذ شروق الشمس عن أمور بغيضة إلى النفس .

مارجيريت : لقد أصبحنا الظهر .

الملـك : لم يحن الظهر بعد . آه ، بلى لقد حان . لاأهمية لذلك فبالنسبة لى نحن الآن في الصباح . إننى لم أتناول بعد أى طعام . فليجهزوا لى طعام الأفطار . الحقيقة إننى لاأشعر بجوع شديد . أيها الطبيب ، يجب أن تعطينى حبوبا لفتح الشهية وتنشيط الكبد . لابد وأن لسانى أبيض قذر ، أليس كذلك ؟

(يظهر لسانه للطبيب)

الطبيـب : فعلا ، يامولاى .

الملـك : إن كبدى متسخ . لم أشرب شيئا مساء أمس ، ومع ذلك فى فمى طعم كريه .

الطبيـب : مولاى ، إن الملكة مارجيريت تقول الحقيقة ، انك ستموت .

الملـك : مرة أخرى ؟ انكم تضايقوننى ! سأمـوت ، نعم سأمـوت . بعـد اربعين عامـا ، بعـد خمسين عـاما ، بعد ثلاثمائة عـام . في المستقبل . حينما أريد ذلك ، حينما يكون لدى الوقت حينما أقرر

ذلك . وحتى يحين ذلك الوقت ، علينا بالاهتمام
بشئون المملكة (يصعد درجات العرش) آى !
ساقاى كليتاى . لقد أصابنى البرد في هذا القصر
الردىء التدفئة وهذا الزجاج المحطم الذى يسمح
بدخول العواصف والتيارات الهوائية . هل وضعوا
بدلا من القراميد التى انتزعتها الرياح من السقف ؟
لم يعد أحد يعمل شيئا . يجب أن أهتم بنفسى بكل
شيء كانت لدى شئون أخرى . لاأستطيع أن أعتمد
على أحد (لمارى التى تحاول أن تسنده) كلا ،
سأتمكن من ذلك (يستعين بصولجانه متكئا عليه
كأنه عصا) هذا الصولجان لايزال قادرا على الخدمة
يتمكن في عسر من الجلوس ، ليس بدون مساعدة
الملكة مارى) كلا ، كلا ، انى أستطيع . خلاص
أوف ! ان هذا العرش أصبح وعرا . ولابد من
تبطينه . كيف حال المملكة هذا الصباح ؟

مارجيريت : مابقى منها .

الملك : ومع ذلك فهى بقايا جميلة . على أية حال ، لابد
من الاهتمام بها وسيغير ذلك من أفكارك . ائتونى
بالوزراء(تظهر جولييت) أذهبى وائتنى بالوزراء
لاشك أنهم لايزالون يغطون في النوم . يتصورون
انه لم يعد هناك عمل يقومون به .

جولييت : لقد سافروا لقضاء العطلة . ليس بعيدا مادامت مساحة
الدولة قد قصرت وتضاءلت . إنهم في الطرف الآخر
من المملكة أى على بعد ثلاث خطوات ، في ركن
الغابة على ضفاف الجدول إنهم يصطادون السمك

آملين أن يحصلوا على قليل من السمك لتغذية الشعب

المـــلك : اذهبي للبحث عنهم في ركن الغابة

جوليت : لن يأتوا انهم في أجازة ومع ذلك فسأذهب لكى أرى
(تذهب وتتطلع من النافذة)

المـــلك : يالها من فوضى !

جوليت : لقد سقطوا في الجدول .

مــارى : حاولى انتشالهم (جوليت تخرج)

المـــلك : لوكان لندى في الدولة متخصصان في الحكومة غيرهما ، لاستبدلتهما .

مــارى : سنجد غيرهما .

الطبــيب : لن نجد غيرهما ، ياصاحب الجلالة .

مارجيريت : لن تجد غيرهما ، يابيرانجيه .

مــارى : بلى ، من بين أطفال المدارس حينما يكبرون يجب أن ننتظر قليلا وعندما ينتشل هذان الاثنان فأنهما سيتمكنان من تدبير الامور الراهنة .

الطبيـــب : في المدرسة ، لم يعد هناك سوى قليل من الأطفال بعضهم مصاب بتضخم الغدة الدرقية وبعضهم مصاب بضعف عقلى وراثى والبعض الآخر بالبلاهة المغولية والباقى باستسقاء الرأس .

المـــلك : ان حالة الجنس البشرى الصحية ليست على مايرام ، فعلا حاول شفاءهم ، أيها الطبيب ، أو تحسينهم قليلا . وليتعلموا على الاقل الحروف الاربعة أو الخمسة الأولى من حروف الهجاء في الماضى كانوا يقتلونهم

الطبيـــب : ان مولاى لم يعد في امكانه أن يسمح لنفسه بذلك ! والا ما بقى أحد من الرعية .

الملك : اصنعوا منهم شيئا !

مارجيريت : لم يعد من الممكن تحسين حالتهم ، لم يعد من الممكن شفاء أحد منهم ، أنت نفسك لم تعد تملك شفاء نفسك

الطبيب : مولاى ، انك لم تعد تملك شفاء نفسك .

الملك : أنا لست مريضا .

ماري : انه في حالة جيدة (للملك) أليس كذلك ؟

الملك : كل ماهنالك تيبس قليل . وهذا لايعتبر شيئا وزيادة على ذلك ، فانني أشعر بتحسن كبير .

ماري : يقول انه يشعر بتحسن ، أرأيتم ، أرأيتم .

الملك : بل أشعر بتحسن كبير جدا .

مارجيريت : ستموت بعد ساعة ونصف ، ستموت في نهاية العرض .

الملك : ماذا تقولين ياعزيزتى . هذا شيء لايبعث على البهجة

مارجيريت : ستموت في نهاية العرض .

ماري : ياألهي !

الطبيب : أجل ، يامولاى ، ستموت . لن تتناول أفطارك صباح غد بل ولاعشاءك مساء اليوم . الطباخ أطفأ موقد الغاز وسلم مئزره . ويقوم بترتيب المفارش والفوط في الخزانة إلى الأبد .

ماري : لاتتحدث بهذه السرعة ، اخفض من صوتك .

الملك : من استطاع أذن أن يصدر مثل هذه الأوامر بدون موافقتى ؟ إننى بخير . انكم تسخرون ، هذه أكاذيب

(لمارجيرت) لقد كنت دائما تريدين موتى (لمارى) كانت دائما تريد موتى (لمارجيريت) سأموت حينما أريد ، أنا الملك ، أنا الذى أقرر .

الطبيـــب : لقد فقدت المقدرة على أن تقرر وحدك ، ياصاحب الجلالة .

مارجيرت : بل لم تعد تستطيع أن تدفع عن نفسك المرض .

المـــلك : أنا لست مريضا (لمارى) ألم تقولى أننى لست مريضا أننى لازلت جميلا .

مارجيريت : والأوجاع ؟

المـــلك : لم تعد بى أوجاع .

مارجيريت : تحرك قليلا ، وسترى .

المـــلك : (الذى جلس منذ قليل ، ينهض) آى ! . . . ذلك لأننى لم أضع في رأسى الا أشعر بالألم ، لم أجد الوقت للتفكير في ذلك ! والآن أفكر في ذلك ، وأمتثل للشفاء . ان الملك يشفى نفسه بنفسه . لكننى كنت في شغل شاغل بشئون المملكة .

مارجيريت : وكيف حال مملكتك ! انك لم تعد تستطيع حكمها ، وأنت نفسك تلاحظ ذلك ، ولاتريد أن تصارح نفسك به . لم تعد تملك السيطرة على نفسك ، ولاعلى العناصر . لم تعد تستطيع أن تمنع الدمار والخراب ، لم تعد تملك السيطرة علينا .

مـــارى : ستظل دائما تملك السيطرة علىّ .

مارجيريت : ولاحتى على نفسك . (جولييت تدخل)

جوليت : لم يعد في الأمكان انتشال الوزيرين . ان النهر الذى سقطوا فيه قد غرق في الهاوية بالضفاف الذى والصفصاف كان يحف به .

الملك : فهمت . انها موآمرة . تريدون منى أن أتنازل عن العرش .

مارجيريت : هذا أفضل ، تنازل عن طيب خاطر .

الطبيب : تنازل ، يامولاى ، فهذا أفضل .

الملك : أتنازل ؟

مارجيريت : نعم ، تنازل أدبيا ، واداريا .

الطبيب : وجسديا .

مارى : لاتوافق ، لاتنصت اليهم .

الملك : إنهم مجانين . أو خونة .

جوليت : مولاى ، مولاى المسكين ، مولاى ، مولاى المسكين

مارى : (للملك) يجب أن تأمر بالقبض عليهم .

الملك : (للحارس) أيها الحارس ، اقبض عليهم .

مارى : أيها الحارس ، اقبض عليهم (للملك) هو ذاك . أصدر الأوامر .

الملك : (للحارس) اقبض عليهم جميعا . استجنهم داخل داخل البرج ، كلا فقد انهار البرج خذهم إلى القبو وأغلق عليهم بالمفتاح باب القبو ، أو خذهم إلى الزنزانات المظلمة أو إلى وكر الأرانب . اقبض عليهم ، جميعا . انى آمرك .

مـــارى : (للحارس) اقبض عليهم .

الحـــارس : (دون أن يتحرك) باسم صاحب الجلالة . . . .
اقبض عليكم .

مـــارى : (للحارس) تحرك أذن .

جوليت : انه هو الذى يتوقف (يقبض على نفسه)

الملـــك : (للحارس) تحرك ، تحرك ، أيها الحارس .

مارجيرت : انظر ، انه لم يعد يستطيع الحراك.إنه مصاب بالنقرس
والروماتيزم .

الطبيـــب : (مشيرا إلى الحارس) مولاى ، الجيش مشلول .
فيروس مجهول دخل مخه وأفسد مراكزالتحكم .

مارجيريت : (للملك) إن أوامرك نفسها ياصاحب الجلالة ، هى
التى تشل حركته كما ترى .

مـــارى : (للملك) لاتصدقها . انها تريد تخديرك . أنها مسألة
إرادة فاطوهم جميعا تحت جناح إرادتك .

الحـــارس : إننى . . . باسم الملك . . . إننى . . .
(يتوقف عن الكلام ، يظل فمه منفرجا)

المـــلك : (للحارس) ماذا أصابك ؟ تحدث ، تقدم . هل تظن
نفسك تمثالا ؟

مـــارى : (للملك) لاتوجه اليه اسئلة . لاتناقش . بل أصدر
الأوامر . احمله في دوامة ارادتك .

الطبيـــب : لم يعد يستطيع الحراك . كما ترى ، ياصاحب الجلالة
لم يعد يستطيع الكلام ، لقد تحجر . لم يعد ينصت

لك . وهذه علامة مميزة . ومن الوجهة الطبية، هذا شيء واضح كل الوضوح .

الملك : سنرى هل فقدت سلطانى أو لا ؟

مارى : (للملك) أثبت لهم أنك تملك السلطان. تستطيع ذلك إذا أردت .

الملك : إننى أثبت أننى أريد ، أثبت أننى أريد .

مارى : أولا ، انهض.

الملك : إننى أنهض (يبذل جهدا كبيرا وهو يمتعض)

مارى : هاأنت ترى أن الأمر بسيط

الملك : هأنتم ترون أن الأمر بسيط . إنهم مهرجون. متآمرون بلشفيون (يمشى . لمارى التى تريد مساعدته) كلا كلا ، وحدى . . . مادمت أستطيع وحدى (يسقط جولييت تسرع لانهاضه) اننى أنهض وحدى . (ينهض وحده ، فعلا ، ولكن في صعوبة)

الحارس : عاش الملك ! الملك يسقط مرة أخرى (الملك يحتضر

مارى : عاش الملك .

(الملك ينهض في صعوبة مستعينا بصولجانه)

الحارس : عاش الملك ! (الملك ينهض مرة أخرى) مات الملك .

مارى : عاش الملك! عاش الملك !

مارجيريت : يالها من مهزلة .

(الملك ينهض في صعوبة . جولييت تظهر من جديد بعد أن كانت قد اختفت)

جولييت : عاش الملك (تختفي من جديد. الملك يسقط مرة أخرى)

مـــارى : كلا . عاش الملك انهض. عاش الملك !

جوليـــت : (ظاهرة ، ثم مختفية في حـــين ينهض الملك) عاش الملك !

الحـــارس : عاش الملك .

(هذا المشهد يجب أداؤه على طريقة قرةقوز المأسوية

مـــارى : هأنتم ترون جيدا أن حالته قد تحسنت .

مارجيريت : هذا هو التحسن الذى يسبق النهاية، أليس كذلك أيها الطبيب ؟

الطبيـــب : (لمارجيريت) طبعا ليس هذا ســـوء التحسن الذى يسبق النهاية .

المـــلك : لقد زلت قدمى ، هذا كل مافي الأمر . وهذا شيء يمكن أن يحدث . إنه يحدث . تـــاجى! (كـــان التاج قد سقط على الأرض أثناء سقوط الملك. مارى تضع التاج على رأس الملك) هذه بادرة سوء .

مـــارى : لاتصدق ذلك . (صولجان الملك يسقط)

المـــلك : هذه بادرة سوء.

مـــارى : لاتصدق ذلك (تناوله الصولجان) أمسكه في يدك جيدا . أغلق قبضتك .

الحـــارس : عاش ، عاش . . . (ثم يسكت)

الطبيـــب : (للملك) مولاى . . .

مارجيريت : (للطبيب ، مشيرة إلى مارى) يجب تهدئة هذه ، إنها تتكلم جزافا لايجب بعد ذلك أن تتكلم دون اذن منا .
(مارى تشلّ حركتها)

مارجيريت : (للطبيب مشيرة إلى الملك) حاول الآن افهامه .

الطبيـــب : (للملك) مولاى صاحب الجلالة، قبل عشرات السنين أو قبل ثلاثة أيام كانت امبراطوريتكم مزدهرة وخلال ثلاثة أيـــام خسرتم الحروب التي كنتم قـــد كسبتموها ، وتلك التي كنتم قد خسرتموها عـــدتم فخسرتموها مرة أخرى . ومنذ أن تلفت المحصولات وغزت الصحراء قارتنا، راح النبت يكسو بالخضرة البـــلاد المجاورة التى كانت صحراء يوم الخميس الماضى . إن الصواريخ التى تريد اطلاقها لاتنطلق . أو بالأصح تنفصل ثم تسقط بصوت مكتوم.

المـــلك : خلل فنى

الطبيـــب : في الماضى لم يكن يحدث مثل هذا الخلل .

مارجيريت : انتهى عهد النجاح . يجب أن تدرك ذلك .

الطبيـــب : آلامك وتيبس أعضائك . . . .

المـــلك : لم أشعر بها في الماضى أبدا . هذه أول مرة

الطبيـــب : بالضبط وهذه هى العلامة . لقد حل ذلك دفعة واحدة أليس كذلك ؟

مارجيريت : كان يجب أن تتوقع ذلك .

الطبيـــب : لقد حل دفعة واحدة ، ولم تعد سيد نفسك . وأنت تلمس ذلك يامولاى . فكن بصير . هيا ، قليلا من الشجاعة.

الملك : لقد نهضت ، أنت تكذب ، لقد نهضت من سقطتى

الطبيب : انك مثقل بالعلل ، ولن تستطيع أن تبذل مجهودا جديدا.

مارجيريت : هذا شيء أكيد ، ولن يستمر هذا الوضع طويلا
(للملك) هل تستطيع الآن أن تفعل أى شيء؟
هل تستطيع أن تغير شيئا؟ ماعليك الا أن تحاول .

الملك : لقد فسد كل شيء لأننى لم أحشد كل إرادتى.
مجرد إهمال . كل شيء سينصلح . كل شيء سيعود
إلى سيرته الأولى مجددا . وسترون ماأستطيع عمله .
أيها الحارس تحرك اقترب .

مارجيرت : إنه لايستطيع . إنه لم يعد يستطيع الا طاعة الآخرين
أيها الحارس ، تقدم خطوتين (الحارس يتقدم خطوتين)
أيها الحارس ارجع إلى الوراء(الحارس يرجع خطوتين)

الملك : فليسقط رأس الحارس . فليسقط رأس الحارس
(رأس الحارس يميل قليلا ذات اليمين وقليلا ذات
اليسار) رأسه سيسقط رأسه سيسقط .

مارجيريت : كلا . إنه يرتج فقط . ليس أكثر من ذى قبل .

الملك : فليسقط رأس الطبيب ، فليسقط فورا . هيا ،
هيا !

مارجيريت : لم أشاهد في حياتى رأس الطبيب أكثر ثبوتا على كتفيه
من الآن لم أره أكثر متانة .

الطبيب : إننى أعتذر ، يامولاى ، إننى في غاية الخجل والارتباك

المـــلك : فليسقط تاج مارجيريت على الأرض، فليسقط تاجها . (تاج الملك هو الذى يسقط من جديد على الارض. مارجيريت تلتقطه)

مارجيريت : سأضعه لك .

المـــلك : شكرا . مامعنى هذه الشعوذة ؟ كيف تفلتون من سلطانى ؟ لاتتصوروا أن هذا الوضع ستستمر . سأعرف سبب هذه الفوضى . لابد وأن شيئا من الصدأ أصاب الجهاز وترابطه الدقيق .

مارجيريت : (لمارى) تستطيعين الآن أن تتحدثى . فنحن نسمح لك بذلك .

مـــارى : (للملك) اطلب منى عمل أى شىء ، وسأقوم بعمله . مرنى بشىء . مر ، يامولاى ، مر إننى طوع أمرك .

مارجيريت : (للطبيب) تتصور أن ماتسميه الحب يستطيع أن يفعل المستحيل . أوهام عاطفية . لقد تغيرت الأوضاع وهذا أمر أكيد لقد تجاوزنا الآن هذه المرحلة، تجاوزناها فعلا .

مـــارى : (التى توجهت متقهقرة ناحية اليمين وتمثل الآن قرب النافذة) مرنى يامليكى . مرنى ياحبى . انظر كم أنا جميلة . ورائحتى عبقة . مرنى أن آتى اليك، وأن أقبلك .

المـــلك : (لمارى) تعالى إلىّ، وقبلينى .(مارى تلبث جامدة) هل تسمعين ؟

مـــارى : طبعا ، أسمعك، وسأنفذ ماتريد .

المـــلك : تعالى إلىّ .

مـــارى : إننى أود ذلك . وسأفعل . سأفعل . ذراعاى تهويان

المـــلك : أذن ، ارقصى . (مارى لاتتحرك) ارقصى. أذن على الأقل ، دورى اذهبى إلى النافذة، افتحيها وأغلقيها .

مـــارى : لاأستطيع .

المـــلك : لاشك أنك مصابة بالتوء في العنق، من المؤكد أنك مصابة بالتواء في العنق . تقدمى نحوى.

مـــارى : أمرك يامولاى .

المـــلك : تقدمى نحوى وأنت تبتسمين .

مـــارى : أمرك يامولاى .

المـــلك : افعلى أذن !

مـــارى : لم أعد أدرى ماذ أفعل لكى أسير؟ لقد نسيت ذلك على حين فجأة .

مارجيريت : (لمارى) تقدمى نحوه بضع خطوات .

(مارى تتقدم قليلا في اتجاه الملك)

المـــلك : انظروا، إنها تتقدم .

مارجيريت : انها تنفذ أمرى أنا (لمارى) توقفى ، توقفى .

مـــارى : اغفر لى يامولاى، هذه ليست غلطتى .

مارجيريت : (للملك) هل تلزمك براهين أخرى ؟

الملك : إنني آمر أن تنبت من أرضية القصر أشجار. (وقفه) آمر أن يختفي السقف (وقفه) ماذا ؟ لاشيء؟ آمر أن يسقط المطر (وقفه لايحدث أى شيء) آمر أن تنزل الصاعقة وأن أمسكها بيدى . (وقفه) آمر أن تنبت الأوراق من جديد (يذهب إلى النافذة) ماذا ماذا ! لاشيء ؟ آمر أن تدخل جولييت من الباب الكبير . (جولييت تدخل من الباب الصغير الماثل في أقصى المسرح إلى اليمين) ليس من هذا، وانما من ذلك. اخرجى من الباب (يشير إلى الباب الكبير (تخرج من الباب الصغير ، إلى اليمين ، في المواجهة مخاطبا جولييت) آمر أن تبقى (جولييت تخرج) آمر أن تسمع الأبواق . آمر أن تدق الأجراس . آمر أن تطلق مائة واحدى وعشرين طلقة مدفع تكريما لى (يرهف السمع) لاشيء ! . . . آه ، بلى انني أسمع شيئا .

الطبيب : هذا ليس سوى طنين أذنيك ، ياصاحب الجلالة .

مارجيريت : (للملك) لاتحاول بعد الآن انك تعرض نفسك للسخرية.

مارى : (للملك) إنك ترهق نفسك يامليكى الصغير. لاتيأس . إنك تتصبب عرقا . استرح قليلا. سنعيد الكرة بعد قليل. سننجح بعد ساعة .

مارجيريت : (للملك) ستموت بعد ساعة وخمس وعشرين دقيقة .

الطبيب : نعم ، يامولاى . بعدساعة وأربع وعشرين دقيقة وخمسين ثانية .

الملك : (لمارى) مارى!

مارجيريت : بعد ساعة وأربع وعشرين دقيقة وإحدى وأربعين ثانية (للملك) استعد .

مارى : لاتستسلم .

مارجيريت : (لمارى) لاتحاولى صرفه عن ذلك بعد الآن .لاتبسطى له ذراعيك لقد أصبح على حافة الهاوية، ولم يعد بامكانك منعه من التردى فيها. إن البرنامج سينفذ نقطة بنقطة .

الحارس : (معلنا)الاحتفال يبدأ ! (١)

(حركة عامة . تجرى إقامة احتفال. الملك على العرش ، مارى بجواره)

الملك : فليرجع الزمن أدراجه .

مارى : لنكن قبل عشرين سنة .

الملك : لنكن قبل أسبوع .

مارى : لنكن مساء أمس . أيها الزمن عد ، عد ، أيها الزمن توقف.

مارجيريت : لم يعد هناك زمن . لقد ذاب الزمن في يده .

الطبيب : (لمارجيريت ، بعد أن نظر في منظاره وهو مصوب إلى أعلى) بالنظر من خلال المنظار الذى يرى ماوراء

---

(١) بداية الجزء الثاني من المسرحية فى راى بعض النقاد

الجدران والأسقف نلمح فراغا . في السماء ، مكان مجموعة النجوم الملكية . وفي سجلات العالم أصبح جلالته من المرحومين .

الحارس : الملك مات، عاش الملك !

مارجيريت : (للحارس) أيها الغبي ، أفضل أن تلزم الصمت .

الطبيب : فعلا ، إنه أقرب إلى الموت منه الى الحياة .

الملك : كلا . لاأريد أن أموت . أرجوكم ، لاتتركونى أموت . كونوا لطافا معى، لاتتركونى أموت . أموت . لاأريد .

مارى : ماذا أصنع لكى أهبه القدرة على المقاومة ؟ أنا نفسى أضعف وأخور . لم يعد يصدقنى، لم يعد يصدق سواهم (للملك) تعلق بالأمل رغم كل شىء، لاتفقد الأمل .

مارجيريت : (لمارى) لاتربكيه . ان كل ماتفعلينه الآن يؤذيه ولاينفعه.

الملك : لاأريد ، لاأريد .

الطبيب : الأزمة كانت منتظرة ، وهى عادية تماما. وها هى ذى المقاومة الأولى قد بدأت تنهار.

مارجيريت : (لمارى) الأزمة ستمر .

الحارس : (معلنا) الملك يمر !

الطبيب : سنأسف كثيرا على جلالتكم ! سنقول ذلك ، هذا عهد منا .

المــــلك	: لاأريد أن أموت .
مـــارى	: واأسفاه ! لقد ابيض شعره دفعة وحدة (فعلا، ابيض شعر الملك) التجاعيد تتراكم على جبهته، وعلى وجهه ، لقد تقدمت به السن فجأة أربعة عشر قرنا
الطبيـــب	: ران عليه الدهر بسرعة .
المــــلك	: الملوك يجب أن يكونوا خالدين .
مارجيريت	: إنهم يتمتعون بخلود موقت .
المــــلك	: وعدونى بأننى لن أموت الا حينما أقرر ذلك بنفسى
مارجيريت	: ذلك لأنهم تصوروا أنك ستقرر مبكرا .لقداستمرأت السلطة فيجب أن تقرر مرغما . لقد غصت في الوحل الفاتر ، وحل الأحياء . والآن ، ستتجمد أوصالك
المــــلك	: لقد خدعونى . كان يجب أن ينبئونى ، لقد خدعونى
مارجيريت	: لقد أنبأناك .
المــــلك	: أنبأتنى قبل الأوان . وتخبريننى بعد فوات الأوان لاأريد أن أموت . . . لاأود ذلك. أنقذونى مادمت لاأستطيع انقاذ نفسى .
مارجيريت	: إذا كنت قد أخذت على غرة ، فأنت المخطىء، فقد كان ينبغي عليك أن تتهيأ .لم يكن لديك الوقت كان مقضيا عليك بالموت ، فكان يجب أن تفكر في ذلك منذ اليوم الأول ثم كل يوم، خمس دقائق كل يوم . لم يكن ذلك كثيرا. خمس دقائق كل يوم ، ثم عشر دقائق ، ثم ربع ساعة، ثم نصف ساعة ، هكذا يكون التدريب والاستعداد .

الملك : لقد فكرت في ذلك .

مارجيرت : لم يكن تفكيرا جديا ، لم يكن تفكيرا عميقا ، لم تفكر أبدا بكل كيانك .

ماري : كان يحيا

مارجيريت : أكثر من اللازم (للملك) كان يجب أن تظل محتفظا بهذه الفكرة بصورة دائمة في أعماق سائر أفكارك.

الطبيب : لم يكن أبدا بصيرا ، لقد عاش كل يوم بيومه كأى كائن كان .

مارجيريت : كنت تمنح نفسك المهلة تلو المهلة في سن العشرين كنت تقول لنفسك إنك تنتظر سن الأربعين لكى تبدأ التدريب وفي سن الأربعين . . .

الملك : كنت في تمام صحتى ، وعنفوان شبابى !

مارجيريت : في سن الأربعين ، ارتأيت أن تنتظر حتى الخمسين ، وفي الخمسين . . .

الملك : كنت أتدفق حياة ، كم كنت أتدفق حياة !

مارجيريت : وفي الخمسين أردت أن تنتظر الستين . وبلغت الستين ، والثمانين وبلغت مائة وخمسة وعشرين ، وبلغت المئتين ، والأربعمائة لم تكن تؤجل الأستعدادات عشر سنوات وحسب ، ولكنك كنت تؤجلها خمسين سنة . ثم جعلت تؤجلها قرنا بعد قرن .

الملك : كنت على وشك أن أبدأ الاستعداد . آه ! لو كان أمامى قرن من الزمان فلربما أسعفنى الوقت .

الطبيب : لم يبق أمامك يامولاى الا مايزيد على الساعة قليلا . يجب أن تقوم بكل شيء خلال ساعة .

مارى : لن يسعفه الوقت ، هذا مستحيل . يجب أن يمنح الوقت الكافي .

مارجيريت : هذا هو المستحيل . ولكن الساعة كافية .

الطبيب : إن ساعة يجيد أستغلالها تفضل قرونا وقرونا من النسيان والغفلة . خمس دقائق تكفى ، عشر ثوان من الوعى والتركيز لقد منح ساعة ، ستين دقيقة ، ثلاثة آلاف وستمائة ثانية إنه سعيد الحظ .

مارجيريت : لقد تلكأ في الطريق .

مارى : كنا نحكم ، كان يعمل .

الحارس : أعمالا جبارة .

مارجيريت : أعمالا تافهة (تدخل جولييت)

جولييت : مسكين صاحب الجلالة ، مسكين مولاى ، كان يتنزه ويلعب بدلا من الذهاب إلى المدرسة .

الملك : إننى أشبه بتلميذ يتقدم للامتحان دون أن ينجز واجباته دون أن يعد درسه . . .

مارجيريت : (للملك) لاتقلق .

الملك : . . . أشبه بممثل لايعرف دوره مساء العرض الأول فينسى وينسى ، وينسى . أشبه بخطيب يدفعونه إلى المنصة وهو لايعرف أول كلمة من خطبته ، بل ولايعرف من يخاطبهم إننى لاأعرف هذا الجمهور ، ولاأريد أن أعرفه ، ليس لدى ما أقوله . في أية حالة أنا !

الجدران والأسقف نلمح فراغا . في السماء ، مكان مجموعة النجوم الملكية . وفي سجلات العالم أصبح جلالته مــن المرحومين .

الحـــارس : الملك مات ، عاش الملك !

مارجيريت : (للحارس) أيها الغبي ، أفضل أن تلزم الصمت .

الطبيـــب : فعلا ، إنه أقرب إلى الموت منه الى الحياة .

المـــلك : كلا . لاأريد أن أموت . أرجوكم ، لاتتركونى أموت . كونوا لطافا معى ، لاتتركونى أموت . أموت . لاأريد .

مـــارى : ماذا أصنع لكى أهبه القدرة على المقاومة ؟ أنا نفسى أضعف وأخور . لم يعد يصدقنى ، لم يعد يصدق سواهم (للملك) تعلق بالأمل رغم كل شيء ، لاتفقد الأمل .

مارجيريت : (لمارى) لاتربكيه . ان كل ماتفعلينه الآن يؤذيه ولاينفعه .

المـــلك : لاأريد ، لاأريد .

الطبيـــب : الأزمة كانت منتظرة ، وهى عادية تماما . وها هى ذى المقاومة الأولى قد بدأت تنهار .

مارجيريت : (لمارى) الأزمة ستمر .

الحـــارس : (معلنا) الملك يمر !

الطبيـــب : سنأسف كثيرا على جلالتكم ! سنقول ذلك ، هذا عهد منا .

الطبيــب : مولاى ، فكر في موت لويس الرابع عشر ، وفيليب الثانى ، وشارل الخامس الذى نام عشرين عاما في تابوته (١) . أن واجب جلالتكم أن تموتوا بجدارة .

المــلك : أموت بجدارة ؟ (في النافذة) النجدة ! أن ملككم سيموت .

مــارى : أيها الملك المسكين ، مليكى المسكين .

جولييت : لافائدة من الصياح .

(يسمع صدى ضعيف من بعيد : « الملك سيموت

المــلك : هل تسمعون ؟

مــارى : أنا سامعة ، سامعة .

المــلك : يردون على ، ربما خفوا لنجدتى .

جولييت : لايوجد أحد . (يسمع الصدى ؛ « النجدة ! »

الطبيــب : هذا ليس سوى الصدى الذى يرجع في تباطؤ

مارجيريت : التباطؤ المعتاد في هذه المملكة حيث كل شيء يسير على غير مايرام .

المــلك : (تاركا النافذة) هذا مستحيل (عائدا لى النافذة) أنا خائف هذا مستحيل .

مارجيريت : يتصور أنه أول انسان يموت .

مــارى : كل انسان هو أول انسان يموت .

---

(١) يظهر سان سيمون فى مذكراته اعجابه الشديد بالشجاعة التي مات بها لويس الرابع عشر ، وشارل الخامس الذى اعتزل الحياة فى سن الخميسين واعتكف فى صومعته . يقال انه كان ينام فيها كل ليلة داخل تابوته ، اما فيليب الثانى وهو ابنه فقد احتمل صابر الآلام المرض الذى مات بسببه ..

مارجيريت : شيء عسير .

جولييت : إنه يبكى كأى كائن كان

مارجيريت : إن فزعه لايوحى اليه ألا بالمعانى المبتذلة . كنت آمل أن نسمع منه عبارات جميلة مثالية (للطبيب) إننى أكلفك بعملية التأريخ .ولسوف ننسب اليه أقوال غيره الجميلة . ولسوف نختلق‌له منها أذا لزم الأمر .

الطبيب : سوف ننسب اليه حكما يقتدى بها (لمارجيريت) سوف نعتنى بأسطورته (للملك) سوف نعتنى بأسطورتك ، يامولاى .

الملك : (في النافذة) أيها الشعب ، النجدة . . . أيها الشعب النجدة !

مارجيريت : ألا تنتهى، ياصاحب الجلالة ؟ إنك تتعب نفسك بلا جدوى .

الملك : (في النافذة) من يريد أن يمنح حياته للملك؟ من يريد أن يمنح حياته للملك ، حياته للملك الطيب ، حياته للملك المسكين ؟

مارجيريت : فضيحة !

مارى : دعوه يطرق جميع أبواب الحظ ، حتّى أبعدها عن الاستجابة.

جولييت : مادام لايوجد شخص واحد في الدولة .(تخرج)

مارجيريت : هناك الجواسيس .

الطبيب : هناك آذان الأعداء الذين يتربصون على الحدود .

مارجيريت : إن خوفه سيجلب علينا الخجل والعار .

الطبيب : الصدى لم يعد يرجع . صوته لم يعد يبلغ الآذان. فمهما صاح فان صوته يتوقف. إنه لايبلغ حتى سياج الحديقة.

مارجيريت : (بينما الملك يئن ويتوجع) إنه يخور.

الطبيب : لم يعد هناك من يسمعه سوانا .هو نفسه لم يعد يسمع نفسه.

(الملك يلتفت . يتقدم بضع خطوات نحو منتصف المسرح)

الملك : أنا بردان، أنا خائف ، أنا أبكي .

ماري : إن أعضاءه ترتخي وتتخدر.

الطبيب : لقد أقعده الروماتيزم . (لمارجيريت) هل أعطيه حقنة لتهدئته ؟

(جولييت تظهر حاملة مقعدا للعاجزين ذا عجلات وسجلا عليه تاج وعلامات ملكية)

الملك : لاأريد حقنا .

ماري : لاتحقنوه.

الملك : أنا أعرف معنى هذا . لقد حقنت (لجولييت) أنا لم أطلب اليك إحضار هذا المقعد . إنني أريد أن أتنزه، أريد أن أستنشق الهواء . ، أريد أن أستنشق الهواء. (جولييت تترك المقعد في أحد أركان المسرح إلى اليمين ، وتخرج).

مارجيريت : أجلس على المقعد . إنك ستسقط .

(الملك يترنح ، فعلا)

الملك : أنا لاأوافق . أريد أن أظل واقفا (جولييت تعود حاملة غطاء)

جولييت : ستشعر بتحسن ، يامولاى ، وراحة أكبر مع غطاء على ركبتيك ومحمّة . (تخرج)

الملك : أريد أن أظل واقفاً ، أريد أن أصرخ أريد أن أصرخ (يصرخ) .

الحارس : (معلنا) صاحب الجلالة يصرخ .

الطبيب : (لمارجيريت) لن يصرخ طويلا. انني أعرف تطور الحالة لن يلبث أن يصيبه التعب فيتوقف وينصت الينا . (جولييت تدخل حاملة رداء ثقيلا ومحما)

الملك : (لجولييت) إننى أمنعك .

مارجيريت : أجلس بسرعة ، أجلس .

الملك : لن أطيع (يريد أن يصعد درجات العرش ، لايتمكن يذهب مع ذلك ، ويجلس ، منهارا ، على عرش الملكة إلى اليسار) إننى أسقط رغما عنى .

(جولييت ، بعد أن تبعت الملك بالأشياء التى سبق ذكرها ، تذهب وتضعها على المقعد ذى العجلات)

مارجيريت : (لجولييت) خذى صوبلجانه ، أنه بالغ الثقل .

الملك : (لجولييت التى تتجه نحوه حاملة قلنسوة) لاأريد هذه القلنسوة (لاتضعها على رأسه)

جوليت :أنها تاج أخف وزنا .

الملك : دعى لى صولجانى

مارجيريت : لم تعد قادرا على حمله .

الطبيب : لاداعى لأن تتكىء عليه . سنحملك . سنسير بك، وأنت محمول على المقعد .

الملك : أريد أن أحتفظ به .

مارى : (لجولييت) أتركى له الصولجان مادام يريد ذلك.

(جولييت تتطلع إلى الملكة مارجيريت مستفسرة).

مارجيريت : على أية حال ، أنا لاأرى فيه مايضير.

(جولييت تعيد الصولجان للملك) .

الملك : لعل ذلك ليس بحقيق .قولوا لى إن هذا ليس أمرا حقيقيا . إنه كابوس (صمت الآخرين) ربما كان. هناك أمل واحد على عشرة ، واحد على ألف. (صمت الآخرين) . الملك ينتحب (كنت أكسب. دائما في النصيب .

الطبيب : صاحب الجلالة .

الملك : لاأريد الأستماع اليكم، إننى أشعر بخوف شديد.

(ينتحب ، يئن)

مارجيريت : يجب أن تستمع ، يامولاى .

الملك : لاأريد أحاديثكم. إنها تخيفنى . لم أعد أريد سماع أى كلام . (لمارىالتى تريد أن تقترب منه)لاتقتربى. أنت أيضا . إن شفقتك تخيفنى .

(الملك يئن من جديد)

مــــارى : أنه أشبه بطفل صغير . لقد عاد من جديد طفلاصغيرا

مارجيريت : طفل صغير له لحية ، مغضن الوجه ، قبيح الشكل. يالك من متسامحة !

جوليـــت : (لمارجيريت) إنك لاتضعين نفسك مكانها .

المــــلك : بل حدثونى ، حدثونى . أحيطونى ، أسندونى . كلا ، أريد أن أهرب .

(ينهض بصعوبة ، ليذهب ويجلس على العرش الصغير الآخر الموجود إلى اليمين)

جوليت : ساقاه لم تعد تحملانه .

المــــلك : إننى أيضا أجد صعوبة في تحريك ذراعى . هل هذه هى البداية ؟ كلا ،إذن فلماذا ولدت اذا لم يكن ذلك لكى أبقى أبدا. اللعنة على الوالدين . يالها من فكرة مضحكة! لقد جئت إلى الدنيا قبل خمس دقائق ، وتزوجت قبل ثلاث دقائق .

مارجيريت : لقد حدث ذلك من مائتين وثلاثة وثمانين عاما .

المــــلك : لقد أعتليت العرش منذ دقيتين ونصف .

مارجيريت : منذ مائتين وسبعة وسبعين عاما وثلاثة شهور .

المــــلك : لم يسعفنى الوقت لكى أقول أوف ! لم يسعفنى الوقت لكى أعرف الحياة .

مارجيريت : لم يبذل أى مجهود في هذا السبيل .

مـــارى : لم يكن ذلك سوى نزهة خلال ممر محفوف بالأزهار ، وعد لم يتم الوفاء به ، ابتسامة أفلت وغابت .

مارجيريت : (للطبيب ، مستطردة) ومع ذلك فقد كان لديه أكبر العلماء ليشرحوا له . وعلماء في اللاهوت ، وأشخاص عركتهم التجارب بتاتا .

المـــلك : لم أجد وقتا .

مارجيريت : (للملك) كنت تقول إن كل وقتك كان ملكا لك

المـــلك : لم أجد وقتا ، لم أجد وقتا ، لم أجد وقتا .

جوليت : سيعيد الكرة من جديد .

مارجيريت : (للطبيب) نفس الشيء دائما .

الطبيـــب : بل انه يسير إلى أحسن . انه يئن ، ويبكى ، لكنه مع ذلك بدأ يفكر . أنه يشكو ويعبر عن رأيه ، ويحتج ، وهذا يعني أنه بدأ يذعن ويستسلم .

المـــلك : لن أذعن أبدا .

الطبيـــب : مادام أنه لايريد . فهذا دليل على أنه على وشك الاذعان وأنه يعترض على الأذعان . إنه يستعرض المشكلة .

مارجيريت : وأخيرا !

الطبيـــب : مولاى ، لقد خضت الحرب مائة وثمانين مرة . وعلى رأس جيوشك شاركت في الفي معركة . في البداية ، فوق صهوة جواد أبيض وعلى رأسك شوشة حمراء

وبيضاء ظاهرة للعيان ، ومع ذلك لم تشعر بالخوف
وبعد ذلك ، عندما طورّت الجيش طبقا لروح العصر
أصبحت تخوض الحروب واقفا على دبّابة أو على
جناح طائرة مطاردة على رأس التشكيل .

مـــارى : كان بطلا .

الطبيـــب : لقد واجهت الموت الف مرة .

المـــلك : كنت اواجهه فقط . لم يكن لى ، وكنت أشعر بذلك

مـــارى : كنت بطلا ، هل تسمع ؟ تذكر .

مارجيريت : وقتلت بواسطة هذا الطبيب والجلاد الحاضر أمامنا

المـــلك : أعدمت ولم أقتل .

الطبيـــب : (لمارجيريت) أعدمت ياصاحبة الجلالة ، ولم أقتل
كنت أطيع الأوامر . كنت مجرد آلة ، منفذاللأوامر
أكثر من منفذ لعقوبة الإعدام وكنت أقوم بذلك
بكل رأفة وشفقة ثم انى نادم على ذلك . وأطلب
الصفح .

مارجيريت : (للملك) أقول : إنك أمرت بذبح أهلى ، وأخوتك
الغرماء المنافسين وأبناء عمومتنا وأحفاد عمومتنا ،
وأسرهم وأصدقائهم وماشيتهم وأمرت بأحراق
ضياعهم .

الطبيـــب : كان جلالته يقول إنهم كانوا بأية حال سيموتون
يوما من الأيام .

المـــلك : كان ذلك لأسباب تتعلق بالدولة .

المـــلك : ولكن الدولة ، هى أنا .

جوليت : التعس ! في أى حال هو ! (١)

مـــارى : كان هو القانون ، فوق القوانين .

المـــلك : لم أعد القانون .

الطبيـــب : إنه يقر بذلك . إنه في تقدم مضطرد .

مارجيريت : هذا يسهل الأمر .

المـــلك : (وهو يئن ويتوجع) لم أعد فوق القوانين ، لم أعد فوق القوانين .

الحـــارس : (معلنا) الملك لم يعد فوق القوانين .

جوليت : لم يعد فوق القوانين ، المسكين . إنه مثلنا . كأنه جدّى .

مـــارى : صغيرى المسكين ، طفلى المسكين .

المـــلك : طفل ! طفل ! أذن ، أذن ، فأنا أبدأ من جديد ! أريد أن أبدأ من جديد .

(لمارى) أريد أن أعود طفلا رضيعا . وستكونين أنت أمى . عندئذ لن يأتوا للبحث عنى . إننى لاأعرف القراءة ، لاأعرف الكتابة لاأعرف الحساب خذونى إلى المدرسة مع الأصدقاء الصغار . كم يساوى أثنان وأثنان ؟

جوليت : أثنان وأثنان يساوى أربعة .

---

(١) كلمة (Etat) تعنى فى الفرنسـية دولة او حالة . فهنا جناس لان الجملة تعنى فى نفس الوقت فى اية حال او فى اية دولة .

مارجيريت : (للملك) أنت تعرف ذلك .

المـــلك : هى التى همست به . . . وأسفاه ، لانستطيع الغش وأسفاه وأسفاه ، كثير من الأطفال يولدون في هذه اللحظة ، مواليد لايحصى لها عد في العالم بأسره .

مارجيريت : ليس في بلادنا .

الطبيـــب : لقد أنخفض معدل المواليد إلى الصفر .

جولييت : ولاخضرة واحدة تنمو ، ولاعشبة واحدة

مارجيريت : (للملك) جدب مطبق ، بسببك أنت .

مـــارى : لاأريد أن تتحاملوا عليه هكذا وترهقوه .

جولييت : ربما ينمو كل شيء من جديد .

مارجيريت : بعد أن يوافق . بدونه .

المـــلك : بدونى ، بدونى . سيضحكون ، سيهرجون سيرقصون على قبرى . كأنى لم أعش أبدا . آه ، فلتذكرونى . عليكم بالبكاء . عليكم بالحزن والقنـــوط . لتبق ذكراى خـــالدة في كتب التاريخ وليعرف الناس جميعا حياتى عن ظهر قلب . وليحيـــاها الجميع مرة أخرى . وعلى المدارس والعلماء ألا يتناولوا بالدراسة والبحث شيئا سواى ، ومملكتى ، وامجادى ولتحرق سائر الكتب الاخرى ، ولتحطم كـــل التماثيل ، وليوضع تمثالى أنا في جميع الميادين . ولتعلق صورتى في جميع الوزارت ، وفي مكاتب سائر أقسام الشرطة ، ومراقبى الضرائب ، والمستشفيات وليطلق أسمى على كل الطائرات والبواخر ، والعربات

والسيارات . ولتسدل ستائر النسيان على جميع الملوك
الآخرين ، والمحاربين والشعراء والمغنين والفلاسفة
ولايبقين أحد غيرى في وجدان الناس جميعا . أسم
عماد واحد ، ولقب واحد للناس جميعا وليعلّم
الصبية القراءة عن تهجية أسمى : بْ ، يْ بيْ ، بيرانجيه
لتطبع صورتى مكان صور القديسين في جميع الكنائس
وعلى ملايين الصلبان . وليقامن القداس من أجلى
ولأكونن أنا خبز الذبيحة (البرشان) ولتضاءن
جميع النوافذ بلون عيني وتتخذن شكلها ، ولترسمن
الأنهار في السهول جانبية وجهى ! وليظل الناس
يناشدونني إلى أبد الآبدين ، ويتوسلون إلى ،
ويتضرعون إلىّ .

مارى : لعلك قد تعود مرة أخرى !

الملك : قد أعود مرة أخرى فليحفظن جسدى سليما لا يمس
على عرش في قصر ، وليحمل إلىّ الغذاء . وليعزف
الموسيقيون من أجلى ولتتمرغ العذارى عند قدمي
الباردتين .

(نهض الملك لكي يقول هذه الفقرة)

جوليت : (لمارجيريت) هذا هو الهذيان ، يامولاتي .

الحارس : (معلنا) صاحب الجلالة الملك يهذى .

مارجيريت : ليس بعد أنه لا يزال على صواب شديد . شديد وغير
كاف في ذات الوقت .

الطبيـــب : (للملك) ما دامت هذه مشيئتك ، فلسوف نحفظ جسدك ، سنحفظه .

جوليت : بقـــدر ما نستطيع .

المـــلك : يا للهول ! لا أريد أن أحنط . لا أريد هذه الجثة . لا أريد أن أحرق ! لا أريد أن أدفن ، لا أريد أن أعطي طعاما للنسور أو الوحوش . أريد أن يحتفظ بي بين أذرع دافئة ، بين أذرع غضة ، بين أذرع حانية ، بين أذرع متينة .

جوليت : انه لا يدرى تمـــاما ما يريد .

مارجيريت : سنقرر بدلا منه (لمـــارى) لا تغيبي عن الوعي (جوليت تبكي) وهذه أيضا . دائما نفس الشيء .

المـــلك : إذا ما ذكرني الناس ، فحتام يستمر ذلك ؟ فليذكروني حتى نهاية العصور والأزمان . وبعد نهاية العصور والأزمان بعد عشرين ألف سنة ، بعد مائتين وخمسة وخمسين مليارا من السنين . . . لم يعد أحد يهتم بأحد. سوف ينسون قبل ذلك . أنانيون كلهم ، كلهم . إنهم لا يفكرون إلا في حياتهم ، إلا في معيشتهم لا يفكرون في حياتي أنا .

إذا كانت الأرض كلها تتلاشى وتنمحي ، فسيحدث ذلك ، وإذا كانت كل العوالم تتفجر فإنها ستتفجر ، سواء كان ذلك غدا أو بعد قرون وأحقاب ، سيان . ان ما كتب عليه أن ينتهي ، انتهى فعلا .

مارجيريت : كل شيء أصبح البارحة .

جوليت : حتّى اليوم نفسه أصبح البارحة .

الطبيب : كل شيء مضى .

ماري : حبيبي ، مليكي ، ليس هناك ماض ، ليس هناك مستقبل ، قل ذلك لنفسك ، هناك حاضر إلى النهاية ، كل شيء حاضر ، فكن حاضرا . كن حاضرا .

الملك : وا أسفاه ! إنني لست حاضرا إلا في الماضي .

ماري : كلا .

مارجيريت : (للملك) هو ذاك ، كن بصيرا يا بيرانجيه .

ماري : نعم ، كن بصيرا ، يا مليكي ، يا حبيبي . كف عن تعذيب نفسك. ان الحياة كلمة ، والموت كلمة ، عبارات ، أفكار نصوغها لأنفسنا . إذا أدركت ذلك ، فلن يستطيع شيء أن يقل من إرادتك . اقبض على زمام نفسك ، وأحسن التصرف ، ولا تهمل وضعها دائما نصب عينيك ، والق كل ما عدا ذلك في دوامة النسيان . أنت تكون ، الآن ، أنت تكون . لا تكن بعد الآن إلا استفسارا لا ينتهي : ما هذا ، ما هذا . . . ان استحالة الإجابة هي نفسها الإجابة ، هي كيانك نفسه الذى يتفجر ، الذى ينتشر . دع نفسك تغمرها الدهشة والانبهار غير المحدودين ، بذلك تستطيع أن تكون غير محدود ، بذلك تستطيع أن تكون بلا نهاية . كن مبهورا ، كن مبهورا ، كل شيء غريب ، لا يمكن تعريفه . ابعد قضبان السجن ، هدّم جدرانه ، واهرب من التعريفات . ولسوف تشعر بالراحة .

الطبيــب : إنه يختنق .

مارجيريت : إن الخوف يســد الأفق أمامه .

مــارى : دع نفسك تغمرها الفرحة ، والنور ، كن مندهشا ، كن منبهرا إن الانبهار يسرى في لحمنا وعظمنـا كالموج . كنهر من النور الساطع . إذا شئت ذلك .

جوليت : انه يــود ذلك .

مــارى : (عاقدة يديها ، بلهجة المتوسلة) تذكر ، أتوسل اليك ، تذكر صباح ذلك اليوم من يونيو على شاطىء البحر ، حيث كنا معا ، وكانت الفرحة تتألق على وجهك وتسرى في أوصالك . لقد شعرت بهذه الفرحة ، وكنت تقول انها لن تتبدّل ، بهجة ، زاخرة ، لا ينضب لها معين إذا كنت قد قلت ذلك ، فأنت تقوله الآن . ان ذلك الفجر البهي كان بين جوانحك . وإذا كان ، فهو لا يزال . حاول أن تستعيده . ابحث عنه في ذاتك .

المــلك : أنا لا أفهم .

مــارى : لم تعد تفهم نفســك .

مارجيريت : لم يفهم نفســه أبدا .

مــارى : تمــالك نفسك .

المــلك : كيف أفعل ؟ إن أحدا لا يستطيع ، أو بالأصح لا يريد أحد مساعدتي أنا نفسي لا أستطيع مســاعدة نفسي . أيتها الشمس ، ساعديني أيتها الشمس ، اصرفي الظلام ، وامنعي الليل . أيتها الشمس ، أيتها

الشمس ، أنيرى سائر القبور ، ادخلى جميع الأركان المظلمة والشقوق والزوايا ، تخللي ذاتي ، آه ! قدماى بدأتا تبردان من جديد ، تعالى ادفئيني ، ادخلى جسدى تحت جلدى ، في عيني . أضيئي من جديد نورهما الخابي حتى أرى ، حتى أرى ، حتي أرى ، أيتها الشمس ، هل ستأسفين لفراقي ؟ شمسى الشموسة ، شمسي الطيبة ، دافعي عنى . جففى العـــالم بأسره وأبيديه إذا كاى لابد من تضحية بسيطة . ليحصد الموت كل الناس بشرط أن أعيش مخلدا ولو فردا وحيدا في الصحراء المترامية بلا حدود سأتكيف مع الوحدة . سأحتفظ بذكرى الآخرين ، وسوف آسف على فراقهم حق الأسف إنني أستطيع أن أعيش في رحب الفضاء الشفاف المترامي الأطراف أن آسف على غيرى خير من أن يؤسف علىّ . ومع ذلك فأنا لست في هذا الوضع . يانور النهار ، انجدني !

الطبيـــب : (لمـــارى) ما عن هذا النور كنت تحدثينه . ما بصحراء الديمومة هذه كنت توصينه . إنه لم يفهم مقصدك ، لم يعد يستطيع عقله المسكين .

مارجيريت : لا جدوى من التدخل . ليس هذا هو الطريق السوى .

المـــلك : أعيش ولو بآلام مبرحة في أسناني قرونا وقرونا . وا أسفاه إن ما كتب عليه أن ينقضي قد انقضى فعلا.

الطبيـــب : إذن ، فماذا تنتظر ، يا مولاى ؟

مارجيريت : لم يبق سوى فقرته التي لا تريد أن تنتهي (مشـــيرا

إلى الملكة ماري وإلى جولييت) وهاتين المرأتين اللتين تبكيان . إنهما تزيدان من تورطه ، ممـــا يجعله يتشبث وهذا يعوقه ، وهذا يعرقله .

المـــلك : كلا ، ليس كافيا هذا البكاء من حولى ، لا ولا هذا الرثاء . وهذا الأسى ليس كافيا (لمارجيريب) يجب ألا يمنعهما أحد من البكاء والعويل ورثاء المـــلك ، الملك الشاب ، الملك المسكين ، الملك العجوز . إننى أرثي لهما حينما أتصور انهما ستأسفان على فـــراقي ولن ترياني بعد ذلك . وأنهما من بعدى ستعانيان الم الهجران والوحدة . أنا أيضا الذى يفكر في الآخرين ، في الجميع ادخلوا في كياني ، أنتم أيضا ، كونـــوا أنا ، ادخلوا جسدى إننى أموت ، هل تسمعـــون أقصد أننى أموت ، ولا أستطيع أن اقول ذلك ،إننى لا أقول إلا أدبا .

مارجيريت : إن جاز أن يكون هذا من الأدب

الطبيـــب : إن أقواله لا تستحق أن تدوّن . لا جديد

المـــلك : كلهم غرباء عنى . كنت أظنهم أفراد أسرتي . إننى خائف ، إننى أختفى ، أتلاشى ، لم أعد أدرى شيئا ، إننى لم أكن . إننى أموت .

مارجيريت : هذا هو الأدب .

الطبيـــب : إننا نظل نصوغ أدبا حتى آخر لحظة من عمرنـــا . طالما نحن أحياء ، فكل شئ تعلّة للأدب .

مـــارى : ليت هذا يخفف عنه

الحـــارس : (معلنا) الأدب يخفف عن الملك قليلا !

المـــلك : كلا ، كلا . انا اعرف ، لاشيء يخفف عنى . انه يملؤني ، انه يفرغنى . آه ، للا ، للا ، للا ، ل : (نحيب . ثم بدون خطابة كأنه يئن أنينا خفيفـــا أنتم جميعا ، يامن لا يحصى لكم عدد يا من وافتكم المنية قبلى ، ساعدوني . أخبروني كيف تصرفتم لكى تموتوا ، لكى تذعنوا . علموني ذلك . لأجــــــدن السلوى في مثلكم ، لأعتمد ن عليكم كما أعتمـــد على عجازين ، كما أعتمد على اذرع الاخـــــوة الاشقاء . أعينوني على اجتياز الباب الذى اجتزتموه . عودوا من هناك لحظة لكى تنقذوني . أعينوني ،أنتم يا من شعرتم بالخوف ولم تتوفر لديكم الرغبـــة . كيف تم ذلك ؟ من ذا أعانكم وشد أزركم ؟ مـــن ذا أخذ بأيديكم ، ودفعكم ؟ هل ظللتم تشعـــرون بالخوف حتى النهاية وأنتم يا من كنتم أقوياءشجعان ، يا من قبلتم أن تموتوا بلا مبالاة وبنفس صافيـــة ، علموني اللامبالاة ، علموني صفاء النفس ، علموني الإذعان والرضا .

(العبارات التالية يجب أن تلقي وتؤدى كما تلقـــى وتؤدى الطقوس في هيبة وجلال ، أشبه بالانشاد ، مع حركات مختلفة من الممثلين كالركوع ، وبسط الأذرع ، الخ . .)

جولييت : يأيتها التماثيل ، ياذوى العقول النيرة ، أو المظلمة ، يامعشر القدماء يأيتها الأشباح ، يأيتها الذكريات . . .

مــارى : علموه الصفاء

الحــارس : علموه اللامبالاة

الطبيــب : علموه الإذعان والرضا

مارجيريت : اسمعوه صوت العقل وهدئوا من روعه

المــلك : وأنتم يامعشر المنتحرين ، علموني السبيل الى الشعور بالسأم من الحياة . علموني الملل . اى عقار يجب ان ان اتناول من اجل ذلك ؟

الطبيــب : أستطيع أن أصف لك أقراصا منعشة ، وحبوبامهدئة.

مارجيريت : سيتقيأهــا

جولييت : يأيتها الذكريات . . .

الحــارس : يأيتها الصور القديمــة . . .

جولييت : . . . يامن لم يعد لك وجود إلا في الذاكرة . . .

الحــارس : ياذكريات ذكريات الذكريات . . . .

مارجيريت : أن مايجب أن يتعلمه ، هو أن يتنازل قليلا ، ثم يستسلم تماما .

الحــارس : . . . إننا ندعوك .

مــارى : يأيتها الغمام ، يأيها الندى . . .

جولييت : يأيها الدخان ، يأيها السحاب . . .

مــارى : يأيتها القديسات ، يأيتها العاقلات يأيتها المجنونات ساعدنه مادمت لاأستطيع له عونا .

جوليت : ساعدنه .

الملك : أنتم ، يامن فارقتم الحياة في فرح وسرور ، يامن أقبلتم على المواجهة يامن شهدتم نهايتكم بأنفسكم ..

جوليت : ساعدوا الملك .

مارى : ساعدوه جميعا ، ساعدوه ، أتوسل اليكم .

الملك : أنتم يامن متم سعداء ، هل رأيتم أى وجه كان قريبا من وجوهكم ؟ أى ابتسامة روحت عنكم وجعلتكم تبتسمون ؟ ماهو النور الأخير الذى أضاءكم ؟

جوليت : ساعدوه ياآلاف الملايين من الأموات .

الحارس : أواه ، يايها العدم العظيم ، ساعد الملك

الملك : آلاف الملايين من الأموات . أنهم يضاعفون جزعى إننى أمثل أحتضارهم جميعا . إن ميتتى لايحصى لها عدد . كم من العوالم تخبو وتأفل في كيانى .

مارجيريت : الحياة منفى .

الملك : أعرف ، أعرف.

الطبيب : قصارى القول ، ياصاحب الجلالة ، سوف تعود إلى وطنك .

مارى : ستذهب إلى حيث كنت قبل أن تولد . فلا تخشين كثيرا . فلا بد وأنك تعرف هذا المكان ، بصورة غامضة ، طبعا .

الملك : إننى أحب المنفى . لقد أبعدت عن وطنى ، ولاأريد أن أعود اليه مرة أخرى . ماذا كان ذلك العالم ؟

مارجيريت : تذكر ، أجتهد في أن تتذكر .

الملك : لاأرى شيئا ، لاأرى شيئا .

مارجيريت : تذكر ، هيا ، فكر ، فكر ، أذن ، أنك لم تفكر في حياتك أبدا .

الطبيب : لم يفكر في ذلك أبدا .

ماري : أيها العالم الآخر ، أيها العالم المفقود ، أيها العالم المنسى أيها العالم المغمور ، أطف على السطح مرة أخرى .

جوليت : أيها السهل الآخر ، أيها الجبل الآخر ، أيها الوادى الآخر . . .

ماري : ذكره بأسمك .

الملك : لاتحضرنى في أية ذكرى عن ذلك الوطن .

جوليت : إنه لايتذكر وطنه .

الطبيب : لقد وهن وخارت قواه ، إنه ليس في حالته الطبيعية

الملك : ولاأشعر نحوه بأى حنين ، ضئيلا كان أو عابرا .

مارجيريت : توغل في ذكرياتك ، غص في أنعدام الذكريات ، فيما وراء الذكريات (للطبيب) إنه لايشعر بالندم ألا على عالمنا هذا .

ماري : أيتها الذكرى فيما وراء الذكرى ، أظهرى له ، ساعديه .

الطبيب : إن جعله يتوغل ، عملية طويلة .

مارجيريت : لابد من ذلك .

الحارس : إن جلالته لم يعمل غطاسا في حياته .

جوليبت : خسارة . لم يتمرن .

مارجيريت : يجب أن يتعلم المهنة .

الملك : إن أصغر نملة ، حينما تتعرض لخطر الموت ، تصارع وتحاول الخلاص. أنها تهجر جماعتها وتنتزع منها عنوة إن العالم يخبو فيها أيضا مادمنا لانريد. إننى أريد أن أكون .

جوليبت : لايزال يريد أن يكون ، إنه لايعرف شيئا سوى ذلك .

مارى : لقد كان دائما .

مارجيريت : يجب أن يكف عن النظر حوله ، ويكف عن التعلق بالصورة ، يجب أن يدخل في ذاته ويغلق دونه (للملك) كف عن الكلام . والزم الصمت ، وأبق داخلك . كف عن النظر والتطلع ، فسيعود ذلك عليك بالخير .

الملك : لأأريد هذا الخير .

الطبيب : (لمارجيريت) لم تصل حتى الآن إلى هذه المرحلة. إنه لايستطيع الآن . يجب على جلالتك أن تدفعيه ، طبعا ، ولكن ليس بهذا العنف بعد .

مارجيريت : لن يكون ذلك سهلا ميسورا ، ولكننا نملك الصبر.

الطبيب : نحن واثقون من النتيجة .

الملك : أيها الطبيب ، أيها الطبيب ، هل بدأ الأحتضار ؟. كلا إنك مخطىء . . . ليس بعد ليس بعد (تنهيدة أرتياح) لم يبدأ بعد . أنا أكون هنا : إني أرى هذه الجدران وهذا هو الأثاث

ويوجد الهـــواء . إننى إننى أنظر إلى النظـــرات
والأصوات تبلغنى ، إننى أعيش ، . انني أدرك ذلك
إنى أرى ، وأسمع ، أرى ، واسمع . موسيقى القرب

(صوت موسيقى قرب ضعيف جدا يمشى)

الحـــارس : الملك يمشي ، عاش الملك !

(الملك يسقط)

جولييت : إنه يسقط .

الحـــارس : **الملك يسقط** ، الملك يموت

(الملك ينهض)

مـــارى : **إنه ينهض** .

الحـــارس : **الملك ينهض** ، عاش الملك .

مـــارى : إنه ينهض .

الحـــارس : عاش **الملك** (الملك يسقط) مات الملك .

مـــارى : **إنه ينهض** (ينهض فعلا) إنه حى .

الحـــارس : عاش الملك .

(الملك يتوجه ناحية العرش)

جولييت : يريد أن يجلس على عرشه .

مـــارى : إنه يحكم ! إنه يحكم !

الطبيـــب : والآن ، حان وقت الهذيان .

مـــارى : (للملك الذى يحاول أن يتسلق درجات العرش

مترنحا (لاتتخلّ ، تشبث) لجولييت التى تريد أن أن تساعد الملك (وحده يستطيع وحده .
(لايستطيع تسلق درجات العرش)

الملك : ومع كل ، فلى ساقان .

مارى : تقدم .

مارجيريت : بقى أمامنا أثنتان وثلاثون دقيقة وثلاثون ثانية .

الملك : إننى أنهض .

الطبيب : إنها الأنتقاضة قبل الأخيرة
(تحدث إلى مارجيريت)
(الملك يسقط فوق المقعد ذى العجلات الذى قدمته جولييت فعلا قبيل لحظة . تغطيه ، وتضع له محمة ، لايزال يقول :)

الملك : إننى أنهض .

مارى : إنك تلهث ، إنك متعب ، أسترح ، ثم أنهض بعد ذلك .

مارجيريت : (لمارى) لاتكذبى . فلن يساعده ذلك

الملك : (وهو فوق المقعد) كنت أحب موسيقى موزار ؛

مارجيريت : سوف تنساه .

الملك : (لجولييت) هل رتقت سروالى ؟ أترين أنه لم يعد هناك داع لذلك؟ كان هناك خرق في عباءتى الأرجوانية فهل رقعته ؟ هل ركبت الأزرار الناقصة في منامتى هل عملت على تجديد نعل حذائى ؟

جولييت : لم أفكر في ذلك .

المـــلك : لم تفكرى في ذلك ! فيم تفكرين إذن ؟ حدثيني . ماذا يعمل زوجك ؟

(جولييت وضعت أو تضع قلنسوة الممرضة ومئزرا أبيض)

جولييت : أنا أرملة .

المـــلك : فيم تفكرين وأنت تقومين بالأعمال المنزلية .

جولييت : لاأفكر في شيء ، يامولاى

(كل ماسيقوله الملك في هذا المشهد يجب أن يقال في بلادة وذهول ، لابلهجة مؤثرة)

المـــلك : من أين أنت ؟ ماهى أسرتك ؟

مارجيريت : (للملك) إنك لم تهتم بهذا مطلقا .

مـــارى : لم يكن لديه الوقت لكى يسألها .

مارجيريت : (للملك) هذا لايهمك في الواقع .

الطبيـــب : يريد أن يكسب وقتا .

المـــلك : (لجولييت) حدثيني عن حياتك . كيف تعيشين ؟

جولييت : أعيش حياة بائسة .

المـــلك : لايمكن أن نعيش حياة بائسة . هذا تناقض .

جولييت : الحياة ليست جميلة .

المـــلك : إنها الحياة .

(ليست هذه محادثة حقيقية ، فالملك يحدث نفسه أكثر مما يحدث جولييت)

جولييت : في فصل الشتاء ، عندما أستيقظ من نومى ، أجد الوقت لايزال ليلا . إننى أتجمد من البرد .

الملك : وأنا أيضا . ولكنه برد يختلف . ألاتحبين البرد ؟

جولييت : وفي الصيف ، عندما أستيقظ من نومى ، أجد النهار قد بدأ يبزغ بالكاد . والنور شاحبا .

الملك : (في نشوة) النور شاحب ! يوجد نور من جميع الأصناف ، الأزرق والوردى، والأبيض ، والأخضر والشاحب ،

جولييت : إننى أقوم بغسل غسيل المنزل كله في المغسلة . وأشعر بآلام في يدىّ ، وبشرتى تشققت .

الملك : (في نشوة) غسيل يؤلم . ويحسّ الأنسان ببشرته ألم يشتروا لك غسالة ؟

مارجيرت ألاتوجد غسالة كهربائية في القصر ؟

مارجيريت : لقد أضطررنا إلى رهنها نظير قرض على الدولة .

جولييت : وأفرغ المباول . وأسوى الأسرة .

الملك : تسوى الأسرة ! إننا نرقد فيها ، وننام ، ونستيقظ . هل لاحظت أنك تستيقظين كل يوم ؟ نستيقظ كل يوم . . . أننا نولد كل صباح .

جولييت : وأدعك الأرضيات . وأكنس ، وأكنس ، وأكنس شيء لاينتهى .

المــلك : (في نشوة) شيء لاينتهى !

جولييت : لقد سبب لى ذلك ألما في ظهرى .

المــلك : هذا صحيح . إن لها ظهرا. إن لنا ظهرا

جولييت : أشعر بآلام في كليتى .

المــلك : وكذلك كليتان

جولييت : ومنذ أن ذهب البستانى ، وأنا أقوم بالعزق والحرث والبذر.

المــلك : وينمو النبات

جولييت : لقد أنهكنى التعب .

المــلك : كان يجب عليك أن تخبرينا بذلك .

جولييت : لقد أخبرتك .

المــلك : هذا صحيح . لقد فاتنى الكثير . ولم أعرف كل شيء . فلم أكن في كل مكان. كان من الممكن أن تكون حياتى حافلة .

جولييت : وغرفتى ليس بها نوافذ .

المــلك : (بنفس النشوة) لاتوجد نافذة ! فنخرج. نبحث عن النور. ونجده ونبتسم له . لكى تخرجى ،تديرين المفتاح في الباب، وتفتحين الباب . ثم تديرين المفتاح من جديد ، وتغلقين الباب. أين تسكنين ؟

جولييت : في غرفة تحت السقف .

المــلك : لكى تنزلى ، تستخدمين السلم ، وتنزلين درجة ،

ثم درجة ، ثم درجة ، ثم درجة ، ثم درجة، ثم درجة. وبالنسبة للثياب ترتدين جوربا وحذاء .

جولييت : حذاء مكعوبا .

الملك : وثوبا . شيء رائع ! . . .

جولييت : ثوبا بشعا رخيصا .

الملك : أنك لاتدرين ماتقولين . ماأجمل الثوب البشع !

جولييت : لقد أصبت بخراج في فمي. فنزعوا لى ضرسا .

الملك : إننا نتألم كثيرا .ولكن الألم يخف ، ويزول . يالها من راحة إننا نشعر بالسعادة الجمة بعد ذلك.

جولييت : إننى متعبة، متعبة ، متعبة .

الملك : وبعد ذلك تأتى الراحة ، وهذا جميل .

جولييت : ليس عندى وقت فراغ .

الملك : بأمكانك أن تأملى في الحصول على وقت فراغ في المستقبل .. أنك تسيرين ، وتأخذين سلتك ، وتذهبين لقضاء حاجاتك، وتتسوقين وتقولين للبقال صباح الخير .

جولييت : أنه رجل بدين ، بشع . بالغ القبح بحيث تهرب منه القطط والطيور .

الملك : ماأروع ذلك! وأنت تخرجين حافظةالنقود، وتدفعين ويرد اليك بقية الحساب . وفي السوق توجد أغذية من كل لون ، نباتات خضراء ، وكرز أحمر ، وعنب ذهبي ، وباذنجان بنفسجي. . .كل ألوان

قوس قزح ! . . . شيء عجيب، لايصدقه العقل .
حكاية من حكايات الجنيات .

جوليت : وبعد ذلك، أعود . . . من نفس الطريق .

المــلك : مرتين كل يوم تقطعين نفس الطريق! والسماء من فوقك ! تستطيعين التطلع اليها مرتين كل يوم . وتتنفسين أنت لاتفكرين أبدا إنك تتنفسين فكرى في ذلك . أنا واثق أنك لاتتنبهين إلى ذلك. إنها معجزة .

جوليت : وبعد ذلك، وبعد ذلك ، أقوم بتنظيف آنية الأمس أطباق مليئة بالدهون اللزجة. ثم يأتى دور المطبخ .

المــلك : ماأبهج ذلك !

جوليت : بالعكس . إن هذا يضايقنى . فقد فاض بى .

المــلك : هذا يضايقك ! هناك مخلوقات لانفهمها . جميل أيضا أن يصيبنا الضيق ، وجميل أيضا ألا يصيبنا الضيق ، وأن يتملكنا الغضب وألا يتملكنا الغضب وأن نشعر بالحزن ، وأن نشعر بالسعادة وأن نستسلم صاغرين ، وأن نتمرد ثائرين . فأنت تتحركين ، وتتحدثين ويحدثونك ، وتلمسين ويلمسونك كل هذا رائع ، حفل متصل دائم .

جوليت : فعلا ، فالعمل لايتوقف . فبعد ذلك يجب أن أقوم باعداد المائدة .

المــلك : (بنفس النشوة) تعدين المائدة ! تعدين المائدة ! وماذا تقدمين ؟

جوليت : الطعام الذى أعددته .

الملك : مثلا ؟

جوليت : لست أدرى ، طبق اليوم ، طاجن خضار باللحم .

الملك : طاجن ! . . . طاجن ! (حالما)

جوليت : إنه وجبة كاملة .

الملك : كم كنت أحب الطاجن ، بالخضار ، والبطاطس والكرنب ، والجزر ويمزج هذا بالزيد ويهرس بالشوكة ليخرج عصيدة .

جوليت : يمكن أن نقدم له قليلا منه .

الملك : فلتقدموا لى قليلا منه .

مارجيريت : كلا .

جوليت : أذا كان هذا يسره.

الطبيب : فيه ضرر لصحته . إنه يسير على نظام معين في الأكل

الملك : أريد طاجن خضار .

الطبيب : إننا لاننصح به المشرفين على الموت .

مارى : لعلها رغبته الأخيرة .

مارجيريت : يجب عليه أن يتخلى عنها .

الملك : (حالما) الحساء . . . البطاطس الساخن . . . والجزر لسلوق .

جوليت : لايزال يلعب بالألفاظ (١)

الملك : (في نصب) حتى الآن لم ألاحظ في حياتى أن الجزر جميل إلى هذه الدرجة .

(لجوليت) أذهبي بسرعة وأقتلي العنكبين الموجودين في حجرة النوم لا أريد أن يبقيا على الحياة من بعدى. كلا ، لاتقتليهما فلعل فيهما شيئا مني . . . مات ، طاجن الخضار . . . أختفى من الوجود. لم يكن هناك طاجن خضار مطلقا .

الحارس : طاجن الخضار ممنوع في جميع أنحاء البلاد . (٢)

مارجيرت : وأخيرا ! حدث شيء ! لقد تخلى عنه . يجب أن نبدأ بأقل الرغبات أهمية . يجب أن نتصرف بكل مهارة ، أجل ، يمكن أن نبدأ الآن. في رفق ، كما في حالة الضمادة التي تحيط جرحا حيّا نرفع أولا حوافها البعيدة عن قلب الجرح (مقتربة من الملك) جففي عرقه ياجوليت ، إنه يتصبب عرقا (لماري) ليس أنت .

الطبيب : (لمارجيريت) هذا رغبه يخرج من مسامه شيئافشيئا يفحص المريض بينما مارى تستطيع أن تجثو على ركبتيها لحظة وهي تغطي وجهها بيديها (أنظرى ، لقد أنخفضت حرارته ، ومع ذلك ، فلم يعد جلده يقشعر تقريبا . وشعره الذى كان أشعث أرتخى ونام . أنه لم يتعود

---

(١) يعني تعبير « الجزر المسلوق » Fes conaltes sont cuites ولهذا تقول مرجريت ان الملك يتلاعب بالالفاظ .

(٢) نهاية الجزء الثاني من المسرحية في رأي بعض النقاد

الرعب بعد ، كلا ، كلا ، لكنه يستطيع أن ينظر اليه في داخله ، ولذلك فهو يجرؤ على إغماض عينيه . سوف يفتحهما. إن ملامحه لاتزال شاحبة ، ولكن أنظرى كيف إن التجاعيد والشيخوخة قد أستقرت على وجهه. لقد بدأ فعلا يتركها تتقدم وتنتشر . ستنتابه أيضا بعض الرجفات، إن الأمر لاينتهى بهـــذه السرعة . لكنه لـــن يشعر بمغص الرعب فهذا شيء محط للكرامة . سيشعر بالرعب المحض، دون تلبكات معوية . لانستطيع أن نأمل في ميته مثالية. على أية حال ، ستكون لائقة تقريبا . سيموت من موته وليس من رعبه . ومع ذلك فيجب أن نساعده. ياصاحبة الجلالة ، يجب أن نساعده كثيرا ، حتى آخر لحظة ، حتى آخر رمق .

مارجيريت : سأساعده . سأساعده على التخلص منه . سأنتزعه . سأحل كـــل العقد سأحل كل العقد ســـأفك الشلة المتشابكة ، سأفصل الطيب عن الخبيث العنيد ، الهائل ، الذى يتشبث به .

الطبيـــب : لن يكون الأمر بسيطا .

مارجيريت : من أين جاءه كل هذه الأفكار الضالة ، كل هذه هذه الأفكار الجنونية .

الطبيـــب : شيئا فشيئا . نبت ونما مع مرور السنين .

مارجيريت : لقد عقلت ياصاحب الجلالة . ألست اكثر أطمئنانا وسكينة .

مـــارى : (ناهضة ، مخاطبة الملك) طالما أنه ليس هنا ، وعندما يصبح هنا ، لن تكون أنت هنا ، لن تقابله بعد الآن لن تراه .

مارجيريت : أكاذيب الحياة ، المغالطات القديمة ! نحن نعرفها . لقد كان دائما هنا ، حاضرا ، منذ أول يوم ، منذ البذره الأولى . أنه النبتة التى تكبر ، الزهرة التى تتفتح ، الثمرة الوحيدة .

مـــارى : (لمارجيريت) هذه أيضا حقيقة أولية ، ونحن نعرفها أيضا.

مارجيريت : إنها الحقيقة الأولى . والأخيرة. أليس كذلك أيها الطبيب؟

الطبيـــب : الفكرتان صحيحتان ، الأمر يتعلق بوجهة النظر .

مـــارى : (للملك) كنت تصدقنى ، في الماضى .

المـــلك : إننى أموت .

الطبيـــب : لقد غير وجهة نظره . لقد أنتقل .

مـــارى : إذا كان لابد أن تنظر إلى الناحيتين فأنظر كذلك ناحيتى .

المـــلك : إننى أموت . لاأستطيع . إننى أموت .

مـــارى : آه ! إننى أفقد سلطانى عليه .

مارجيريت : (لمارى) إن فتنتك ومفاتنك لم تعد تنفع .

الحـــارس : (معلنا) أن فتنة الملكة مارى لم تعد تنفع كثيرا مع الملك .

مـــارى : (للملك) كنت تحبنى ، ولاتزال تحبنى ، ولازلت أحبك .

مارجيريت : إنها لاتفكر ألا في نفسها .

جوليت : هذا شيء طبيعى .

مـــارى : إننى أحبك دائما، إننى لازلت أحبك .

المـــلك : لم أعد أدرى ، أن هذا لايساعدنى .

الطبيـــب : الحب مجنون .

مـــارى : (للملك) الحب مجنون. اذا كنت تحب حبا مجنونا اذا كنت تحب بلاعقل، اذا كنت تحب حبا كليا فان الموت يبتعد. اذا كنت تحبنى أنا، اذا كنت تحب كل شيء، فان الخوف يتبدد . ان الحب يحملك ، وأنت تترك نفسك والخوف يتركك. أن العالم يصبح غير منقوص فكل شيء يبعث من جديد ، والفراغ يصبح امتلاء .

المـــلك : إننى ملىء، ولكن بالخروق والشقوق . إن ثمة مايقرضنى . والشقوق تتسع ، ليس لها من قرار . إننى أصاب بالدوار حينما أميل على شقوقي ، إننى أنتهى .

مـــارى : لم تنته فان الآخرين سيحبون بدلا منك ، الآخرون سيرون السماء بدلا منك .

المـــلك : إننى أحتضر .

مـــارى : أدخل في الآخرين ، كن الآخرين . فسوف يظل أبدا . . . هذا ، هذا .

الملك : ماهذا ؟

ماري : كل هذا الكائن الآن . لايفنى .

الملك : لايزال هناك . . . لايزال هناك . . . لايزال هناك القليل .

ماري : الأجيال الجديدة تكبّر العالم .

الملك : إنني أموت .

ماري : كواكب جديدة تم غزوها .

الملك : إنني أموت .

ماري : الجسورون يدقون أبواب السماوات .

الملك : فليحطمنها .

الطبيب : وهم كذلك بسبيلهم إلى أنتاج اكسير الخلود .

الملك : (للطبيب) أيها العاجز ! لماذا لم تخترعه أنت من قبل

ماري : وكواكب جديدة على وشك الظهور .

الملك : إنني أتميز غيظا .

ماري : انها نجوم جديدة كل الجدة ، نجوم عذراء .

الملك : سوف تخبو وتأمل . إن الأمر سيان بالنسبة لى .

الحارس : (معلنا) لاالكواكب القديمة ولاالكواكب الجديدة أصبحت تثير اهتمام جلالة الملك بيرانجيه .

ماري : علم جديد ينشأ .

الملك : إنني أموت .

ماري : حكمة جديدة تحل محل الحكمة القديمة ، جنون أكبر

جهل أكبر ، مختلف كل الأختلاف ، مشابه كل الشبه . فلتجدن في ذلك عزاءك ولتجدن فيه متعتك .

الملك : إنني خائف ، إنني أموت .

ماري : لقد هيأت أنت كل ذلك .

الملك : دون أن أقصد .

ماري : لقد كنت أنت مرحلة ، عنصرا ، مبشرا ، أن لك ضلعا في كل الأنشاءات. إن لك حسابك . وسيحسب حسابك .

الملك : لن أكون المحاسب . إنني أموت .

ماري : كل ما كان سيكون ، وكل ما سيكون كائن ، وكل ما سيكون كان . لقد سجلت إلى الأبد في سجلات العالم .

الملك : ومن ذا سينظر في سجل المحفوظات ؟ إنني أموت ، فليمت كل شيء ، كلا ، فليبق كل شيء ، كلا ، فليمت كل شيء ما دام موتى لا يمكن أن يملأ الأكوان . فليمت كل شيء ، كلا ، فليبق كل شيء .

الحارس : جلالة الملك يريد أن يبقى كل الباقي .

الملك : كلا ، فليمت كل شيء .

الحارس : جلالة الملك يريد أن يموت كل شيء .

الملك : فليمت كل شيء معي ، كلا ، فليبق كل شيء بعدى . كلا ، فليمت كل شيء . كلا ، فليبق

كل شيء . كلا ، فليمت كل شيء ، فليبق كل
شيء ، فليمت كل شيء .

مارجيريت : لا يدرى ماذا يريد ؟

جولييــــت : أعتقد أنه لم يعد يدرى ما يريد .

الطبيــــب : لم يعد يدرى ما يريد . لقد فسد عقله . إنها الشيخوخة ،
إنه يهـــذى .

الحـــارس : (معلنا) جلالة الملك أصبح خـــ . . .

مارجيريت : (للحارس ، مقاطعة اياه) أيها الوقح ، اخرس .
كف عن تزويد الصحافة بالنشرات الصحية . وإلا
ضحك من لا يزالون يستطيعون الضحك والاستماع .
ان هذا يسر الآخرين ، إنهم يلتقطون أقوالك عـــن
طريق البرقيات .

الحـــارس : النشرات الطبية أوقفت . بأمر صاحبة الجلالة الملكة
مارجيريت .

مـــارى (للملك) مليكى ، مليكى المحبوب . . .

المـــلك : حينما كنت أرى في المنام أحلاما مزعجة ، وأبكى
وأنا نائم ، كنت توقظيننى ، وكنت تحتضنينى ،
وكنت تهدئين من روعى .

مارجيريت : لم تعد تستطيع عمل ذلك .

المـــلك : حينما كان الأرق ينتابنى وأغادر الحجرة ، كنت
آنت أيضا تستيقظين ، وتأتين للبحث عنى في قاعة
العرش ، في غلالة نومك الوردية المحلاة بالزهور .
وتأخذيننى من يدى وتعيديننى إلى الفراش .

جوليت : كنت مع زوجى أفعل ذلك.

الملك : كنت أقاسمك زكامى ، والانفلوانزا .

مارجيريت : لن تصاب بزكام بعد الآن.

الملك : كنا نفتح عيوننا في ذات الوقت، في الصباح ، وسأغمضهما وحدى أو سنغمضها كل على حدة. كنا نفكر في ذات الأمور في ذات الوقت وكنت تكملين العبارة التى كنت قد بدأتها في رأسى . كنت أدعوك لكى تدعكى لى ظهرى حينما كنت آخذ حماما . كنت تختارين لى أربطة عنقى . لم أكن احبها دائما. وكانت الخلافات تقوم بيننا لهذا السبب . لم يعلم أحد بذلك . ولن يعلم به أحد.

السبيب : لم يكن لذلك أهمية كبيرة.

مارجيريت : يا للبورجوازية والابتذال ! طبعا، هذه الأمور لا يجب أن تعرف.

الملك : (لمارى) كنت لا تحبين أن يكون شعرى أشعث . فكنت تمشطين لى شعرى.

جوليت : هذه أمور كلها تمس شغاف القلوب .

مارجيريت : (للملك) لن تكون أشعث الشعر بعد الآن .

جوليت : شيء محزن .

الملك : كنت تنظفين تاجى ، وتدعكين لآلئه لكى تلمع

مارى : (للملك) هل تحبنى ؟ هل تحبنى ؟ انني لا زلت احبك فهل لا تزال تحبنى ؟ انه لا يزال يحبنى . هل

تحبنى في هذه اللحظة انني هنا . . . هنا . . انظر ،
انظر . . . انظر إلى جيدا ، انظر إلى قليلا.

الملك : انني لا زلت احب نفسي ، رغم كل شيء احب نفسي ، لا زلت أشعر بنفسي، انني أرى نفسه . انني انظر إلى نفسي.

مارجيريت : (لماری) كفى ! (للملك) كف عن النظر إلى الوراء . اننا ننصحك أسرع إذن. فبعد قليل سنأمرك بذلك (لماری) لم تعودى تملكين له إلا الضرر ، وقد سبق ان قلت لك ذلك.

الطبيب : (ناظرا في ساعته) إنه يتلكأ . . . انه يعود.

مارجيريت : لا يهم . لا تقلق ايها الطبيب، ايها الجلاد . فان هذا الرجوع وهذا اللف وهذا الدوران. . . كل ذلك كان متوقعا. وهو جزء من البرنامج .

الطبيب : إن أزمة قلبية كانت تجينا كل هذه المتاعب .

مارجيريت : إن الازمات القلبية تصيب رجال الأعمال .

الطبيب : . . . أو التهابا مضاعفا في الرئة !

مارجيريت : ان هذا يصيب الفقراء ، لا الملوك.

الملك : بوسعي أن أقرر ألا أموت.

جولييت : انظروا ، انه لم يتم شفاؤه

الملك : ليتني أقرر ألا أريد، ليتنى أقرر ألا أريد ، ليتني أقرر ألا أقرر .

مارجيريت : نستطيع أن نجعلك تقرر .

الحـــارس : (معللـــا) الملكة والطبيب يستطيعان أن يجعلا الملك يقـــرر .

الطبيـــب : هـــذا واجبنا .

المـــلك : من يستطيع أن يرخص لكم بالمساس بالملك ، إلا المـــلك ؟

مارجيريت : القوة هي التي ترخص لنا . قوة الأشياء ، المرسوم الأعلى ، التعليمات .

الطبيـــب : (لمـــارجيريت) إننا الآن نمثل القيادة والتعليمات .

الحـــارس : (بينما بدأت جوليت تدفع الملك في مقعده ذى العجلات وتتجول به حول المنصة) صاحب الجلالة ، قائدى ، هو الذى اخترع البارود ، سرق النـــار من الآلهة (١) ثم وضع النار في البارود . وكاد كل شيء أن ينفجر لقد أمسك كل شيء في يديه . حـــزم. كل شيء . كنت أساعده ، ولم يكن ذلك مريحا لم يكن مريحا . لقد أقام على الأرض أول كور . ساعة من أربع وعشرين ونحن أيضا كان يشغلنا أكثر من ذلك . كان كبير مهندسين . والسيد المهندس صمم أول بالون ، ثم البالون الموجه . وأخيرا ، صنع بيديه أول طائرة . ولم يحقق ذلك نجاحا فوريا . إن أول من جرّب الطائرات ، ايكار وكثيرون غيره سقطوا في البحر حتى الوقت الذى قـــرر فيه أن يقود الطائرة بنفسه . كنت أنا مساعده الفني وقبل

---

(١) اشارة الى تيتان بروميتية الذى يرمز الى الجراة البشرية

ذلك بكثير ، حينما كان ولى عهد صغير ، قام باختراع عجلة اليد . وكنت ألعب معه . ثم اخترع القضبان والسكة الحديدية والسيارة . وقام بعمل تصميمات برج ايفل .، هذا بالإضافة الى المناجل والمحاريث وآلات الحصاد والجرارات . (للملك) أليس كذلك يا سيدى الميكانيكي ، هل تتذكر ذلك؟

الملك : الجرارات ، آه ، كنت قد نسيت .

الحارس : لقد أخمد البراكين ، وفجرّ براكين أخرى . وأقام روما ونيويورك وموسكو وجينيف وشيد باريس . وأقام الثورات ، والثورات المضادة والدين والإصلاح والإصلاح المضاد .

جولييت : لا يبدو عليه ذلك لمن يراه .

الحارس : وكتب الاليــاذة والاوديسا .

الملك : ما هي السيارة ؟

جولييت : (وهي لا تزال تدفعه على المقعد) شيء يسير وحده .

الحارس : وفي ذات الوقت قام سيدى المؤرخ بكتابة أعظم التعليقات عن « هومير » وعصره .

الطبيب : في هذه الحالة ، فهو — حقا — خير من يصلح لذلك .

الملك : أنا فعلت ذلك كله ! هل هذا صحيح ؟

الحارس : كتب تراجيديات وكوميديات باسم مستعار هو شكسبير .

جولييت : أكان هو إذن شيكسبير !

الطبيـــب : (للحارس) كان يجب أن تخبرنا بذلك ونحن نفرط في التفكير محاولين معرفة شخصيته .

الحـــارس : كان ذلك سرا . وقد منعني من إذاعته . واخترع الهاتف ، والبرق وقام بتركيبهما بنفسه . كان يعمل كل شيء بيديه .

جـــوليبت : لم يكن يجيد عمل شيء بيديه . كان يستدعي السمكري لأقل إصلاح بسيط .

الحـــارس : سيدى القائد ، لقد كنت غلى قـــدر كبير من المهارة !

مارجيريت : لم يعد يعرف كيف ينتعل حذاءه ، أو يخلعه .

الحـــارس : ومنذ عصر ليس ببعيد ، توصل إلى تحطيم الذرة .

جـــوليبت : لم يعد يعرف كيف ينير المصباح أو يطفئه .

الحـــارس : صاحب الجلالة ، قائدى ، أستاذى ، سيدى المدير ..

مارجيريت : (للحارس) نحن نعرف كل هذه المزايا القديمة . فلا تقم بجردها (الحارس يعود إلى مكانه) .

المـــلك : (بينما يجوّلونه) ما هو الحصان ؟ . . . هذه نوافذ ، هذه جدران ، هذه أرضية .

جـــوليبت : إنه يعرف الجدران .

المـــلك : لقد قمت بعمل أشياء . قالوا ماذا فعلت ؟ لم أعـــد أدرى ماذا فعلت إنني أنسى ، إنني أنسى (بينما يدفعونه على العجلة) هذا عرش .

مـــارى : هل تذكرني ؟ إنني هنا ، إنني هنا . إنني هنا .

المـــلك : إنني هنا . إنني موجود .

جــوليــت : إنه لم يعد يتذكر حتى الحصان .

المـــلك : إنني أتذكر قطا صغيرا أصهب اللون .

مـــارى : إنه يتذكر قطا .

المـــلك : كان عندى قط صغير أصهب اللون . كنا نسميه القط اليهودى . عثرت عليه في أحد الحقول ، سرقته من أمه ، كان قطا بريا حقيقيا . كان عمره خمسة عشر يوما ، وربما أكثر من ذلك . وكان قد بـــدأ يخدش ويعض . كان متوحشا . قدمت له طعـــاما ، وداعبته وهدهدته ثم صحبته معي . وأصبح أكثر القطط رقة ووداعة وذات مرة ، اختبأ داخل كم معطف إحدى الزائرات ، السيدة (١) . كان أكثر المخلوقات أدبا ، أدبا طبيعيا ، كان أميرا . كان يأتي لتحيتنا ، ناعس العينين حينما كنا نعود في منتصف الليل . ثم ينصرف إلى النوم وهو يســـير مترنحا . وفي الصباح ، كان يوقظنا لكي يرقد في فراشنا وذات يوم أغلق الباب . فحاول أن يفتحه ، ودفعه بمؤخرته ، وتملكه الغضب ، وأحدث جلبة كبيرة ، وظل أسبوعا عابس الوجه كان يخاف كثيرا من المكنسة الكهربائية ، كان قطا خوافا ، مسالمـــا ، قطا شاعرا . ولقد اشترينا له فأرا ميكانيكيا . فجعل يتشممه بادى القلق . وحينما أدرنا المفتاح وبدأ الفأر يسير ، بصق ، ولاذ بالفرار ، وقبع تحت الصوان .

---

(١) يطلق لقب Madame في فرنسا على زوجة اخ الملك او ابنتـه الكبرى (المراجع)

وعندما كبر ، بدأت القطط الإناث تحوم حـــول المنزل وجعلن تغازلنه ، وتنادينه . وكان ذلك يذعره ، فلا يتحرك . وأردنا أن نعلمه الحياة وأمور الدنيـــا فوضعناه فوق رصيف قريب من النافذة . فأصابه الذعر وأحاطت به مجموعة من الحمام ، وكان يخشى من الحمام فدعاني قانسا ، في أنين ، وهو ملتصق بالجدار . ان الحيوانات والقطط الأخرى كانت بالنسبة له مخلوقات غريبة يحذر منها ، أو أعـــداء يخشاها . لم يكن يشعر بالراحة إلا معنا . كنا نحن أسرته . لم يكن يخشى الناس . كان يقفز فوق أكتافهم دون أن ينبههم ، ويلعق شعرهم . كان يعتقد أننا قطط وأن القطط شيء آخر . وبالرغم من ذلك ، فقد تراءى له ذات يوم أن يخرج . وإذا بقط الجيران الكبير يقتله . كان أشبه بدمية قط ، دمية تختلج ، وقد فقئت عينه ، وبتر أحد قوائمه ، أجل ، أشبه بدمية ضربها طفل سادى محب للإيذاء .

مـــارى : (لمارجيريت) ما كان يجب أن تتركي الباب مفتوحا ، كنت قـــد أخبرتك بذلك .

مارجيريت : كنت أكره هذا الحيوان العاطفي ، الجبان .

المـــلك : ما أعظم ندمي وحسرتي عليه ! كان وديعا ، كان جميلا ، كان عاقلا ، كان يتمتع بكل الصفات الحميدة . كان يحبني ، كان يحبني ، قطي المسكين ، قطي الوحيد .

(الجزء الخاص بالقط يجب أن يلقيه الملك بأقـــل

انفعال ممكن ، يجب أن يلقيه الملك وهو أقرب إلى البلادة ، مع ذهول حالم ، اللهم إلا هذه السطور الأخيرة التي تعبر عن الحزن والكرب) .

الطبيـــب : قلت لكم إنه يتلكأ

مارجيريت : إنني متيقظة . إنه لم يتجاوز المهلات القانونية ، قلت لك ان هذا كان متوقعا .

المــلك : كنت أحلم به . . . وهو في المدفأة راقدا فوق اللهب واذا مارى تندهش لأنه لا يحترق فكنت أجيبها : إن القطط لا تحترق ، انهـا غير قابلـة للاحتراق « وخرج من المدفأة وهو يموء ، وكان يتصاعد منه دخان كثيف . لم يكن هو ياللتبدل والمسخ ! كـان قطا آخر ، قبيحا ، ضخما . قطة هائلة . مثل امه ، القطة المتوحشة . كان يشبه مارجيريت .

(جولييت تترك الملك لحظات على مقعده المتدحرج ، وسط المنصة في مقدمة المسرح ، في مواجهة الجمهور)

جولييت : إنها كارثة على اية حال ، انها خسارة ، فقد كان ملكا ممتازا

(تدفع المقعد)

الطبيـــب : لم يكن رضيّ الخلـق . كان شرسا الى حـد ما ، حقودا ، فاسيا

مارجيريت : مغرورا .

جولييت : كان هناك من هم أكثر منه شراسة

مـــارى : كان وديعا ، حنونا

الحـــارس : كنا نحبه كثيرا

الطبيـــب : (للحارس وجولييت) ومع ذلك فقد كنتما تشكوان منه انتما الاثنان .

جولييت : هذه أمور ينساها الانسان

الطبيـــب : وقد اضطررت عدة مرات للتوسط لديه من أجلكما

مارجيريت : لم يكن ينصبت الا للملكة مارى

الطبيـــب : كان قاسيا غليظ القلب ، وفوق ذلك لم يكن منصفا.

جولييت : كنا نراه نادرا ، كنا نراه مع ذلك ، كنا نـراه في أغلب الأحيان

الحـــارس : كان قويا . كان يأمر بقطع الرؤوس ، هذا صحيح

جولييت : ليس كثيرا

الحـــارس : كان ذلك محافظة على السلامة العامة

الطبيـــب : النتيجة : ها نحن محاطون بالأعداء

مارجيريت : هل تسمعون الانهيار ؟ لم يعد لنا حدود ، حفـرة تتسع هى التى تفصلنا عن البلدان المجاورة .

جولييت : هذا افضل . فلن يستطيعوا غزونا

مارجيريت : الهاوية تتسع . الحفرة من تحتنا ، والحفرة من فوقنا

الحـــارس : إننا معلقون على السطح

مارجيريت : لن يستمر ذلك طويلا

مـــارى : من الأفضل أن نهلك معه

مارجيريت : إننا لم نعد الا سطحا ، ولن نصبح أكثر من هاوية

الطبيـــب : هو السبب في كل ذلك . فلم يشأ أن يترك بعدهشيئا. لم يفكر في خلفائه . هو ومن بعده ، الطوفان . بـــل أسوأ من الطوفان ، من بعده ، لا شيء انه جحود ، اناني .

جوليت : اذكروا محاسن موتاكم لقد كان ملكا على مملكـــة عظيمه

مـــاري : كان مركزها . كان قلبها .

جوليت : كان مثواها

الحـــارس : كانت المملكة تمتد من حولـــه مترامية الأطراف، مترامية الاطراف . كنا لا نرى حدودها ؟

جوليت : كانت مطلقة الحدود في الفضاء

مارجيريت : لكنها محدودة في الديمومة . لا نهائية وعابرة في ذات الوقت

جـــوليت : كان أميرها ، مواطنها الأول ، كان والدها ، وكان ولدها ، توج ملكا عليها بمجرد مولده .

مـــاري : لقد كبرا سويا ، هو ومملكته .

مارجيريت : ويزولان ســـويا .

جـــوليت : كان الملك ، كان سيد الأكوان .

الطبيـــب : سيد مختلف في أمره . فلم يكن يعرف مملكته .

مارجيريت : لم يكن يجيد معرفتها .

مـــاري : كانت مسرفة في الامتداد والاتساع .

جـــوليت : إن الأرض تنهار معه . والكواكب تأفل . والمـــاء

يختفي ، وكذلك النار ، والهواء عالم بأسره ، بل عوالم . ففي أى صوان ، في أى قبو ، في أى مخزن يمكن أن نضع كل ذلك ؟ لا بد من مكان واســع لذلك .

الطبيـــب : حينما يموت الملوك ، فإنهم يتشبثون بالجدران ، والأشجار ، والينابيع والقمر ، إنهم يتشبثون . . .

مارجيريت : وينفصل كل ذلك .

الطبيـــب : ويذوب ، ويتبخر ، ولا يبقى منه قطرة ، ولا ذرة ، ولا ظل .

جـــوليت : إنه يحمل ذلك كله إلى هاويته .

مـــارى : لقد نظم عالمـــه خير تنظيم . لم يكن سيد هذا العالم تمـــاما . وكان يمكن أن يصبح كذلك . غير أنه يموت مبكرا . كان قد قسم العام إلى أربعة فصول . لقد نظم أموره خير تنظيم . وتخيل الأشجار ، والأزهار والعطور والألوان .

الحـــارس : عالم على مستوى الملك .

مـــارى : لقد اخترع المحيطات والجبال : جبل المونبلان خمسة آلاف متر تقريبا .

الحـــارس : والهيمالايا أكثر من ثمانية آلاف .

مـــارى : وكانت الأوراق تتساقط من الأشجار ، وكانت تنمو من جـــديد .

جوليت : كان ذلك بارعا .

مـــارى : منذ أول يوم ولد فيه ، خلق الشمس .

جوليت : ولم يكن ذلك كافيا . فعمل على إيقاد النار .

مارجيريت : وكانت المساحات التي ليس لها حدود ، وكانت النجوم ، وكانت السماء ، وكانت المحيطات والجبال ، وكانت الوجوه ، وكانت المنشآت ، وكانت الحجرات وكانت الأسرّة وكان النور ، وكان الليل ، وكانت الحروب وكان السلام .

الحارس : وكان عرش .

مارى : وكانت يده .

مارجيريت : وكانت نظرة . وكان التنفس .

جوليت : إنه لا يزال يتنفس . . .

مارى : إنه لا يزال يتنفس ، ما دمت أنا هنا .

مارجيريت : (للطبيب) ألا يزال يتنفس ؟

جوليت : أجل ، يا صاحبة الجلالة . إنه لا يزال يتنفس مادمنا نحن هنا .

(الطبيب ، فاحصا المريض)

أجل ، أجل ، هذا شيء بديهي . لا يزال يتنفس . الكليتان توقفتا عن العمل ، لكن الدماء تجرى في عروقه . تجرى ، هكذا . إن قلبه قوى .

مارجيريت : لا بد أن يسكته . ماجدوى قلب ينبض بلا سبب .

الطبيب : فعلا . قلب مجنون . هل تسمعين ؟ (تسمع الدقات الجنونيّة لقلب الملك) إنه ينطلق ، ينطلق سريعا ، ثم يبطىء ، ثم ينطلق من جديد بأقصى سرعة .

(دقات قلب الملك تزلزل المنزل . الشق يتسع في الجدار ، شقوق أخرى تظهر . شقة من الجدار يمكن أن تنهار أو تختفى) .

جولييت : يا إلهى ! كل شئ سينهار !

مارجيريت : قلب مجنون ، قلب مجنون !

الطبيب : قلب مذعور . ينقل الذعر الى الجميع

مارجيريت : (بجولييت) سرعان ما سيخلد كل شيء الى الهدوء .

الطبيب : إننا نعرف جميع المراحل والتطورات . هذا ما يحدث دائما حينما ينمحى عالم من العوالم .

مارجيريت : (لمارى) هذا دليل على أن عالمه ليس فريدا .

جولييت : لم يكن يخطر بباله ذلك .

مارى : إنه ينساني . في هذه اللحظة ، انه قد أخذ ينساني . إننى أشعر بذلك ، إنه يتخلى عنى . إننى لن اكون شيئا اذا ما نسينى لن أعود قادرة على الحياة إذا لم أكن في قلبه المجنون . تماسك تماسك . اضغط يديك وضمهما بكل قواك . لا تتركنى .

جولييت : لم تعد به قوة .

مارى : تشبث ، لا تتركنى . إننى أنا التى أجعلك تحيا . إننى اجعلك تحيا ، وانت تجعلنى أحيا . هل تفهم ، هل تفهم ؟ اذا نسيتنى ، اذا تخليت عنى ، فلن أستطيع الحياة ، لم أعد قادرة على شيء .

الطبيب : سيكون صفحة في كتاب من عشرة آلاف صفحة

يوضع في مكتبة بها ألف ألف كتاب ، مكتبة بين ألف ألف مكتبة .

جوليت : والعثور على هذه الصفحة لن يكون أمرا سهلا .

الطبيب : بلى . من السهل العثور عليها ، في الفهرس المرتب ترتيبا أبجديا أو حسب الموضوعات . . . وذلك حتى اليوم الذى تستحيل فيه الورقة الى تراب . . . بل من المؤكد انها ستحترق قبل ذلك . فدائما ما تحدث الحرائق في المكتبات .

جوليت : إنه يضغط قبضتيه . إنه يتشبث من جديد ، إنه يقاوم . إنه يعود الى صوابه .

ماري : إنه يعود الىّ .

جوليت : (لماري) ان صوتك يوقظه ، ان عينيه مفتوحتان ، انه ينظر اليك .

الطبيب : أجل ان قلبه لا يزال يتشبث

مارجيريت : يا لها من حالة أليمة بالنسبة لمحتضر لقد أحاط بهسياج من الشوك فكيف السبيل الى اخراجه ؟

(للملك) لقد غصت في الوحل ، وأطبقت عليك الأشواك .

جوليت : وعندما سيخلص نفسه ، سيظل حذاؤه في الوحل .

ماري : امسكنى جيدا ، إننى امسكك . انظر الىّ ، إننى أنظر اليك .

(الملك ينظر اليها)

مارجيريت : إنها تربكك ، كف عن التفكير فيها ، وسوف ترتاح

الطبيب : اعرض يا صاحب الجلالة ، تنازل ، يا صاحب الجلالة

جولييت : تنازل اذن ما دام لابد من ذلك .

(جولييت تدفعه من جديد على مقعده الذى توقفه امام ماري)

الملك : إنني أسمع ، إنني أرى ، من تكونين ؟ هل أنت امي ، هل أنت اختي ، هل أنت زوجتي ، هل أنت ابنتي ، هل أنت ابنة اخي هل انت ابنة عمي؟ . . . إنني اعرفك . . . إنني أعرفك مع ذلك .

(يديرونه ناحية مارجيريت) أيتها المرأة القاسية لماذا تبقين بجواري ؟ لماذا تنعطفين عليّ ؟ انصرفي ، انصرفي .

ماري : لا تنظر اليها . صوب نظراتك نحوي ، افتح عينيك جيدا . تعلق بالأمل . إنني هنا . تذكر . أنا ماري .

الملك : (لماري) ماري ! ؟

ماري : إذا لم تعد تذكرني ، فانظر الي ، تعلّم من جديد انني ماري تعلّم عيني ، تعلم وجهي ، تعلم شعري ، تعلم ذراعي .

مارجيريت : انك ترهقينه وتؤلمينه ، انه لم يعد يستطيع ان يتعلم

ماري : (للملك) اذا كنت لا أستطيع أن أسندك ، إلتفت مع ذلك نحوي إنني هنا . احتفظ بصورتي ، احملها.

مارجيريت : لن يستطيع حملها ، فقوته لاتكفى لذلك ، وهـى ثقيلة جدا بالنسبة لشبح فلا يجب ان تضايق شـبحه الأشباح الأخرى . والا فسينهار تحت العبء ، ويدمى شبحه . ولا يستطيع التقدم . يجب أن يكون خفيفا (للملك) تخلّص ، تخفّف .

الطبيـب : يجب أن يبدأ فيضحى بكثير من الأمـور . خلص نفسك ، يا صاحب الجلالة (الملك ينهض ، لكـن مشيته مختلفه ، وحركاته مرتجة ، أشبه بشخص يسير اثناء النوم . مشية النائم هده ستتصبح شيئا فشيئا)

المـلك : مـارى ؟

مارجيريت : (لمارى) انظرى ، إنه لم يعد يعرف اسمك

جولييت : (لمارى) انه لم يعد يعرف اسمك .

الحـارس : (معلنا) الملك لم يعد يعرف اسم مارى !

المـلك : مـارى !

(حينما ينطق هذا الاسم ، يبسط ذراعيه ثم يتركهما تهبطان)

مـارى : إنه ينطق به

الطبيـب : إنه يردده دون ادراك .

جولييت : كالببغاء . إنها مقاطع ميتة .

المـلك : (لمارجيريت ، ملتفتا نحوها) انني لا اعرفك ، انني لا احبك .

جولييت : إنه يعرف معنى عبارة « لا يعرف »

مارجيريت : (لماري) سيرحل بصورتي . لن تضايقه . ستتركه عندما يريد . إن بها جهازا يسمح لها بأن تنفصل من تلقاء نفسها . بالضغط على الضابط يمكن التحكم فيها من بعيد . (للملك) انظر جيدا .

(الملك يلتفت ناحية الجمهور)

مـارى : إنه لا يراك .

مارجيريت : إنه لم يعد يراك

(مارى تختفى فجأة بحيلة مسرحية)

الملك : يوجد ايضا . . . يوجد . . .

مارجيريت : كفّ عن رؤية ما يوجد

جوليت : لم يعد يرى

الطبيب : (فاحصا المريض) فعلا ، لم يعد يرى .

(حرك اصبعه أمام عينى الملك ، أو حرك شمعة مضيئة أو قداحة أو عود ثقاب أمام عينى بيرانجيه . فإذا نظرته لاتحدث اى رد فعل)

جوليت : لم يعد يرى . لقد تحقق الطبيب من ذلك رسميا

الحارس : جلالة الملك اعمى رسميا .

مارجيريت : سينظر في اعماق نفسه . وسيرى افضل

الملك : إننى أرى الأشياء وأرى الوجوه والمدن والغابات وأرى الفضاء وأرى الزمن .

مارجيريت : انظر ابعد من ذلك .

لا أستطيع ابعد من ذلك

جوليت : إن الأفق يحيط به ويطبق عليه

مارجيريت : ارسل نظرتك الى ما وراء هـذا الذى تراه . وراء الطريق ، خـلال الجبل ، الى ما بعـد الغابة التى لم تعمرها في حياتك .

المـلك : المحيط ، لا أستطيع ان اذهب ابعد من ذلك ، فانا لا اجيد السباحة .

الطبيـب : عدم الممارسة والتمرين !

مارجيريت : هذه ليست الا الواجهة . توغل في اعماق الاشياء

المـلك : توجد مرآة في أحشائي . كل شيء ينعكس عليها ، رؤيتي تزداد وضوحا ، أرى العالم ، وأرى الحياة التي تمضى .

مارجيريت : انطلق إلى ما وراء الانعكاسات .

المـلك : إنني أرى نفسي . إنني موجود وراء كل شيء . ليس هناك سواى . أنا الأرض ، أنا السماء ، أنا الرياح ، أنا النار . أتراني في جميع المرايات . أم أني مـرآة كل شيء .

جوليت : إنه يحب نفسه أكثر من اللازم .

الطبيـب : إنه مرض نفساني معروف بالنرجسية (١) .

مارجيريت : تعال ، اقترب .

المـلك : ليس هناك طريق .

ـ ١ ـ تقول الاسطورة : ان نرجس مات لانه عشق صورته ، والنرجسية هى تعبير عن أولئك الذين لا تستطيعون نسيان مظهرهم ويعيشون وكانهم امام مرآة لا تفارقهم .

جوليبت : انه يسمع . فهو يلتفت عندما نتكلم ، ويرهف السمع ، ويبسط ذراعه ويبسط الأخرى .

الحـارس : ماذا يريد أن يمسك .

جوليبت : إنه يبحث عن سند يعتمد عليه .

(منذ لحظات ، يتقدم الملك متحسسا طريقه على غير هدى ، بخطى غير مطمئنة) (٢) .

المـلك : أين الحواجز ؟ أين الأذرع ؟ أين الأبواب ؟ أين النوافذ ؟

جوليبت : الجدران هنا يا صاحب الجلالة ، نحن جميعا هنا يا صاحب الجلالة هذه ذراعي .

(جوليبت تقود الملك إلى ناحية اليمين ، وتجعله يتحسس الجدار) .

المـلك : الجدار هنا . الصولجان !

(جوليبت تناوله الصولجان) .

جوليبت : ها هو ذا .

المـلك : أيها الحارس . أين أنت ؟ أجبنى .

الحـارس : طوع أمرك دائما يا صاحب الجلالة . طوع أمرك دائما (الملك يتقدم خطوات نحو الحارس . يلمسه) أجل ، أنا هنا ، أجل ، أنا هنا .

جوليبت : جناحك من هذه الناحية يا صاحب الجلالة .

---

٢ ـ منذ الان دخل الملك طريق الموت .

الحـــارس : لن نتخلى عنك يا صاحب الجلالة ، أقسم على ذلك
(الحارس يختفي فجأة)

جوليت : نحن هنا ، بالقرب منك ، وسنظل هنا .
(جوليت تختفي ، فجأة ء

المـــلك : أيها الحارس ! جوليت ! اجيبا ! لم أعد أسمعكما .
أيها الطبيب أيها الطبيب ، هل أصابني الصمم ؟

الطبيـــب : كلا ، يا مولاى ، ليس بعد !

المـــلك : أيهـــا الطبيب !

الطبيـــب : معذرة ، يا صاحب الجلالة ، فيجب أن أنصرف ، إنني مضطر أشعر ببالغ الأسى ، اني آسف .
(الطبيب ينسحب . يخرج منحنيا أشبه بدُمية تحرّك بالخيطان) الأيسر في أقصى المسرح . ينصرف متقهقرا في تذلل بالغ ، وهو لا يزال يعتذر) .

المـــلك : إن صوته يبتعد ، وضوضاء أقدامه تخفت ، لم يعد موجودا !

مارجيريت : إنه طبيب ، وعليه التزامات مهنية .

المـــلك : (باسطا ذراعيه ، جوليت ، قبل أن تنصرف ، يجب أن تضع المقعد في أحد الأركان حتى لا يعوق الأداء) أين الآخرون ؟ (الملك يبلغ الباب الأيسر ، في البعد الأول من المسرح ، ثم يتوجه ناحية الباب الأيمن في البعد الأول) .
لقد ذهبوا ، وحبسوني .

مارجيريت : كانوا يضايقونك ، هؤلاء الناس . كانوا يمنعونك من الذهاب والإياب كانوا يتعلقون بك ، كانوا يندسون بين قدميك . سلم بذلك ، فقد كانوا يضايقونك . والآن سيسير كل شيء أفضل . (الملك يسير بطريقة اكثر سهولة) بقي أمامك ربع ساعة .

الملك : كنت محتاجا إلى خدماتهم .

مارجيريت : أنا أحل محلهم . أنا ملكة عمل كل شيء .

الملك : إنني لم أسمح لأحد بالانصراف . أعيديهم ، استدعيهم

مارجيريت : لقد انسحبوا . لأنك شئت ذلك .

الملك : أنا لم أشـأ ذلك .

مارجيريت : ما كانوا لينصرفوا لو أنك لم تشأ ذلك . انك لم تعد تملك أن تغير مشيئتك . لقد تخليّت عنهم .

الملك : فليعودوا .

مارجيريت : إنك لم تعد تعرف أسماءهم . ماذا كانت أسماؤهم ؟ (الملك يصمت) كم كان عددهم ؟

الملك : من ؟ . . . لا أحب أن أحبس . افتحي الأبواب .

مارجيريت : صبرا قليلا . وما هي إلا لحظات وتفتح الأبواب على سعتها .

الملك : (بعد صمت) الأبواب . . . الأبواب . . . أية أبواب ؟

مارجيريت : هل كانت هناك أبواب ، هل كان هناك عالم ، وهل عشت أنت ؟

الملك : أنا أكون .

مارجيريت : كف عن الحركة . فهي تتعبك .

(الملك يفعل ما تطلب منه)

الملك : أنا أكون . . . ضوضاء ، أصداء تتصاعد من الأعماق ، إنها تبتعد ، وتهدأ إنني أصم لا أسمع .

مارجيريت : أما أنا ، فانك ستسمعنى ، ستسمعنى بطريقة أوضح

(الملك واقف ثابت لا يتحرك ، صامت لا يتكلم)

يحدث للإنسان في بعض الأحيان أن يرى حلما . فيتعلق به ، ويصدقه ، ويحبه . وفي الصباح وفيما هو يفتح عينه ، إذا عالمان لا يزالان يختلطان . وإذا وجوه الليل تشحب ملامحها في ضوء النهار . ويحاول الانسان أن يتذكر ويحاول أن يحتفظ بها . لكنها تتسرب من بين يديه ، إذ أن حقيقة النهار الصارخة تطردها . ويسائل الإنسان نفسه : ماذا رأيت في المنام ؟ ماذا كان يجرى ؟ ومن كنت أعانق ؟ ومن كنت أحب ؟ ماذا كنت أقول ، وماذا كان الآخرون يقولون لى ؟ ويجد الإنسان نفسه مع أسف غامض على كل هذه الأشياء التي كانت أو التي كان يبدو أنها كانت . وإذا هو لم يعد يدرى ماذا كان يدور حوله لم يعد يدرى . ؟ (١)

الملك : لم أعد أدرى ماذا كان حولى . إن ما أعرفه هو أنني كنت غارقا في عالم ، وان هذا العالم كان يحيطبي .

---

(١) شكسبير ، هاملت (الفصل الثالث ، المشهد الاول)

أعرف أنني أنا الذى كنت وماذا كان ، ماذا كان ؟

مارجيريت : حبال لا تزال تحيط بك وتحتويك لم أفكها . أو لم أقطعها . وأياد لا تزال تتعلق بك وتحتجزك .

(مارجيريت تدور حول الملك وهي تقص في الفراغ كأنها تمسك بمقص لا يظهر للعيان) .

الملك : أنا . أنا . أنا (٢)

مارجيريت : هذا الأنت ليس أنت . انها أشياء غريبة ، التحامات ، طفيليات ممسوخة . إن الطفيليات التي تنمو فوق الغصن ليست هي الغصن ، واللبلاب الذى يتسلق الجدار ليس هو الجدار . انك تتغنى تحت العبء ، وكتفاك تنحنيان ، وهذا هو الذى يجعلك تهـرم. وهذه الثقالات التي تجرها هي التي تعوق سيرك .

(مارجيريت تميل ، تلتقط ثقالات خفية من قدمي الملك ، ثم تنهض وقد بدا عليها انها تبذل مجهودا ضخما لرفع الثقالات) .

أطنان ، أطنان ، تزن أطنانا (تأتي حركة من يلقي بهذه الثقالات في اتجاه الحجرة ، ثم تنتصب متخففة) اوف ! كيف استطعت أن تجرها طوال حياتك ! (الملك يحاول أن ينتصب) كنت أسأل نفسي لماذا أنت محني الظهر ، إذن فالسبب هو هذا الخرج (مارجيريت تأتي حركة من يرفع خرجا عن كتفي

---

(٢) هذه الكلمة ستتقال مرة اخرى بعد قليل ، وهى تمثل قمة مقاومة الميت للموت وهى تعبير عما لا يزال يربطه بالحياة .

الملك وتلقي به) وهذا الجراب . (تقوم بنفس الأداء لرفع الجراب) وهذا الحذاء الاحتياطي .

الملك : (بنوع من الدمدمة والتذمر) كلا .

مارجيريت : اهدأ ! لن تحتاج بعد الآن إلى هذا الاحتياطي . ولا الى هذه الغدارة . ولا الى هذا الرشاش (نفس الأداء) ولا الى صندوق الأدوات هذا (نفس الأداء ، اعتراض الملك) ولا الى هذا السيف . يبدو انه متمسك به . سيف عتيق ، كله صدأ . (تنتزعه منه رغم اعتراض الملك بطريقة خرقاء) دعني إذن أنصرف . كن عاقلا (تربت على يدى الملك) لن تحتاج بعد ذلك إلى الدفاع عن نفسك لن يراد بك بعد الآن إلا خيرا ، هناك أشواك فوق عباءتك وقشور ، وعليق وطحلب ، وأوراق رطبة لزجة . انها تلزج ، تلزج . سأنزعها ، سأفصلها ، إنها تترك بقعا ، ليس هذا نظيفا (تأتي حركات من تنتزع وتفصل) . أفاق الحالم من حلمه . وهكذا خلصتك من هذه المضايقات الصغيرة ، من هذه القاذورات الخفيفة . ان عباءتك الآن أكثر جمالا وأنت الآن أكثر نظافة . وهذا خير لك . والآن سر . هات يدك ، هات يدك إذن ، لا تخف ، دع نفسك تلج ، سأسندك إنك لا تجـرؤ .

الملك : (بنوع من التمتمه) أنا .

مارجيريت : كلا . يتوهم نفسه كل شيء . يعتقد أن كيانه هو كل الكيان . يجب أن أخرج له هذا من رأسـه

(ثم ، كمن تشجعه) كل شيء سيحفظ في ذاكرة
بلا ذكرى . ان حبة الملح التي تذوب في المـــاء
لا تزول ما دامت تجعل المـــاء مالحا . آه ، ها أنت
ذا تنتصب ، لم تعد مقوس الظهر ، لم تعد كليتـــاك
تؤلمانك ، ولم تعد مفاصلك تؤلمك . ألم يكن ذلك
ثقيلا ؟ برئت ، لقد برئت . تستطيع أن تتقـــدم ،
تقدم ، هيا ، اعطني يدك . (كتفا الملك تنحنيان من
جديد ، خفيفا) لا تحن كتفيك ما دمت لم تعـــد
تحمل شيئا . . . آه هذه الأفعال المنعكسة الشرطية ،
صلبة عنيدة . . . لم تعد تحمل على كتفيك عبئا ،
قلت لك . فانتصب (تساعده على الانتصاب)
يدك ! . . . (يتردد الملك) ياله من متمرد لا يطيع !
لا تقبض يدك ، افرد أصابعك . ماذا تمسك ؟ (تفرد
أصابعه) انها مملكته كلها يمسكها في يده . مصغرة :
ميكرو أفلام . . . وتقاوى (للملك) هذه التقاوى
لن تنمو ، فقد فسد البذر ، انها تقاوى رديئة . الق
هذا ، خلص أصابعك . إنني آمرك أن تفرد أصابعك
دع السهول دع الجبال . هكذا . لم يكن ذلك إلا ترابا
(تأخذ بيده وتسحبه بالرغم من مقاومة لا يزال
يبديها) تعال . لا تزال تقاوم ! من أين تتأتي له مثل
هذه المقاومة ؟ كلا ، لا تحاول الرقود ، ولا تجلس
لم يعد هناك سبب للتعثر . إنني أقودك ، لا تخف
(تقوده ممسكة بيده) أليس هذا في مقدورك ، أليس
هذا سهلا ؟ لقد سوّيت منحدرا سهلا . وفيما بعد
سيصبح أكثر وعورة ، ولا بأس في ذلك . فستكون

قد استعدت قواك . لا تلتفت لمشاهدة ما لن تستطيع أن تراه أبدا . ركز واجمع اشتاتك ، انعطف على قلبك ، ادخل ، ادخل يجب أن تدخل .

الملك : (مغمض العينين ولا يزال يتقدم وهي تمسك بيده) الامبراطورية . . . لم أر في حياتي امبراطورية كهذه ، شمسان ، وقمران وقبتان سماويتان تضيؤها ، شمس أخرى تشرق ، وشمس غيرها . فلك ثالث يبزغ ، ويبرز ، وينتشر ! وبينما شمس تغيب ، شموس أخرى تشرق . . . الفلق والشفق في ذات ذات الوقت . . . انه عالم يمتد إلى ما وراء المحيطات ، إلى ما وراء المحيطات التي تغمر المحيطات وتبتلعها .

مارجيريت : اعبرها .

الملك : إلى ما وراء الألف والسبعمائة وسبع وسبعين قطبا .

مارجيريت : ابعد من ذلك ، ابعد من ذلك ، اركض ، هيا ، اركض .

الملك : أزرق أزرق .

مارجيريت : إنه لا يزال يميز الألوان . ذكريات ملونة . ان طبيعته ليست سمعية إن خياله بصرى محض . . . انه رسام . . . متعصب للون الواحد . (للملك) دع أيضا هذه الامبراطورية . دع أيضا الألوان . فهذا من شأنه أن يضلك ، ويؤخرك . لم يعد في وسعك أن تتأخر . لم يعد بوسعك أن تتوقف ، ولا ينبغي لك ذلك . (تبتعد عن الملك) سر وحدك ، لا تخف .

هيا . (مارجيريت ، في أحد أركان المسرح ، توجه الملك من بعيد) لم يعد الوقت نهارا ، لم يعد الوقت ليلا ، لم يعد هناك نهار ، ولم يعد هناك ليل . دع قيادك لهذه العجلة التي تدور أمامك . لا تغفل عنها ، اتبعها ، لا تقترب منها أكثر من اللازم . فهي ملتهبة وقد تحرقك . تقدم ، إنني أبعد العوسج حذار ، لا تصطدم بهذا الشبح المائل إلى اليمين . . . أيتها الأيادى اللزجة ، أيتها الأيادى المتضرعة . أيتها الأذرع وأيتها الأيادى التي تثير الشفقة ، انصرفي ، ولا تعودى . لا تلمسيه وإلا ضربتك ! (للملك) لا تلتفت . تجنب الهاوية الى يسارك لا تخش هذا الذئب العجوز الذى يعوى . . . إن أنيابه من الورق المقوى ، انه غير موجود (للذئب) أيها الذئب ، انمح من الوجود ! (للملك) كذلك لا تخش الفئران. فهي لا تستطيع أن تعض أصابع قدميك (للفئران) أيتها الفئران ، أيتها الأفاعي ، انمحى من الوجود (للملك) لا تأخذنك الشفقة بهذا المتسول الذى يمد يده اليك . . . تنبه للعجوز التي تقبل عليك . . . . لا تتناول كوب الماء الذى تقدمه لك . فأنت لست ظمآن (للعجوز الوهمية) انه ليس في حاجة الى ارتواء ، أيتها العجوز الطيبة ، فهو ليس بظمآن . لا تعوقي سيره اختفى (للملك) تسلق الحاجز . . . سيارة النقل لن تصطدم بك . فهي سراب . . . . بوسعك أن تعبر ، اعبر . . . كلا ، ان أزهار

الاقحوان لا تغنيّ ، حتى ولو كانت مجنونة . إنني أستوعب أصواتها ، أما هي فإنني أمحوها ! . . . .
لا ترهف السمع لحرير الجدول . فموضوعيا ، هو غير مسموع . فهو أيضا جدول زائف ، وصوت زائف . . . أيتها الأصوات الزائفة ، اسكتي (للملك) لم يعد هناك من يناديك . شم ، للمرة الأخيرة ، هذه الزهرة وألق بها . انس أريجها . انك لم تعد تملك الكلام . فمن ذا تستطيع أن تكلم ؟ أجل ، هو ذاك ، ارفع قدمك ، وارفع الأخرى . هذه هي القنطرة ، لا تخش الدوار .

(الملك يتقدم في اتجاه درجات العرش) اعـــدل قامتك ، فلست في حاجة الى هراوتك ، ثم انك لا تحمل هراوة . لا تنحن ، وبالذات إياك أن تسقط. اصعد ، اصعد (الملك يبدأ صعود درجات العرش الأربع أو الخمس) أعلى . أعلى ، اصعد ، اصعد ثانية ، أعلى .

(الملك قريب جدا من العرش) التفت نحوى . انظر إليّ . انظر خلالى انظر الى هذه المرآة الخالية من الصورة ، ابق معتدلا . . . هات ساقيك اليمنى ، اليسرى (بقدر ما تصدر من أوامر تتقلص أعضاء الملك) هات اصبعا ، هات اصبعين . . . ثلاثة . . . أربعة . . . . خمسة . . . . الأصابع العشرة . دع لى الذراع اليمنى ، والذراع اليسرى ، والصدر والكتفين والبطن . (الملك ثابت بلا حراك ، متجمد كأنه

تمثال (وهكذا لم تعد تملك الكلام ، وقلبك لم يعد في حاجة إلى خفقان ، ولم يعد هناك داع لأن التنفس كان اضطرابا لا فائدة منه ، أليس كذلك ؟ تستطيع أن تتخذ لك مكانا .

(الملكة مارجيريت تختفي فجأة من جهة اليمين)

(الملك جالس على عرشه . في خلال هذا المشهد الأخير تختفي بصورة تدريجية الأبواب والنوافذ وجدران قاعة العرش — هذه الحيلة في الديكور مهمة جدا) .

(والآن . لم يعد فوق المنصة سوى الملك فوق عرشه وسط ضـــوء رمادى غائم . ثم يختفي الملك وعرشه أيضا) .

(وأخيرا لم يعد هناك سوى هذا الضوء الرمادى)

(اختفاء النوافذ ، والأبواب والجدران والملك والعرش يجب أن يتم بطيئا ، وتدريجيا ، وبشكل واضح جدا . الملك وهو جالس فوق العرش يجب أن يبقى ظاهرا واضحا بعض الوقت وذلك قبل أن يغرق ويغيب في نوع من الضباب) .

ســـــتار

باريس ، ١٥ أكتوبر — ١٥ نوفمبر ١٩٦٢

العَطش وَالجُوع

تأليف : يُوجين يونسكو

ترجمة : د. حمادة ابراهيم

مراجعة : د. سيّد عطية أبو النجا

العنوان الاصلي للمسرحية

Théâtre

IV

LA SOIF ET LA FAIM



GALLIMARD

شخصيات المسرحية

جـان	Jean
الراهب تاراباس	Frère Tarabas
تريب	Tripp
بريختول	Brechtoil
الحارس الاول	
الحارس الثانى	
كبير الرهبان	
الراهب الثاني	
الراهب الثالث	
الراهب المحاسب	
العمة أديلاييد	Tante Adelaide
مارى مادلين	Marie-Madeleine
مارت	Marthe

قام بالاخراج جان ـ مارى ـ سيرو
صمم المناظر والملابس جاك نويل
وضع الموسيقى التصويرية جيلبير آمى

عرضت هـذه المسرحية لاول مـرة على مسرح الكوميدى فرانسيز فى الثامن والعشرين من فبراير عام ١٩٦٦

الجزء الاول

الهـــروب

شخصيات هذا الجزء :

جــان

مارى مادلين

(فيما بعد) العمة اديلابيد

الــديكــور

داخل منزل معتم إلى حد ما . باب إلى يســار المتفرجين ، مدفأة قديمة على جدار أقصى المسرح . أقصى المسرح عبارة عن جدار رمادى أقرب إلى القذارة تعلوه نافذتان أو كوّتان . أمام المدفأة أريكة مستهلكة . مقعد وثير منخفض عتيق في مقــدمة المسرح وبجواره مهد . على الجدار الأيمن مــرآة عتيقة . طاولة متواضعة . كرسي مكسور . جمــرة نــار ستظهر ثم تختفي في المدفأة . وبعد ذلك تظهر حديقة منيرة .

جــان : (مخاطبا مارى ــ مادلين) أنا لا أستطيع أن أفهمك ! لمــاذا نعود إلى هنا ؟ كنا مرتاحين هناك ، في المنزل الجديد بنوافذه التي تطل على السماء ، نوافذه التي تحيط بالشقة من كل مكان . . . والتي كان النور ينساب خلالها من الجنوب ومن الشمال ومن الشرق ومن الغرب ، ومن سائر الجهات الأصلية الأخرى . هل تذكرين حينما كنا نخرج إلى تلك الشرفة الذهبية ؟ كانت ذهبية ، والفضاء الذى كان ينبسط أمام عيوننا ! كلا ، كلا . أنا لا أستطيع أن أفهم . لمــاذا نعود ونسكن هنا مرة أخرى ؟

مارى مادلين : هناك أيضا كنت تشكو . فأنت أيضا لا تحب البقاء

في الأماكن المسرفة في الاتساع . ان لم تضق بالأرض الفضاء ، ضقت بالأماكن المقفلة أو الضيقة .

جـــان : هذا الطابق الأرضي الذى واتتنا الفرصة وتمكنا من تركه انه حتى ليس طابقا أرضيا ، بل هو طابق تحت الأرض . ولهذا تركناه بمجرد أن عثرنا على منزل صحى .

مارى مادلين : تقول هذا الآن . ومع ذلك ، فحينما كنت تنزل الى الشارع هناك ، لم تكن تحب ذلك الحي . هنا ، على الأقل ، لا يوجد لصوص . بل أناس طيبون ، تجار صغار ، وكلهم يعرفونك . ان جيراننا القدامى ما زالوا هنا ، وأصدقاءنا .

جـــان : (مواصلا ومحدثا نفسه) هذا هو كابوسى . كابوسى منذ كنت ، منذ كنت طفلا صغيرا ، كثيرا ما أفيق من نومي في الصباح على غصة في حلقي بعد أن أكون قد رأيت في منامي هذه المساكن المخيفة التي غـــرق نصفها في المـــاء وغطى التراب نصفها الآخر ، وامتلأت بالأوحال . انظرى ، إلى البيت كم هو ممتلىء بالوحل .

مـــارى : ستنصلح الحال وسأعمل على تجفيف البيت . فهناك سباكون في الحي ، وعمال يشتغلون لحسابهم الخاص ويحضرون إذا استدعيناهم .

جـــان : يا لهذه المساكن التي يدخل فيها المـــاء في أحذيتنا ، فنرتعد من البرد ونصاب بالروماتيزم ، والضيق الدائم . ان هذا بالذات هو ما أردت أن أتجنبه ،

وما عاهدت نفسي على أن أتجنبه كنت أريد ألا أسكن بأى حال في سرداب . ان الكابوس ما هو إلا انذار وتحذير . وكنت أتصور أن الكوابيس لن تتحقق بأى حال أو بالأصح ، كنت أشعر شعورا غامضا بأن هذا سيقع لى .

مـــارى : إنني لم آت بك إلى هنا بالقوة .

جـــان : كنت قد أخبرتك بأنني لا أريد . ولم يجد ذلك فتيلا . إنك تنتهزين لحظة سهو من جانبي . أفكر خلالها في شيء آخر . وهذا يحدث .ـ فلا يمكن أن يفكـــر الإنسان في كل شيء ، لا يمكن أن يستحضر في ذهنه كل الأفكار في كل لحظة . ان الادراك شاشة ضيقة جدا ! وعلى ذلك فحينما أنسى ، . . . آه . . . كنت قد عاهدت نفسي على ألا أعود إلى هـــذا المكان . إنني في ذهول لأنني عدت . كان يجب أن تدركي أنني أبغض ذلك . حسنا . يحدث أن أكون منصرفا إلى التفكير في شيء آخر ، وتلاحظين أنت ذلك أنت المتيقظة على الدوام ، أنت التي تراقبيني بلا هواده فتأخذيني من يدى ، فيما أنا أحلم بأى شيء كان ، وتسأليني إذا كنت سآتي معك فأرد عليك بالإيجاب وأنا شارد الذهن وإذا بك تأتين بي إلى هنا وتجعليني أستقر بهذا المسكن ، وتجعلينا نستقر بينما خيالى سارح شارد . وفجأة ، حينما أفيق إلى نفسى ، أدرك أنني هنا حيث قررت أنت أن تأتي بي في ذات المكان الذى كانت الكوابيس قد

حذرتني من العودة اليه .

مـــاری : ومع ذلك ، فقد عشنا هنا قبل سنوات ، عشنا هنـــا فترة طويلة . ولم تكن تعسا .

جـــان : ولكنك ترين أن الحال قد تغيرت . فيما مضى كان طابقا أرضيا ، لا يدخله النور كثيرا . أما الآن ، فقد غاصت الشقة ، وكنا قد تركناها بالذات لأنهـــا كانت قد بدأت تغوص ، لأن المـــاء كان يتصاعد من خلال الأرضية . كان يمكنك أن تتجنبي هـــذا بسهولة . امسكى : ان الملاءات رطبة .

مـــاری : سأقوم بوضع مدفآت الأقدام في الأسرة .

جـــان : يا للعطش والعفونة ! ان أسفل الجدران رطب ! قذارة ، ولزوجة ، وزحمة ، مع استمرار في الغوص !

مـــاری : هذه أوهام من صنع خيالك . أين رأيت المنـــازل تغوص ؟

جـــان : إذن ، فأنت لا تدركين شيئا ؟

مـــاری : إنك تنظر إلى كل شيء بمنظار أسود . إنه خيـــالك المريض .

جـــان : إنها حالة واضحة كالشمس ، تقع دائما . شوارع بأكملها ومدن بأكملها ، وحضارات بأكملها ابتلعتها الأرض .

مـــاری : هذا يحدث رويدا . . . رويدا . . . بشكل غـــير ملموس . . . ثم ، إذا كان هذا هو مصير الجميع

فلا بد من قبوله وبعد ذلك ، يقوم الناس بالحفـــر والتنقيب ، فيعثرون من جديد على المنازل المدفونة التي تعود إلى الازدهار في بلاد الشمس .

مـــان : وفي انتظار حدوث ذلك ، نغوص نحن . إنني أبغض هذا النوع من المساكن .

مـــارى : ان الغالبية العظمى من الناس يعيشون على هذا النحو في بيوت كهذه .

جـــان : إنهم يتلذذون بالوحل ، ويتغذون عليه . فإذا كانوا يحبون الظلمة أو الليل فهذا شأنهم . كان بإمكانك أن تجنبيني ذلك . لا أستطيع أن أتجنب مصيرى ، لا أستطيع أن أتجنب مصيرى . إنني لا أحب إلا المنازل ذات الجدران والأسقف الشفافة ، بل تلك التي بدون جدران أو أسقف ، والتي تدخلها الشمس أمواجا من الشمس ، ويدخلها الهواء أمواجا من الهواء . آه ، يا محيط الشمس ، يا محيط الهواء !

مـــارى : كنت تقول لى في بعض الأحيـــان إنك تريـــد أن تهجر المنزل الجديد ، لذلك فقد بحثت أنا عن منزل آخـــر .

جـــان : لم أكن أريد أن أهجره بأى ثمن . لم أكن أرغب في مغادرته إلا لكي أستبدله بمنزل أكثر نورا ، تحيط به وتتخلله زرقة السماء . منزل معلق على جبل ومثل هذا موجود في العالم . أو حتى فوق نهـــر ، وليس في النهر ، معلق في الهواء ، يعلو المياه بقليل ، له في النوافذ وجوه من الأزهار ، أزهار لا نرى لهـــا

جذورا ولا سيقانا ، لا نرى منها إلا هامات الوجوه ، أزهار دانية . هناك أزهار تبكي ، ولكن هناك أيضا أزهار تضحك . لماذا لا نختار هذه الأزهار ذات الهامات الباسمة ؟

مـارى : إن هذه الحدائق ، وهذه المنازل ليست في متناولنا ، انها تفوق إمكانياتنا .

جـان : ان هذا المقعد الأعوج ، وهذه الأبواب الخربة ، وهذا الصوان الذى قرضته الديدان . . .

مـارى : انه أثاث عتيق .

جـان : ووحل في الأدراج .

مـارى : انك ترى جيدا أنه أثاث أصلى . انك دائم التبرم والسخط .

جـان : لى أصدقاء يسكنون فوق تلال عجيبة ، فوق قمم مشرقة وهم يدفعون إيجارا أقل مما ندفع ، إيجارا زهيدا . وهناك غيرهم لا يدفعون إيجارا بالمرة .

مـارى : لقد ورثوا هذه المنازل عن آبائهم . أما نحن فلم تتح لنا هذه الفرصة . إن حالنا تبدو لى جميلة ما دمت أملك فراشا ، وقليلا من النور وأكون معك .

جـان : نعيش في الغسق أو في الليل ، في حين أنني لا أحب إلا الفلق .

مـارى : هناك أناس يعيشون تحت الجسور ، وليس لهم من مأوى . كان ينبغي أن تكون أكثر رضا بمصيرك .

جـان : ما أسعد حظهم ! فلديهم الشوارع ، ولديهم الميادين

ولديهم الحدائق ، والمزوج ولديهم البحار ، وليس لهم من وطن .

مــارى : استمع لى ، أقولها لك مرة أخرى : انها شقة عادية بها غرف ، وأسرة ، وكتب ، ومطبخ ، ونشــعر فيها كأننا في دارنا .

جــان : . . . في مداساتنا المبللة ، وملابسنا الرطبة . . .

مــارى : سأقوم بتنشيفها في المنشر ، في الحجرة الصغيرة المجاورة .

جــان : ان المطر يسقط بلا انقطاع في المنشر . لن أسكن هذا المنزل بعد الآن . لن تقر عيني ، ولن اذعن . إنني أشعر بالبرد . وليس هناك حتّى جهاز تدفئة مركزية .

مــارى : سأدفيء المنزل بحرارة قلبي .

جــان : ليس عندنا كهرباء . كل ما هنالك مصابيح زيت قديمــة .

مــارى : ســأضيئه بنــور عيني .

جــان : هناك منازل تجعلنا ننسى انها مقابر . تكفي أن نلمح منها السماء ، ان السماء تعزّى عن الحياة ، وتعزى عن الموت .

مــارى : هنا ، المنزل المعتــاد .

جــان : إنني لا أستطيع الحياة إلا في انتظار شيء ما . وساعي البريد لا يمــر في هذا الشارع .

مــارى : لن تتلقي بعد ذلك خطابات تضايقك ، خطابات

سخيفة تحمل لك الشتائم أو الشكر أو مختلف الالتماسات .

جان : حتّى الهاتف غير موجود .

ماري : إنك لا تطيق الهاتف . أنت نفسك أردت أن تلغيه .

جان : أريد أن ألغيه بعد أن يكون عندى . وحينما لايكون عندى يجب أن أملكه . يجب أن املكه لكى أستطيع أن ألغيه إننى حتّى لا أستطيع أن ألغى الهاتف . لم يعد هناك ما انتظره ، لم يعد هناك ما افعله .

ماري : إنك لا تستطيع أن تحيا كما يحيا كافة الناس . فدائما ينقصك شيء ما .

جان : دائما ، فعلا . إننى لا أستطيع أن أحيا الا على أمل أن شيئا خارقا سوف يحدث. فعندما كنت تلميذا كنت أنتظر يوم الخميس (١) ، كنت أنتظر اجازة عيد الميلاد كنت أحيا على أمل الحصول على اللعب والشيكولاته وما زلت أذكر أريج البرتقال واليوسفي ، وبعد ذلك ، عشت على أمل أن تحبينى .

ماري : أنا مازلت أحبك .

جان : وبعد ذلك ، في الشتاء ، كنت احيا وأنا على يقين من حلول الربيع . كنت احيا من اجل العطلة الصيفية ، وفي خلال العطلة كنت إحيا وانا احلم بالخريف والعودة الى المدينة . كنت دائما أحيا على أمل رؤيةالجليد والبحر والجبال والبحيرات الرقراقة.

---

(١) يوم الخميس عطلة بالمدارس فى فرنسا (المرجع)

كنت أحيا بوجه خاص على أمل تجـــدد الفصول وتواليها . أما هنا ، فلا يوجد الا فصل واحد كئيب هو خليط من الخريف والشتاء .

مـــاري : سيحل الاطمئنان والسكينة . لاشيء يعكر ســـلام حياتنا .

جـــان : ليس السلام هو ما أريد ، وليس مجرد السعادة ، إن ما يلزمني هي الفرحة الغامرة ، والنشوة الطاغية . وفي اطار هذا المنزل تستحيل النشوة الطاغية . اننا لم نكد نصل ، لم يمض على وصولنا عشرون دقيقة . فانظر اليك فاذا الشيخوخة قد اصابتك ، وبدأت التجاعيد تحفر وجهك . واصبح لك شعر ابيض لم يكن لك من قبل . ان الزمن هنا يمر اسرع مما تتصورين ان رأسك يميل اشبه بزهرة تثقل على غصنها .

مـــاري : سريعا او بطيئا ، ما أهمية ذلك ؟ ساعة أو عشر دقائق سنة او اسبوعان ، مـــاذا يهم ؟ فنحن واصلون الى النهاية لا محالة .

جـــان : وهذا السقف يخور وينهار ، واشعر به مقدما يثقل كاهلي وبقع الرطوبة تتسع فوق الجدران . أهـــذه صورة الزمن كل شيء يذوى وينقرض امام العين المجردة .

مـــاري : أنا لا أخشى الموت ، شريطة أن أكون معك . واذا خطوت خطوة فلمست يدك ، واذا كنت في الحجرة المجاورة وناديتك فأجبتني ، فأنا سعيدة . و « هى » ايضا موجودة (تشير الى المهد) انا اعرف انك تحبنا ،

ولعلك لا تحبنا بما فيه الكفاية ، ولعلك لا تجرؤ على ذلك ، ولعلك لا تفهم ذلك ؟ لكنك تحبنا ، وأنا أعرف ذلك . لا يمكنك ان تتصور المكانة الكبيرة التى نشغلها في قلبك . آه ، ليتك تستطيع ان تعلم ذلك علم اليقين !

جان : إنكما تحتلان مكانة كبيرة لكن العالم أكبر وما ينقصنى أكبر أكبر

مارى : انا وهى نمثل كل شيء بالنسبة لك . وذات يوم ستدرك ذلك (على حدة) . ليته يستطيع ان يدرك مقدار الحب الذى يكنه لنا .

جان : من ذا الذى سينسينى أننى أحيا ؟ إننى لا أستطيع أن أتحمل وجودى .

مارى : أنت لا تتطلع حولك بما فيه الكفاية . ولا تتطلع بانتباه فهذه الجدران التى تجدها قديمة وعليها بقع من الرطوبة والعفن ، هل تأملتها جيدا ؟ انظر الى هذه الاشكال الى هذه البقع الجميلة .

جان : انها قديمة

مارى : (ممسكة بيد جان لتريه عجائب المنزل) إنها ليست قديمة وانما هى اثريّه . كنت أظنك ذواقا للجمال . على أية حال ، كيف تفضل الى هذا الحد ما هو حديث . ان هذه الاشكال بليغة ، وهذه الوجوه معبرة في صمتها ، فأنا المح بعض الجزر . انظر ، ها هى ذى مدينة قديمة ، ووجوه حبيبة تنحنى

لتحيتنا . انظر ايضا ، هذه شفاه منفرجه واياد تمتد نحونا. واشجار كنت تريد زهورا،ها هي ذي فوق الجدران في زهريات جميلة .

جـــان : مهما حملقت عيني فإنني لا أرى الا عفنا وخرابا... آه ، بلى ، إنني أرى ، . . . لاما ترينه أنت . إنني أتبين في هذه البقع فقرات عظامية دامية ورؤوســا مطأطأة حزينة ، ومحتضرين مذعورين ، وأجســادا مبتورة ، بلا رؤوس وبلا أذرع ، ووحوشا غريبة، مريضة ، طريحة ، تلهث . . .

مـــاري : لقد أصبحوا عاجزين فلا خطر منهم .

جـــان : لقد خلّفوا لنا شقاءهم . وهنا ، انظري الى هــذا الرأس ، رأس الشيخ ، اجل ، انه شيخ صيني تملأ التجاعيد وجهه ، كم هو حزين ! لاشك انهمريض بقبعته ذات الإطار الكبير . . . وهذه الفئران التي تنقض عليه ، انها فوق كتفيه ، ولن تلبث ان تعض وجهـــه .

مـــاري : أنت مخطئ : إنه شيخ،بشوش ، باسم ، يتطلع الينا ويوشك ان يحدثنا .

جـــان : والفئران الواقفة على كتفيه ؟

مـــاري : إنها فئران مستأنسه ، فهي تقف وتتشمم وجهه في وداعـــة

جـــان : إن صدره يقطر دما وجسمه مثخن بالجراح المفتوحة

مـــاري : كلا ، ابدا يا حبيبي . انه يرتدي معطفا احمر موشى

بالزخارف والذهب . إننى على ثقة من أنه حكـيم البيت وراعيه . إن المنازل القديمة حافلة بالذكريات المثيرة . كل من عاش فيها يعيش فيها فلاحديموت.

(تدخل العمـة آديلاييد من الباب الماثل الى يسار المتفرجين . قبل ان تدخل ، يمكن ان نراها في المرآة وهي مقبلة تجلس بطريقة طبيعية للغاية فوق الاريكة القديمة . . . تتشح بخمار طويل يجعلها تبدو وكأنها عزيزة قوم ذلت . فتبدو وكأنها شبه متشردة .)

جـان : العمة آديلاييد ؟

مـارى : اوه نعم ، إنها العمة آديلاييد .

آديلاييد : جئت لزيارتكمـا

جـان : (الى العمة آديلاييد) لست أدرى ماذا جئت تفعلين هنا ، يا عمة آديلاييد ؟ ماذا تريدين منا ؟

آديلاييـد : أضايقكما ، أليس كذلك ، أزعجكما ؟

جـان : أنت لا تزعجيننا ، فنحن نحبك كثيرا ، وأنت تعرفين أننا نحبك كثيرا (العمة تهـز كتفيها وتضحك بمرارة) يبدو انك لا تصدقيني ، إنني أقول الصدق.

مـارى : إنها لا تستطيع أن تصدقك أو أن تفهمك . حتى فيما مضى كانت تسىء الفهم . والذنب ليس ذنبها .

آديلاييـد : إنني أفهم كل شىء . وفي بعض الأحيان ، أتظاهر بعدم الفهم ، وأتغابى ، لكنني أفهم ، أفهم كل شىء .

جـان : إذن يجب أن تدركى أن مكانك ليس على الأريكة التي تجلسين عليها .

آديلاييـد : لقد جئت لزيارتكما ، فتكون هذه مقابلتكما لى ، هكذا ؟ لقد كانت العائلة تحط من قدرى دائمـا وتستهين بي . لا بنيّ في قومه . إن الأجانب يحترمونني ويقبلون يدى ، ويقولون لى : « سيدتي ، ابقي من فضلك » : أو « هل تتفضلين بتناول العشاء معنا » فأجيبهم قائلة : « كلا ، كلا . . . » لا يتضايقون مني ، لا أحد يتضايق منى إلا أنتما . انكما تكرهاني بسبب عظمتي . وما دام الأمر كذلك فأنا ذاهبـة (تنهض وتعود إلى الجلوس) أنا لست جائعة ، شكرا . لا أتناول القهوة أبدا . ولا أشرب الخمر أبدا . أبدا ، أبدا ، أبدا . لقد كنت دائما أقنع بالقليل لقد ظللت أعمل طوال حياتي ، وكنت ملهمة زوجي الطبيب الكبير . ان أغلب الأبحاث الطبية التي وقعها باسمه كانت في الواقع من تأليفي أنا . إنه مدين لى بالنجاح البـاهر الذى كان يتمتع به . ولكنني لم أخبر أحدا بذلك ، فأنا متواضعة . ومع ذلك فقـد كان الأساتذة على علم بالموضوع فلقد أحسوا أني صاحبة هذه الدراسات . ولم يخبروا أحدا بذلك . وكان كل منّا يفهم الآخر عن طريق الغمز والإشارات المعبرة والتلميحات وكنت أقول : « إنه هو الذى الف كتبه » وذلك حتى لا أسيء اليه . وكان زملاؤه أساتذة المستشفيات وأعضاء المجمع الطبي ينظرون إلىّ مبتسمين ، وكنت أنا أيضا أبتسم لهم ردا على ابتسامتهم . كانوا رجالا على درجة من الجمـال وكانوا يغازلونني . وحتى اليوم أيضا يواصلون ذلك .

وغالبا ما اضطر إلى غلق بابي تجنبا لمضايقات العشاق ، فيكتبون لى الرسائل . التي ألقي بها جميعا في سلة المهملات بعد أن أمزقها إربا إربا إنني لم أعد أرغب في الزواج .

مـــارى : لم تتغير .

جـــان : (إلى العمة) وهؤلاء العشاق ، أين يأتون لطلبك ؟

آديلاييـــد : عندى . . . في بيتي . وإذا لم أستقبلهم ، انتظروني على السلم . فأضطر إلى الخروج من سلم الخـــدم . وهناك أيضا ، أجد أحدهم أو بعضهم يرقبونني ... نعم ، انهم يحضرون إلى المنزل .

جـــان : فكرى جيدا يا عمة آديلاييد . أين منزلك هذا ؟

آديلاييـــد : لم يزل في نفس المكان .

جـــان : أى مكان ؟

آديلاييد : شقتى التى أسكنها منذ عشرات السنين . وأنت تعرفها

جـــان : لقد تركتها ألا تعرفين ذلك ؟

مـــارى : (الى جان) أسكت .

جـــان : (الى العمة آديلاييد) إن هذه الشقة تسكنها الآن عائلة منذ فترة غير قصيرة .

مـــارى : (الى جان) لا تحدثها عن ذلك .

آديلاييد : كانوا جماعة من المساكين — لا يعرفون اين يذهبون كانوا في عرض الطريق . وقد احتفظوا لى بغرفـــة اذهب اليها حينما اريد . والدليل على ذلك انني احمل

مفتاح المنزل ، انظر . ها هو ذا المفتاح . انني اعمل
اثناء النهار ، اذهب لالقاء بعض المحاضرات بالجامعة
وبعد ذلك اذهب الى المكتبة للدراسة . ولست بحاجة
الى تقديم بطاقتي فهم يعرفونني هناك . وفي المساء
اجتمع مع بعض الاساتذة . وبعد ذلك ، في الليل ،
اعود الى بيتي متعبة ولكن سعيدة . واذا استيقظ
الناس الذين آويتهم في شقتي لاستقبالي ، قلت لهم :
« ناموا ، ناموا ، لا اريد ازعاجكم . » وهم ممن
يعترفون بالفضل والجميل فيسألونني قائلين : » ألست
في حاجة الى شيء يا سيدتي ؟ « ألست في حاجة الى
شيء يادكتور ؟ » فأكرر لهم قولي : « لا تزعجوا
أنفسكم ، لا تستيقظوا حينما اعود ، وخصوصا
الطفل الرضيع دعوه ينم » . ثم اخلع حذائي واذهب
الطفل الرضيع دعوه ينم » . ثم اخلع حذائي واذهب
الى الركن الخاص بي على أطراف أصابعي في هدوء .
إنني لا أفكر في نفسي ابدا ، بل أفكر دائما في
الآخرين . وما أن ادخل حجرتي حتى أغلق الباب
دون ضوضاء وأتمدد على فراشي وانام ثماني ساعات .
إنني أنام في الحال . وفي الصباح أفيق من نومي في
منتهى الانتعاش وأواصل حياتي ، انت تعرفها ،
هذه الغرفة الصغيرة التي تقع في نهاية الممر الى اليسار
هل تعرفها ؟ ففيها كنت تنام حينما كنت طفلا
صغيرا بنافذتها التي تطل على الشارع المشجر الذى
يمر فيه المترو المعلق .

جـــان : هذا ليس صحيحا ، عودى الى صوابك ، ليـــس صحيحا كل هذا الذى تروينه .

مـــارى : (الى جان) لا تعارضها . . . ففى هذا الذى ترويه شيء من الحقيقة .

آديلاييد : (الى جان) كنت تحب سماع المترو اثناء مروره . كانت الضوضاء تهدهدك . كنت تأتي لتنام عنـــدى حينما كانت أمك تريد منك أن تأخذ حماما . فلم يكن في بيتكم حمـــام . كنتم دائمـــا تسكنون شققا متواضعة . وانا التى كنت ادفع الايجار . ولم يكـــن بامكاني أن أهيىء لكم شقة اكبر . وكنتم غير راضين بذلك . ولم يكن ذلك بخلا منى بل كنت اتحمـــــل نفقات باهظة ، فكنت أعول العائلة كلها ، أمك ، وأبي ، وأمى ، وأنت وأمك كنتما تسكنان مع جدك وجدتك . ألم اكن أنا التى أدفع كل شيء ؟ فعمك القنصل كان دائما بالخارج ، ولم يكن يهتم بكم . وأمك المسكينة ، آه ! وأبوك الذى رحل كـــانت أمك تقول إنها غلطتي أنا ، وإنه انفصل عنها بسببى هل اكـــذب ؟

جـــان : كثيرا ما كنت أنام في هذه الغرفة وأنا طفل صغير . وفيما بعد أيضا ، حينما كنت آتي إلى باريس .

آديلاييـــد : أرأيت ؟

جـــان : وكنت أميل من النافذة لكي أرى المترو أثناء مروره

مضيئا في المساء . وكانت رؤوس الناس ترى من نوافذه هذا صحيح .

آديلاييـــد : إذن ، فلماذا تكذب ؟ فأنت ترى أنني أقول الصدق ولست مجنونة .

جـــان : هناك شيء آخر ليس صحيحا . هيا ، ابذلى شيئا من الجهد ، فكرى . هل تذهبين فعلا كل مساء وتنامين في منزلك ؟

آديلاييـــد : نعم ، يا جان ، كل مساء .

جـــان : في منزلك ؟ عند الناس الذين يسكنونه ؟ وهم يرونك وتتحدثين معهم ؟ صحيح هذا ؟ أجيبى .

آديلاييـــد : (وهي تتجنب الإجابة على السؤال) إذا كنت أتجول وأنا أرتدى هذه الثياب كالبائسة ، فليس ذلك بقصد التسول كل ما هناك إنني لم أعد أملك مالا . فقـــد وهبت كل شيء لجميع الناس . ومع ذلك لم يهجرني ولم يلفظني أحد بل هناك من يساعدونني . الآخرون يساعدونني ، الآخرين فهم حافظون للفضل معترفون به . . . لا أقصد العائلة . آه ، العائلة ! إنني لا أطلب شيئا من العائلة . . .

جـــان : ليس هذا هو الموضوع .

آديلاييـــد : (مواصلة) . . . إذا كنت أتجول في المساء فذلك لأنني في حاجة إلى استنشاق الهواء . وإذا كنت أمد يدى على أبواب المحلات الكبرى ، وإذا كنت أنتظر الساعات متظاهرة بالوقوف في الصف على

محطات الأوتوبيسات فليس ذلك طلبا للإحسان ، كلا ، كلا ، فأنا لا أريد صدقة من أحد . إن كل هذا الذى أفعله إنما أفعله لكي أتمكن من ملاحظة الناس ، فأنا أؤلف كتبا .

جـان : لم نرها أبدا .

مـارى : (إلى جان) دعها تتكلم . . . فهذا يروح عنها .

آديلاييـد : إنك لا ترى شيئا بالمرة . ان ما أقوله صحيح . أؤلف كتبا عن الحياة ، وعن الشوارع ، وعن المجتمع ، وعن العادات الراهنة ، وعن المدارس . إنني اكتب السير الحقيقية لحياة المشاهير ، ورؤساء الدول لأنني أعرفهم ولقد شرحوا لى كل شيء . أنا وحدى أعرف أسرارهم كما أنني أقوم بإعداد بعض الأبحاث العلمية . أمس فقط القيت بحثا في المجمع .(١) فقالوا لى : سيدتي ، أنت رائعة ومن الطبيعي انك وزوجك لم تحضرا . كل الأساتذة كانوا هناك : أسـاتذة السوربون ، والكوليج دى فرانس ، ومجمع العلوم ، كلهم ، عن بكرة أبيهم .

جـان : أنت تعلمين تمـام العلم أنك تختلقين ما تقولين . وليس هذا هو الموضوع .

آديلاييـد : سوف تعلمان فيما بعد ، أنتما الاثنان ، من أنا . وسوف تندمان . لا تريدان تصديقي . انظرا إلى كل هذه الأوسمة التي أحملها .

---

(١) يضم المجمع خمس أكاديميات فى فرنسا (المرجع)

جـــان : قلت لك ليس هذا هو الموضوع . هيا ، إنني أطلب منك ان تبذلى بعد الجهد ،ياعمة آ ديلاييد . اجيبيني : مساء امس ، هل نمت حقا في بيتك ؟ هل كنت في شقتك ؟

مـــارى : (الى جان) لن تستطيع اقناعهـــا .

آ ديلاييد : انني انام دائما نوما هنيئا مادمت اعمل من الصباح حتى المساء . فأنا في حاجة الى النوم . لذلك كاننومى هنيئا وانا لست مريضة ، بل صحيحة البدن .

جـــان : طيب . من اين انت قادمة الآن ؟

آ ديلاييد : من بيتى . . . من بيتى . افقت من نومى متأخـــرة قليلا ، فقد انتهزت فرصة يوم اجازتي ، فاليوم هو الاحـــد .

مـــارى : لعلها تتظاهر بانها لا تعرف ، او لعلها نسيت ايضا .

جـــان : انني لا اعرف ماهي حقيقة شاعرها . ولم اعـــرف شيئا من ذلك . فهكذا كانت دائما تارة تمثل ،وتارة لا تدرى انها تمثل . واحيانا أخرى تقول الصدق . وهي صادقة في بعض ما تقول وان بدا ذلك غريبا . فقد كانت دائما مثارا ستغرابنا ودهشتنا . ولا يمكن ان نثق فيما تقول .

آ ديلاييد : هل تظنان أن الأوسمة التى منحت لى ليست أوسمه حقيقية إننى أحمل شهاداتي في حقيبتى وسأطلعكما عليها . مع اننى لم أضع كل الأوسمة . إن معـــى الكثير من الميداليات والنياشين والاشرطة .

مـــاري : نحن نصدقك ، ولا داعى لاطلاعنا عليها .

آديلاييد : بلى ، بلى ، خذا ، هذه بعضها (تخرج من حقيبتها حفنة من الميداليات والأشرطة) انظر ، ياصغيريّ ، انظرا من أكون انا ؟ (تعيد الأوسمة الى حقيبتهـــا وتغلقها) .

جـــان : إنك دائما تغيرين موضوع المناقشة . أنت تعرفـــين جيدا ، تذكرى لقد قمت بإحراق منزلك ، أشعلت النار في ستائر حجرة الاستقبال وحضر رجال الاطفاء

آديلاييد : إنها جارتي التى فعلت ذلك لايذائي

جـــان : وكيف يمكن للجارة أن تدخل عندك ؟

آديلاييد : لقد صنعت لنفسها مفتاحا . وهى تترصدني ، وأنـــا أراها خلف ستائرها ، وما ان أخرج حتّى تسارع الى شقتى . وعندى زهور ، وهى تتلفها . إنها ماكرة ، فهى لا تنتزع الا ورقة ، ورقة واحدة . وبعد ذلك تذبل الزهور . فأضطر الى القائها في وعاء القمامة . ذات يوم ، صنعت لنفسى تنورة . وخرجت لمدة ربع ساعة . وعدت في الحال لكى افاجئها . كانت قد رأتني وانا قادمة ، فتمكنت من الفرار ودخلت فرأيت التنورة فوق السرير حيث كنت قد تركتها . ولكنها لم تكن في نفس المكان بالضبط . فارتبت في الأمر . فاذا بها قد استبدلت بها تنورة اخرى مطابقة لها ، ومن نفس اللون كانت تنورة من نبات القراص . وكانت قد صبغت القراص بلون التنورة . واذا كنتما

لا تصدقاني فانظرا اليها وهى تمر تلك المرأة الشريرة. وستريان انها ترتدى تنورتي الحقيقية .

جـــان : ولكن لم يعد لديك أثاث ، ولم يعد لديك فراش ، لأنه كان قد احترق . واخذوك الى المستشفى .

آديلاييد : كذب . إنكما تصدقان أعـــدائي . وهم يريـــدون الانتقام منى ، ويضطهدوننى ويرموننى بالنميمة .

جـــان : ولماذا ينقمون عليـــك ؟

آديلاييـــد : هذا ليس صحيحا . فأنا لم أمرض بتـــاتا . لم أمرض بتـــاتا لم أمرض بتـــاتا . إنني أعرف رئيس أطبـــاء المستشفى . فهو صديق قديم . منذ كان طالبا . كان يلقبني بالأستاذة وكان يحـــذرني ويقول لى : « إن أعداءك كثيرون ، ياسيدتي فكثير من الناس يغارون منك . » إنني لم أدخل المستشفى أبدا هل تظنان أنني مجنونة ؟

جـــان : وبعد المستشفى ، أين ذهبت ؟

آديلاييـــد : أنا لم أذهب إلى المستشفى .

جـــان : بلى ، كنت في المستشفى . هل تريدين أن أخبرك الى أين نقلوك بعد ذلك ؟

مـــارى : (وقد جلست بجوار المهد ، تتوقف لحظة عن الهدهدة) لا تخبرها .

آديلاييـــد : (ناهضة) كلاكما مخطىء . أنا لست شبحا . انظرا إنني أتحرك ، وأتحدث ، أتحدث . ولى ذراعان ، وساقان وأسير ، أذهب إلى حيث أشـــاء . ولى

صــــدر جميل رغم سني (تفتح مشدها وتنزع رافع نهديها وتظهر صدرها) زوجتك أيضا يمكن أن ترى . هل لهــا صدر مثل صدرى ؟ ولهذا يغازلونني هذان ليسا نهدى شبح . وفخذاى أيضا جميلان . ان جسمي غير مترهل ، كثير العضلات إلى حد ما لأنني أقوم ببعض التمرينات الرياضية ، إنها الصحة .

مــارى : من الأفضل أن تنصرفي يا عمة آديلاييد . هــدئي من روعك غطي نفسك .

(آديلاييد تغطي نفسها بمعطفها) أرجوك بكل لطف : انصرفي . عودى مرة أخرى . سندعوك لتنــاول الغـــداء .

آديلاييـــد : ان عروقي فيها دماء . على عكس الأشباح . انظرا : دماء حمراء جميلة (بعد أن خلعت معطفها المثقل بالزهور والعنب الصناعي ، تخرج مدية وتشج بهــا رأسها) دم يسيل . انه دمى .

جـــان : يبدو أنها تقول الحقيقة . إنه يسيل فعلا .

آديلاييـــد : (إلى مارى مشيرة إلى رأسها المشجوج) ضعي يدك هنا وسترين جيدا (مارى لا تفعل ذلك . العمة تخاطب جان) ضع يدك . انك ترى جيدا الآن . انكما لا تصدقاني أبدا ، كنتما دائما تفتريان علىّ .
(آديلاييـــد تمسك يد جان بالقوة تقريبا وتجعله يلمس الجرح . جان يسحب يده وينظر إلى مارى) .

جـــان : (ناظرا في يده) هذا ليس دما حقيقيا . هذا ليس

سائلا ثم أنه قاتم اللون بحيث لا يمكن أن يكون دما .
إنه طرى هلام . لزج ، لا يترك أثرا . (ينظر إلى
يده مرة أخرى) كان يملأ أصابعي ، فاختفى من
تلقاء نفسه . ثم ان مسحوق الدم . . . إذا نفخناه . . .
زال . دم على شكل مسحوق . . . كلا . يا عمـة
آديلاييد ، من المؤكد إن هذا ليس دما حقيقيا أنت
تريدين خـداعنا .

مـارى : (إلى جان) انها تمثل علينـا .

آديلاييـد : إنني فنانة ، ولكنني لا أمثل عليكما . كلاكما مجنون.
يا صغيرى المسكينين كنتما دائما تفتريان عليّ ،
دائما . إنني ذاهبة لمقابلة الأساتذة . فهم يحترمونني ،
ويصدقونني . لا يقولون لى إنني مجنونة . وأنا لست
مجنونة ، وهم يعرفون ذلك .

لن آتي منزلكما بعد ذلك أبدا . أبدا وأنا أشـعر
بالأسف لذلك . ليس من أجلكما ، وإنما من أجل
الصغيرة التي في المهد . إنها الوحيدة التي أحبها من
بين أفراد العائلة كلهم . ومن أجلها آتي على الرغم
من إهاناتكما .

(تخرج . تظهر صورتها في المرآة لمدى لحظات)

جـان : (أثناء انصرافها) وا أسفاه ، ومع ذلك فلست أنا
الذى قتلت العمّة آديلاييد !

مـارى : وكيف تكون أنت الذى قتلها ؟ إنك حتى لم تحضر
جنازتها .

جـــان : إنها لا تستطيع أن تعثر علينا إلا ونحن هنا .

مـــارى : لن تعود مرة أخرى حينما تدرك ما حدث لها . ومع ذلك ما كان ينبغي أن نتركها تنصرف وهي في تلك الحال دون أن تقول لها كلمة لطيفة . يجب أن تكون أكثر هـــدوءا ، وأكثر تفهما للأمور . انك لم تعد تطيق الناس .

جـــان : انها لم تعد كما كانت . لمـــاذا نستقبل مثل هـــذه الزيارات في هذا المنزل ؟ لمـــاذا ؟

مـــارى : لا تجادل نفسك . فكر فيها أيضا ، وفي حالها . انها قريبة لنا . ومن الذى لا تخدعه نفسه ؟ كان ينبغي أن تحاول تفسير الموضوع لها . ولكن دعك من التفكير في ذلك . انك ترتعد ، فقد أصابك البرد . تعال . اجلس . كلا . . . بل تجول معي في الحجرة .

جـــان : لم أعد أستطيع أن أسكن هذا المنزل حقا . لم أعـــد أستطيع . . .

مـــارى : (متعبة) أعرف ، أعرف هذا . . . أعصابك متوترة. ولكنها حالة يمكن شفاؤها .

جـــان : أنا لا تعوزني البصيرة ، وأعرف أنها حالة لا يمكن شفاؤها .

مـــارى : حتى لو كانت عندك أسباب لهذا الحكم ، فلا تقم لها وزنا . عليك بالنسيان . وامتثل للأمر . أنت تريد دائما أن تفعل شيئا . لا تحاول أن تفعل شيئا . هـــل تريد أن أفتح ادراج هذا المكتب القديم ؟ انظر إلى

هذه الصورة القديمة ، هذه الصور التي تمثل أناسا من ألف عام مضت ، صور من كل عصر . الماضي كله هنا .

جان : إن ذكرى الآخرين لا تهمني .

ماري : صورة لك وأنت طفل صغير . . .

جان : لقد أصبحت ذكراى تثقل كاهلى كهذه الجدران ، وهذا السقف الذى يجثم علينا .

ماري : سنظل نرفعه قدر ما نستطيع ، بأكتافنا .

جان : ليتني أستطيع أن أحصل على الذكريات الأخرى .

ماري : أية ذكريات ؟

جان : الذكريات التي طواها النسيان . كلا ! ولا حتى هذه ذكريات أخرى غيرها . . . ذكريات حياة لم أعشها . كلا ليس هذا ما أعنيه ، بل ذكريات لم أصادفها أبدا ذكريات مستحيلة .

ماري : إنك تغالى في الطلب .

جان : هذا وحسب .

ماري : أسنانك تصطك وأنت ترتعد . سأوقد النار في المدفأة . (تظهر على جدار أقصى المسرح ، إلى اليمين ، أو في المرآة ، مدفأة ذات لهب أو تنعكس صورتها في المرآة) .

جان : لاتوقدى نارا في المدفأة . اخمديهابسرعةحتى لاأرى هذه المرأه التى تحترق في لهيبها . إنها تظهر بمجرد أن

تشعلى النار . انظرى اليها بشعرها الذى يلتهب .
هكذا تظهر بوجهها اليائس . . . انها تمد لى ذراعيها
وهى تتعذب . دائما ، منذ ان مدت لى ذراعيها
بنفس الطريقة ، ثم اختفت وسط الدخان ، لقد
تحولت الى رماد تحت قدمى . وفي كل مرة تبعث من
رمادها كوخز الضمير . لم تكن عندى الشجاعة
لالقى بنفسى وسط اللهب (مخاطبا المرأة التى يراها
وسط اللهب) أجل أنا أعرف ، كنت تمدين لى
ذراعيك ، وكنت تصرخين ، كنت خائفة ، وكنت
تتألمين . كان بودى ولكننى لم أستطع فاصفحى عنى .

مارى : (الى المرأة المفروض انها وسط اللهب) الذنب ليس
ذنبه ياسيدتي . لم يكن يستطيع انقاذك . ولو فعل لفعل
المستحيل . بل ان الامر كان أكثر من المستحيل ،
ليس الذنب ذنبه ، صدقيني ، ليس الذنب ذنبه .
انصرفي ارجوك . انصرفي (المدفأة واللهب يختفيان .
تخاطب جان) هل ارتحت ؟

جان : هذا المسكن مسكون .

مارى : أنا شخصيا لا اخاف هذا . لقد اصابك البرد مرة أخرى.

جان : أنا بردان ، وحران ، وجوعان ، وعطشان ولا
شهية عندى للطعام ولا رغبة عندى لاى شيء كان .

مارى : لن تلبث أن تتعود على ذلك . وسأساعدك ، سترى .
أن الانسان يمكن أن يبنى وكرا من اى شيء ،
ويلتحف بمشاعر حنينه ، ويقتات على رغباته ويحتسى ..
كأس الامل فلا يشعر بالظمأ . ان الانتظار تلهية ،

والذكريات التي تحبها يمكنك ان تجعلها حلوة لطيفة يمكنك أن تجعل منها عرضا مسرحيا . حول كربك الى حزن وحزنك الى كآبة ، ثم تغذ على هـــذه الكآبة ، والموتى من الأقارب والأصدقاء يمكنك أن تجعل منهم موجودات حية وعـــلاقات ممتعة . فهم يمثلون مجتمعا بأسره ، ومن أشباح المـــاضي اصنع ليلا مريحا ، إن الحاضر الراهن شمس ، لو شئت ، والمستقبل سماء زرقاء وإذا كان نظرك حادا فانه يخترق الجدران ويتجاوزها . فاذا الجدران لا تحجب الأفق . . اصنع من الفشل راحة واسترخاء ومنذ الصباح ، تعلل بالمساء الملطف المريح ، فهو آت . واحلم في الليل ببهجة الفلق فهو أيضا عائد وهكذا يكون كل شيء .

جـــان : يا للفراغ الذى أشعر به !

مـــارى : ضيقة ، هذا الفراغ ، وستجعل منه امتلاء .

جـــان : هذه حلـــول خيالية ، حلول مستحيلة تلك الـــتى تعرضينها على .

(مارى تجلس وظهرها للجمهور ، تواصل هدهدة الطفل في المهد . جان واقف ووجهه للمتفرجين ، الى يسارهم ، ليس بعيدا عن الباب . كل منهمـــا يتحدث من جانبـــه) .

جـــان : لن أخاف . كلا ، لم أعد أخاف من كل هؤلاء الذين يحضرون لاستجوابي في هذا المنزل ، في هذا الكهف البغيض . هؤلاء الشواذ لن يفزعوني بعد الآن . إننى أعرف من يرسلهم ، يا مارى ــ مادلين ، أنا أعرفه .

لن ينالوني ، لن تنجح محاولاتهم ، لأن القـــوة
تعوزهم . يريدون لوخز الضميران ينهشني وللندم
ان يلتهمني ويريدون لقلبي ان يدمى شفقة . انا لست
غرا مخدوعا . لم يعد باستطاعتهم ان يفعلوا شيئا . لقد
لانت انيابهم ، ولم تعد مخالبهم تستطيع ان تغوص في
الاجساد . انى اقتل الحنين والشفقة ولا اشعر بأى
تضامن مع اى انسان في عذابه . لقد تعذبت بسبب
آلامهم عذابا يكفـــى لان احط عن كاهـــلى كل
الاعباء . سأصبح خفيفا وسأشدو بلحن حريتى التى
استعدتها ، وسأرقص نشوان ثمـــلا .

مـــارى : سنقوم ببعض الترتيبات في المنزل . سأصلح المكتب
القديم ، واجدد الأريكة . (الى الطفلة التى تهدهدها)
هوه ،هوه ، نامى ، نامي حتى تكبرى ،نامى . هوه
هوه. (ثم الى نفسها) ليته على الأقل يعرف مايريد !
إلى أين يريد أن يذهب بحثا عما في متناول يده ، عما
هو موجود عند قدميه ؟ انظر يا جان ، انها تبتـــسم
في مهدها ، وسرعان ما ستتكلم .

جـــان : لم أعد أستطيع أن أتطلع الى نفسى في هذه المـــرآة
المشروخة التى تعكس لى صورة قبحى .

مـــارى : لو انه رأى نفسه كما هى لأدرك أنه جميل ، ولمـــا
ابغض نفسه بعد ذلك . إننى أعرفه منذ زمن بعيد منذ
بدء الخليقة وأنا مرتبطة به حتى الأبد . فلماذا يسمى
ذلك قيودا . يكفينى أن أناديه وأن يجيبنى لا أرغب
في شيء آخر . يكفينى أنه موجود هنا .

جـــان : سأصم اذني عن نداءات الشقاء . ولن اسمع بعـــد الآن اصوات الاستسلام الكئيبة .

مـــارى : سنضع قفلا جديدا في الباب . قفلا ومفتاحا ضخما يحكم اغلاق الباب ، وترباسا أيضا . وسنصبح في مأمن من اللصوص ومن المصائب .

جـــان : سأرحــــل .

مـــارى : لن نرحل بعد الآن . أين يمكن ان نذهب ؟ لقـــد بلغنا مأرينا . فيما عدا هذا المنزل ، فيما عدانا نحن الثلاثة ، لا شيء في اى مكان .

جـــان : هذا التعب ، . . . هذا التعب الذى يعوقني ،ساقاى مرتخيتان ،ورأسي ثقيل . والخوف عاودني .

مـــارى : لقد نشرت غيارات الطفلة وثوبها الصغير ، أليـــس هذا جميلا ؟ هذا يوم عيد ميلادك : كل يوم عيد . كل يوم عيد ميلاد شيء ما . لقـــد أحضرت لك صورا ، وشيكولاته وسجائر وفي كل يوم سأحمل اليك قلبا متجددا .

جـــان : كل يوم هو عيد ميلاد . كل يوم يحدثني عـــــن الشيخوخة وكل صباح يبعث اليأس في نفسي ، ولن البث ان انها اننا ــ نموت من التعب، ونموت مـــن الخـــوف .

مـــارى : حينما يكون الإنسان مريضا بالخوف ، فإنه يخاف في أى مكان . وكلما كان وحيدا وبعيدا كلما زاد خوفه يريد أن يركض في الطرقات . لا شيء ينقصه ،

كل شيء متوفر هنا ، لا شيء ينقصه ومع ذلك فانه يريد أن يركض في الطرقات .

جــان : هل فات الأوان ؟ سأقهر هذا الخوف . هل هـذه هي اللحظة الأخيرة ، ألم يفت الأوان بعد ؟ إن بقيت ، أتوا في أعداد كبيرة ، وحاصروا المنزل وأقاموا عليه الحراسة . بين لحظة وأخرى سيحضرون ليمنعوني من الخروج . لا أريد أن أكون مثلهم ، لن أغوص مثل الآخرين ، لن أستسلم . ان مصيرى ليس مصيرهم ، ووجودى في غير هذا المكان .

مــارى : (الى الطفلة) نعم ، يا حبيبتي ، نعم يا طفلتي الوردية. انه يكنّ لى ، ويكنّ لك حبا لا حدود له .

جــان : التعب يقول لى « ما فائدة الرحيل ؟ والشيخوخة تنصحني قائلة : « ابق هنا فأنت مرتاح . » والحذر ينصحني قائلا : « سوف تتألم . » والطيبة تقول لى : « قد ترتكب شرا كثيرا » والواجبات ؟ والالتزامات؟ وهذا الحب القديم المكين ؟ والعقل ؟ لن يغلبوني بمنطقهم . إنهم يرهقونني ويزهقونني بجبرتهم . لأنهم هم ، لم يجرءوا على ذلك . يريدون لى أن أغوص إن مصيرى يختلف عن مصيرهم .

مــارى : أحبك ، وأنت تحبني ، وتحبها . كل منا يحب صاحبه حبا جما . ستظل هنا ، ستظل هنا حتى لو ذهبت إلى الطرف الآخر من العالم ، حتى لو تصورت أنك وحيد ، فأنا معك ، وسأكون معك ولكن هـل ستتمكن حقا من الرحيل ؟ هل سيتمكن حقا من

الرحيل ؟ إنه لم يتعود المشى . إنه واثق من قوته . ولا يدرك المتاعب التي تنتظره ، وهو لا يستطيع أن يقطع مائتي متر ســـيرا على قدميه . فهو لم يمارس أى تدريب . بالإضافة إلى العقبات التي لا حصر لها ، والمخاطر التي لا حصر لها .

جـــان : آخذ حذائي ، وآخذ عصاى ، وآخذ قبعتي . لا بد لى من جو صحى . الهواء النقي سينبهني من غفوتي ، وسيعيد إلى القوة . لا بد لى من هواء الجبال ، لا بد لى من شيء مثل سويسرا ، بلد صحى لا يموت فيه أحد . بلد القانون فيه يحرم الموت . بلد حينما يدخله الإنسان يوقع على وثيقة يتعهد فيها بأنه لن يموت ممنوع الموت . وإذا حاول أن يموت . لزم بدفع غرامة وألقي به في السجن بهذه الطريقة يصبح الإنسان مضطرا للحياه .

مـــارى : فليذهب وليقم بجولة صغيرة ، ما دام مصرا على ذلك ولكن عليه أن يأخذ معه معطفه الثقيل . احذر من البرد ومن الزكام . إن الربيع لا يدوم إلى ساعات . والصيف لا يدوم يومين . وبعد ذلك يكون الفصل الردىء الذى يمتد بلا نهاية فيما فوق السهول .

جـــان : سأسترد لوني . كل شيء سيستعيد نضرته . وأنا أيضا سأستعيد نضرتي .

مـــارى : كنت أنوى إعادة طلاء المنزل بألوان بهيجة . سنرتاح كثيرا على المقاعد الوثيرة بمجرد إصلاحها . مع القهوة ، والقيلولة . . . وطفلتنا الصغيرة بين ذراعي

وبعد ذلك أنا ، أنا . إن احة هي التي تلزمه .

جـــان : فيما مضى كنت قويا ، وكان باستطاعتي أن أرفع بكل سهولة أوزانا ثقيلة . أى تقدم طرأ على وزني أثنا على مـــر السنين ؟

مـــارى : لمـــاذا إذن لا يريد أن يرسخ ويتأثل ؟ كيف لا يريد أن يغطيه الطحلب واللبلاب كالجدار القديم ، كشجرة البلوط المعمرة ؟ شجرة بلوط معمرة جذورها تمتد وتتوغل في الأرض . فالشجرة لا تتحرك . من أين له إذن هذه التعاسة؟ وقلة الحكمة؟ إن التحرك هو المؤلم.

جـــان : لكي يصبح قلبي جامدا قاسيا ، يجب أن أغمسه في آلام الآخرين . إنني أشعر بالتعب . وكم من جهد يلزمني لكي أحرك ذراعا أو اصبعا . الشجاعة . إن طاقة جديدة منيعة ستأتي لتبعث الحياة في أوصالى من جـــديد .

مـــارى : يتصور أن هذا المنزل مقبرة . لماذا يضع نفسه في هذه الحال ؟ كل المنازل مقابر . وفي منزلنا يكون الجو دافئا في الشتاء وباردا في الصيف ، ولطيفا في الربيع .

جـــان : الروابط ، أنا الذى أحلها . والعقد ، أنا الذى أفكها . وأطوى الذكريات حتى لا تطويني . وأطرح عنى الذاكرة ولا أحتفظ منها إلا ما يكفيني لكي أعرف من أكون ؟ وأنسى كل شيء فيما عدا هذا : أنا لست شيئا آخر غير نفسي ، ولا يجب أن أكون إلا نفسي .

مـــارى : هل استطعت يا حبيبي حقا أن تنتزع الجذور ؟ هل

تستطيع حقا أن تنتزع جذور الحب ، الحب الذى
تكنه الحب الذى تحمله لنا ، هل يمكنك أن تنتزعه
دون جرح هل يمكنك أن تنتزع الحب ، الحب من
قلبك هل تستطيع أن تنتزعه ، من قلبك الحب ،
الحب من قلبك . . . عن أى روض تبحث ؟ أنت
لا تستطيع حقا أن ترحل ، فأنت تعلم تمــاما أننــا
هنا ، تعلم تمــاما أنني هنا ، أنت تمزح أليس كذلك؟
أنت باق ، أليس كذلك ، أنت غير جاد فيما تقول
أليس كذلك ؟ من قلبك لا تستطيع للحب انتزاعا ،
وإلا لكان الجرح بليغا ، ولمــا استطاع أحد له شفاء.
أنت لا تستطيع أن تنتزع جذور الحب ، من قلبك
الحب ، لا لا تستطيع أن تنتزع ، من قلبك الحب ،
من قلبك الحب ، ألست تمزح ؟

(جان واقف إلى يسار المتفرجين ووجهه لهم . مارى
جالسة تحرك المهد وظهرها للجمهور . عند نهــاية
اللازمة التي تغنيها مارى بصوت مرتفع ، جان
يستدير على أطراف أصابعه ويختفي وراء جــدار
أقصى المسرح) .

مــارى : هل أنت هنا ؟ إلى أين داهب ؟

(لعبة الاستخفاء . جان يظهر مرة أخرى في الطرف
الآخر من المنصة) .

جــان : أنا هنــا .

مــارى : كنت أعرف ذلك ، فقد رأيتك (جان يختفي من
جديد) إلى أين ذاهب ؟ أين أنت ؟دعك من هذا .

(يظهر جان مرة أخرى ، أو تظهر رأسه)

جـــان : أنا في المنزل .

مـــارى : طبعا ، في المنزل .

جـــان : أنا في المنزل .

مـــارى : طبعا ، طبعا . أين أنت ؟ (تنهض)

جـــان : (وقد اختفى) في المنزل .

مـــارى : لا تختفي .

(تجول ببصرها) .

صوت جان : ابحثي ، فأنا لست بعيدا ، ابحثي ، أنا لست بعيدا.

مـــارى : (صائحة) تعال إذا إلى جوارى ، تعال ، هيا ، تعال تعال وشـــاهد الصغيرة في مهدها . تعال انظر انهـــا تبتسم .

(جان يظهر من جديد وراء قطعة أثاث)

جـــان : أنا هنا . اني قادم .

(يختفى)

مـــارى : هنـــا أين ؟

جـــان : (وقد ظهر في مكان آخر من المنصة ، لا يظهر إلا نصفه العلوى) هنا .

مـــارى : (وقد لمحته) لمـــاذا ارتديت قبعتك ؟ لمـــاذا ارتديت هذا القفاز ؟ لمـــاذا ارتديت هذه السترة القديمة ؟ ولمـــاذا تضع معطفك القديم على ذراعك ؟ لقـــد أصبح خاليا من الأزرار ، يجب أن أخيطها .

جـــان : أنا هنا ، أنا هنا .

(جان يختفي ويظهر تبـــاعا)

مـــارى : كف عن التنكر . انزع هذا اللثـــام . هيا ، ياحبيبي استمع لى ، لا تخف وجهك وراء هذا المنديل الأسود تعال ، أرجوك .

جـــان : (مختفيا) اني قادم .

مـــارى : أين أنت ؟

صوت جان : هنا . أما زلت ترينني ؟ هنا .

مـــارى : جان ، اظهر نفسك .

صوت جان : كوكو ، كوكو .

مـــارى : كف عن لعبة الاستخفاء . ألعابك السخيفة دائمـــا . يمكنك أن تخترع غير ها ، انك لم تعد طفلا .

صوت جان : أنا هنـــا .

مـــارى : كفي ، قلت لك . هذا المزاح يقلقني ، لك الله ، إن هذا يقلقني ! تعال وانظر اليها هي ، تعال واجلس إلى جوارى ، كأنها تناديك .

صوت جان : أنا هنـــا .

مـــارى : (باحثة عنه في الغرفة) جان ، كوكو ، جان ، إني متعبة كف عن اللعب ، أين أنت ؟

صوت جان : هنـــــا

مـــارى : كو كو .

صوت جان : كو كو .

مــارى : جان ، حبيبي ، أرجوك ان تكف عن ذلك

صوت جان : انا هنـــا .

(مارى تبحث عنه بطريقة محمومة ، وراء الأثاث ، ووراء الجدران وعند الباب . تظهر ثم تختفي تاركة المنصة خالية لمــدى لحظة فيما تسمع منها عبــارة « كوكو » . تعود الى الظهور ثم تختفي وراء قطعة اثاث بينما يمكن ان نرى رأس جان وهو يظهر مرة او مرتين وذلك في الوقت الذى لا تكون فيه مارى على المسرح . مارى تبحث في كل مكان حتّى داخل الخزانة . تلتفت فجأة على امل ان تمسك به وكأنه بجوارها خافيا عن الانظار . تعيد الكرة وهي مذعورة)

مــارى : أنا أبحث عنك نعم ، أبحث عنك . هل تريد أن آتي وان المسك ؟ إنك تضايقني . هيا . أين أنت ؟ هيا ؟ تعال ، أرجوك ، دلني على الطريق على الأقل .

صوت جان : كوكو ، كوكو .

مــارى : (باحثة) جان ،ياصغيرى ،جان ،ياصغيرى جانو . هل انت هنا ؟ هل انت هنا ؟ هل انت وراءالصوان ، داخل الخزانة ،داخل البوفيه ،في الممر ، في المطبخ في هذا الركن ،في ذلك الركن ؟ اين انت ،اخبرني.

صوت جان : كوكو

مــارى : إنه موجود ما دام يجيبني . جان ،أرجوك ،أتوسل اليك .

صوت جان : (بعيدا جدا) كوكو .

مــارى : كلا ، لن تستطيع أن تنتزع من قلبك الحب ، الحب الذى يربطنى ، الحب الذى يربطك .

(تبحث عنه في أكثر الأماكن غرابة ، وهى تغنى) من قلبك من قلبك ، لا تستطيع أن تنتزع الحب ، لا تستطيع ان تنتزع الحب من قلبك ، الحب من قلبك لا تستطيع ان تنتزع ، لا تستطيع ان تنتزعه ، لا تستطيع ان تنتزعه ، في أى غرفة أنت ليس تحت السرير ، في أى خازنة ؟ اظهر ، ارجوك ستوسخ نفسك وتصاب بالاذى اذا كنت في المدفأة . كوكو ، كوكو . لاتكن طفلا . أين أنت ؟ خلف البـــاب؟ كلا هل تنادينى من عند الجيران ؟

صوت جان : (بعيد جدا) كوكو .

مــارى : ترى ، هل صوته يأتي من القبو ؟ هل أنت في القبو ؟ هل هو فوق السقف ؟ هل صوته يأتينى من السقف؟ كلا إنه لايستطيع أن ينتزع من قلبه الحب . لايستطيع ان ينتزع هذا الحب دون جراج ، هذا الحب الغائر في قلبه ، من قلبه لايستطيع ان ينتزعه . انه لم يرحل ، لم يرحل . اني اسمعه . انه يجيب . كوكو جـــان ، كوكو . (تبحث ، وقد طار صوابها ، في كــل أرجاء المسرح تارة كأنها دمية وتارة كأنها طفلــة ، ارجوك . الصغيرة تمد اليك ذراعيها . اجب . اجب ، اجب اذن ، اجب ، اجب أرجوك ، إننى لا اجدك في اى مكان . كنت اعرف كل المخابئ القديمة ، اما هذا المخبأ فلم اعد اعرفه ، لم تستطيع أن تختفى ، لم تستطع

ان تخرج لامانع عندى للعب دقيقة اخرى ،ولكــن
اسمعني صوتك على الاقل . قل : « كوكو، كوكو»
(تواصل البحث عنه تحت الطاولة ،ووراءالكرسى ،
وتحت المفرش ، وتحت الكرسى ، وتحت البوفيه ،
يستولى عليها الذعر وتواصل النداء) كنت تجيـب
منذ قليل جان لم تستطع ان تخرج ،اليس كذلك ؟
انت لم ترحل ، اليس كذلك ؟ لوكنت فعلت ذلك
لكنت قد اخبرتني . اليس كذلك ! اجبني ، كوكو ،
إنني أسمعه . كلا . لا اسمعه انها لعبة قاسية هـل
تفهم ما اقول لك ؟ هل تسمع ما اقول لك ؟ إنهـا
لعبة قاسية ، غاية في القسوة (تواصل البحث بطريقة
آلية وباقتناع يتناقص شيئا فشيئا دون ان تمعن النظر ،
فيما تبطؤ حركتها) كلا ، انه لا يستطيع أن ينتزع
من قلبه الحب .

(تخرج لحظات ،وفيما هى تغني هذه اللازمـة ،
يظهر جان ـ ينتزع من قلبه غصنا من النسرين طويلا
جدا ، دون تأثر ، وذلك في حركة استعراضية .
يجفف قطرات الدم على قميصه واصابعه ، يضـع
الغصن فوق الطاولة ، يزرر سترته بعناية ، ثم يرحل
على أطراف اصابعـه . يختفى وراء جـدار اقصى
المسرح . يقول وهو ينتزع الغصن :)

جـان : فيما فوق الوديان الشتوية بمسافات . . . وفوق القرى
. . . وفوق التلال . . . وفوق القمة الشاهقة . . .
يوجد القصر . . . وسط الروضة المشمسة . من هناك

نلمح المحيط والسماء مجتمعين . . . هيا .

صوت مارى : (بصوت مكتوم قليلا ، وفي نفس الوقت) الحب ، لا يستطيع الانسان ان ينتزعه من قلبه ، من قلبــــه لا يستطيع الانسان ان ينتزع الحب ، الحب لاينتزع ، الحب من قلبه . . .

مـــارى : (وقد عادت الى الظهور) كيف استطاع ان يختفى؟ انه ليس هناك . لاهناك ولا هنا ، لم يعد له وجـــود كم اصبح البيت موحشا ، ويالهول الوحشة . كان لابد ان يحدث هذا يوما ما ، كنت اشعر بذلك . لقد اسرف في حبه لهذه اللعبة ،وراح ضحية للعبتــه . كنت قد حذرته من سوء العاقبة . كان كل منا يعثر على صاحبه دائمـــا . انني انادى مازلـــت انادى: كوكو . لا استطيع ان العب هذه اللعبة وحـــدى، لابد ان نكون اثنين . هو ايضا كان يبحث عني ، انني وحيدة الآن . ولذلك فأنا لا اعثر عليه . اكيد، اكيد ، هذا هو الواقع اى طريق ياترى سلك ؟ ومن اين تسلل ؟ الابواب والنوافذ كانت مغلقة .

(تذهب الى اقصى المسرح وتعود) كلا ، لم أعـــد أريد أن أمر في هذا الدهليز الرطب الملىء بالهـــوام والعناكب سيسألونني : « مم كان يشكو ياسيدتي؟» فأجيبهم :

« كان يشكو من حنين حار » سأستمر في البحث في جميع الأركان ، لكنني أعرف أنه لم يعد هنـــا . سأبحث ، بحكم العادة ، وسأمد ذراعى فوق وسادته

ومع ذلك فأنا أعرف ان رأسه ليس فوقها . سأحضر
له البرنس الخاص به كل صباح مع انني اعرف انه
لن يكون في الحمّام . كم سيشعر بالخوف هنـــاك
حيث ذهب ! إنه لم يخلق ليهيم على وجهه في هـــذه
السهول الجرداء الكئيبة . كيف استطاع انيهجرني؟
كيف استطاع ان ينتهى الى قراره ؟ من أين لـــــه
الشجاعة للرحيل ؟ (تلمح فوق الطاولة الغصـــــن
وتتناوله بيدها وتنظر فيه) لقد انتزع فعلا زهـــرة
الحب بساقها وجذورها . كيف استطاع أن ينتزعه
من قلبه ؟ كيف من قلبه استطاع ان ينتزعـــــه ؟
المسكين ! كم هو يتألم الآن . المسكين ، لقد جرح.
انه يمشي الآن مترنحا في السهول الجرداء ويخلـــف
آثارا من الدماء على الطريق (تجلس بجوار المهـــــد
وتهزه موليه ظهرها الى الجمهور) نحن الآن وحيدتان
ياصغيرتي . كيف لى أن اتخلص من عادة رده على
حين أسأله كيف لى ان اتخلص من عادة لمسه ، كيف
لى ان اتخلص من عادة انتظاره ؟ (تستأنف اللازمة)
اذا كنت من قلبك استطعت أن تنتزع الحب، اذا
كنت قد استطعت من قلبك من قلبك ، من قلبك . .
(جدار أقصى المسرح الذى تنظر اليه يختفى . ترى
حديقة بها أشجار مزهرة ، عشب اخضر مرتفع ،
سماء شديدة الزرقة) أوه ! (تنهض قليلا ، ثم تعود
الى الجلوس . بحركات كتفها وظهرها تشعر المتفرج
بالانبهار الذى تشعر هى به ثم ، وعلى يسار المنظـــر

الطبيعي وهو يسار المتفرجين ايضا ، يظهر سلـــم مفضض معلق لاتظهر قمته . ما زالت ماري تعبر عن اندهاشها وفرحتها حيال المنظر الطبيعي بحركـــات كتفيها ، وذلك بصورة ملحوظة ولكن تتسم بالتحفظ تنهض في هدوء) لم يكن يعلم بوجود هذا ! لم يستطع أن يرى . كنت أشعر بوجود هذه الحديقة ، كنت أعتقد انها موجودة مع انني لم أكن واثقة من ذلك كل الثقة . لو انه استطاع أن يرى ، لو أنه استطاع أن يعرف لو أنه صبر قليلا . . .

ســـــتار

الجزء الثاني

الموعـد

الشخصيات :

جـان

الحارس الاول

الحارس الثاني

الـديكـور

شرفة تبدو وكأنها معلقة في الفضاء . سـماء قاتمة . حينما يصل جان تتكشف السماء ويحل ضوء بلا ظل وبلا شمس . في أقصى المسرح ، توجد جبال قاحلة ، على شكل دائرى بقـدر الامكان . جان يدخل .

جـان : يا للنور ! في حياتي لم أر نورا بهذا النقاء ! قـد تبدو هذه الجبال قاسية لشخص لا يحب الصفاء (الحارس الأول يظهر في هدوء من اليمين بقلنسوته وشاربه) صباح الخير يا سيدى الحارس إنني أحب نور هذا البلد كثيرا وكذلك أحب هذا التراب . وهذه الحجارة وهذا الارتفاع . وخاصة بعد الجولات التي قمت بها في كثير من البلدان الرطبة ، ذات السهول الكئيبـة والمستنقعات والأمطار . إن السماء تتكشف بين الجبال وها هي ذى حدود الجبال الواضحة . وهذا يغيرني من حال إلى حال .

الحارس الأول : أنت قادم من بلاد الشمال ؟

جـان : من بلاد الشمال ؟ أوه ، الواقع أنني لا أدرى بالضبط . . . إنني لا أعرف كيف أتخذ وجهتي

على أية حال انني لا شك أني قادم من بلاد ممطرة ، مظلمة ، معتمة . أما هنا فمملكة النور.

الحارس الأول : إذا شئت . وقد يكون هذا النور خاويا بعض الشيء ، جافا بعض الشيء . فإذا كان يكفيك ، خذ منه زادك .

جـــان : وهنا مدخل المتحف ، أليس كذلك ؟ أما زال يأتيكم زوار كثيرون ؟

الحارس الأول : ليس هذا هو الموسم ، هل تريد أن تدخل ؟

جـــان : ليس الآن ؛ فأنا في انتظارها .

الحارس الأول : هذه ليست أول مرة تأتي إلى هنا ؟

جـــان : ولذلك فأنت تراني هنا . فالإنسان لا يملك ألا يعود إلى هنا إذا جاء مرة . إن إقامة متحفكم فوق أعلى مكان فوق هذه الربوة الواسعة ، فكرة ممتازة . حينما تأتي سندخل معا لنشـــاهد التماثيل والقاعات العجيبة التي وعدتها بأن أريها اياها . هذه أجمل منطقة في العالم . موقع رائع ، هذه هي الصفة الملائمة . حينما أتصور أنني سأريها هذه الأرض التي جئت اليها بمفردى وقد أعيتني الحيلة كلما تصورت أنني سأكون معها هنا أشعر بالفرحة تحملني على جناحيها . . . بل أكثر من ذلك إنني أشعر بفرحة فياضـــة تغمرني بكل كياني أشبه بموجة مـــد تفيض ولا سبيل إلى مقاومتها وتأتي فتخصب تربة قاحلة .

ولكن هل أنا جئت هنا حقا ؟ لا شك في ذلك .
ولكنني لا أستطيع أن أقول لك متى كان ذلك
لا أتذكر التاريخ بالضبط هل سبق لى المجىء
الى هنا ؟ أم تراني تخيّلت هذا المكان وحسب .
على أية حال فلقد حملت إلى هنا ، أجل ،
أجل ، كنت هنا ، ولكنها لم تستطع المجىء .
إنني أتذكر ، كل هذه الصور كانت مدفونة
في ركن ما من ليل ذاكرتي . وهي تعود الواحدة
تلو الأخرى ، وتنبثق أكثر صفاء كأنما غسلتها
مياه نسيان مؤقت . آه ، يا سيدى الحارس ،
هذا شيء جميل ، شيء بديع ! إنني مبهور كما
كنت في المرة الأولى . متى ؟ متى ؟ انها المـــرة
الأولى من جديد ، وهذا الحماس أنا أعـــرفه
كيف يجوز لهذا المنظر الطبيعي أن يكون ، كيف
يجوز أن يكون ، كيف يجوز أن يوجد . . . أن
يوجد . . .

الحارس الأول : أن يوجد مـــاذا ؟

جـــان : إنني مذهول لوجود هذه الجبال ، لوجود هذا
الفضاء لوجود هذه السماء التي تطوقنا ، والتي
تعتمد على القمم لتنبثق وتنبسط فوق الدنيـــا من
أقصاها إلى أقصاها .

الحارس الأول : هذا أمر طبيعي للغاية يا سيدى مادام هذا كله
هو الطبيعة ذاتها .

جـــان : لقد انقضى الليل الطويل .

الحارس الأول : وهل كنت نائمـــا ؟

جـــان : كلا ، أو بالأصح أجل . عجبا ، ماذا كنت أفعل هل كنت ساهرا أم كنت نائما. الخلاصة أنني أفيق على اندهاش صباح ، هذا الصباح الذى آمل ألا ينتهي أبدا . إنني أبعث من جديد ، وأبدأ من جديد ، ولقد جئت لكي أبدأ ، أعني أنني سأبدأ من جديد وبلا انقطاع ، حينما تأتي . إنني إنسان آخر ، ومع ذلك فإنني لم أتغير . كنت ضائعا وسط بعض الأشياء .

الحارس الأول : أية أشياء .

جـــان : احمال كنت أظن أنها جزء لا يتجزأ مني . إننا لسنا الأشياء التي نعملها ، لذلك فأنا أستطيع أن أتخلص منها وأعثر على نفسي سليمة لم تمس .

الحارس الأول : إذن ، فالحال على ما يرام ! عظيم . . . إني مسرور لأنك سعيد .

(يدخل الحارس الثاني الذى يشبه الأول)

الحارس الأول : (للثاني) هذا السيد سعيد لوجودة هنا . هذا السيد سعيد .

جـــان : بصراحة أنا سعيد لأنني واثق من أنني سأكون كذلك بعد لحظة ، حالا . لقد قالت لى أنها ستأتي لن ينقصني شيء بعد لحظة ، أما إذا لم أكن واثقا من مجيئها فسأشعر بفراغ رهيب أن الأمـــل والانتظار مـــع التأكد هما مبعث سعادتي ومع ذلك ، يوجـــد في سمائي سحابة

خفيفة سوف تنقشع . في قلب التواجد يوجد مكان خال ومن المؤكد أن الفراغ سيمتلىء من المؤكد . ما من شيء يمكن أن يمنعها من الحضور ما دمنا على موعد . ما من أحد أجبرها على أن تعدني . هي التي أرادت . لعلي قد حضرت قبل الموعد بقليل . كم الساعة معك (إلى الحارس الأول الذى ينظر في ساعته دون أن يقول شيئا . جان ينظر في ساعته) نفس الساعة معي أيضا (إلى الحارس الثاني) كم الساعة معك ؟ (الحارس الثاني ينظر في ساعته دون أن يقول شيئا) لقد جئت في الموعد . (إلى الحارس الأول) لا بد أنها ستأتي ، أليس كذلك ؟ لا يمكنها أن تمتنع عن المجيء أليس كذلك ؟

الحارس الأول : من المفروض أنك تعرف ذلك خيرا منا .

جـــان : كنا على موعد (إلى الحارس الثاني) كنا على موعد (إلى الحارس الثاني) لقد وصلت لنتوى . والثانية لا قيمة لها بيننا . ثم إننا لم نحدد الثانية أو حتى الدقيقة . إن تأخرا بسيطا يعتبر شيئا عاديا . هل أستطيع أن أنتظر ؟

الحارس الأول : كما تشاء يا سيدى . يمكنك على الأقل أن تنتظر طويلا . فالمتحف لا يوشك أن يغلق أبوابه .

الحارس الثاني : مهنتنا هي أن نبقى هنا .

جـــان : لقد ارتفع الستار ، وظهرت السماء جليـــة واضحة . فلتأت إذن ! (إلى الحارس الأول)

إذا استحال عليها أن تأتي اليوم ، سأترك لها رسالة معك .

الحارس الأول : أنا لا أعرفها .

جـان : لا تطلب مني صورتها . كان معي صورة لها طبعا ، فأين يا ترى وضعتها ؟ لا بد أنها تلفت . فقد كان عندي آلة تصوير رديئة للغاية . ولكنني أستطيع أن أصفها لك . لعلها جاءت من قبل ؟ ولعلها انتظرتني ولعلها عادت من حيث أتت ؟ في هذه الحالة فلا بد أنها ستعود .

(الى الحارس الثاني) ألم تر أحدا يبدو عليه أنه ينتظرني ؟ إن وجهها لا ينسى .

الحارس الأول : سيدى ، أنا لا أستطيع أن أعرف كل من يأتون لزيارة المتحف . إنني لا أحملق في وجوههم .

جـان : قلت لك ان وجهها لا ينسى ، قلت لك لا بد أنها استرعت انتباهك .

الحارس الثاني : (إلى الحارس الأول) قل للسيد أننا ، مقابل بقشيش بسيط على استعداد لأن ننتبه . فإذا تذكرنا هذه السيدة ، وكانت قد حضرت ، أخبرناه إذا عادت . وإذا لم تكن قد جاءت بعد ، وهذا ما يبدو لى حائزا ، فإننا سننتبه .

الحارس الأول : (إلى الزائر) أعطنا أوصافها يا سيدى ، إذا لم تكن معك صورتها .

جـان : أوصافها ؟

الحارس الأول : أو اخبرنا باسمها فنعلق إعلانا عند مدخل المتحف ويمكنك أن تترك لها رسالة معنا .

جـان : لقد نسيت اسمها .

الحارس الأول : (إلى الحارس الثاني) لقد نسي اسمها .

الحارس الثاني : فليصفها .

جـان : أصفها لك ؟ آه ، حسنا ! إنها ، إنها ، ماذا أقول لك ؟ كأنها كنيسة تعلو ربوة . كلا ، بل كأنها معبد ينبثق فجأة وسط الغابة العذراء . كلا ، بل هي ذاتها ربوة ، واد ، غابة ، بقعة خالية من الأشجار في غابة .

الحارس الأول : أوضح من فضلك .

جـان : كانت تلبس بعض الأساور .

الحارس الأول : إن جميع النساء في بلدنا يلبسون الأساور .

جـان : إنها تسير في عظمة أشبه ببجعة فوق المـاء . . . أنا أعرف ان هذا لا يكفي .

الحارس الثاني : هل هي شقراء ؟ أم سمراء ، أم صهباء ؟

جـان : كانت ترتدى ثوبا تزينه الحلى ، ثوبا أزرق . . .

الحارس الثاني : وعيناها . . . لون عينيها .

جـان : عينان بلون الضباب ، كلا ، بل فاتحتان للغاية ، كلا ، بل قاتمتان ، . . . مع نظرة عميقة ، ضاحكة ، حاضرة ، غائبة بلون بعض الأحلام ، نظرة عذبة كمياه جدول دافئ في الصيف . ان من السهل التعرف عليها .

الحارس الأول : ومع ذلك فإنني أرى أنه لو كانت معك صورتها، أو لو كنت تعرف اسمها ، لسهل الأمر علينا .

جـــان : أؤكد لك أنك ستعرفها من ابتسامتها . فما من أحد يبتسم مثلها . أعتقد أنها أميل إلى الطول ، وذراعاها طويلتان . ولكنك ستعرفها أيضا من الانبهار الذى يلوح عليها حينما تجد نفسها هنا فجأة . . . ستغمض عينيها لحظة بسبب الضوء الشديد وستسألك هي نفسها إذا كنت أنا هنا ، إذا كنت رأيتني ، وإذا كان أحد ينتظرها ولكن هل ستعرف هي أنها هي ؟ وإنني أنا ؟

الحارس الاول : ألم تسجل في مفكرتك يوم اللقاء وساعته ؟

جـــان : وأين يمكن أن تكون هذه المفكرة .

الحارس الاول : أنا لا أتصور أن أحدا يمكن أن يفقد مفكرته

الحارس الثاني : (الى الحارس الاول) هل هو واثق من انه لم يحدد للقاء مكانا آخر .

جـــان : أنا واثق أن المكان هنا

الحارس الثاني : ما من شيء ادعى الى الشك مادامت ذاكرتك على هذا القدر من الضعف .

جـــان : الذكريات تتدفق . وأنا أتذكر افضل من ذى قبل كنت قد شرحت لها أنها لكى تصل إلى هنا يجب أن تتسلق سلالم . انى ارى نفسى سائرا — بجوارها تحت الشمس . . . اني ارى ظلينا بكل

ان تتذكر : الثالث عشر ، الحادى عـــشر ، الخامس عشر ، السابع عشر ، الثالث عشر ، الحادى عشر ، الخامس عشر ، السابع عشر . قالت لى : » هذه المرة ، لا نستطيع ، فنحـــن مراقبان ، نحن سجينان ، وعلينا التزامـــــات كثيرة ! ولكن فيما بعد ، سأذهب معك الى بلد يبدأ فيه كل شيء » وقلت لها إن هذا البلد موجود ، والوصول اليه يستلزم وقتا طويلا ، وقلت لها إن هذا البلد ليس له محطة ولا مطار ، وان الوصول اليه يستلزم اجتياز السهول الكثيبة ، والمدن الهائلة ، والصحراء ، وتسلق الجبـــال . فكررت قولها قائلة : » سأجتاز للوصول اليـــه الصحراوات ، والمدن الهائلة ، وسأتسلق الجبال ولن يقف شيء في طريقي . سأهجر كل شيء ، وسأقطع كل الصلات . » كانت تعلم أن ذلك سيستغرق وقتا طويلا .

الحارس الاول : عفوا ، ياسيدى . سيستحيل على معرفتها ، ولكن مادام ليس أمامك عمل أهم من ذلك ، فانتظرها اذن . ومادامت قد وعدت فمن الجائـــز أن تأتي . لا تقلق .

جـــان : لعل وصفها الذى سقته لك خياليا

الحارس الاول : هل أنت واثق من أنك ستتعرف عليها ؟

جـــان : على أكثر تقدير ، تغيرت ملامحها بعض الشيء ، ولكنها ستحتفظ دائما بنفس تعبيرها . سأعرفها

لما سيبدو عليها انها تريد ان تعرفني ، سوف تأتي ، مادامت قالت لى ذلك . هذا اللقاء ، الذى هو اهم من سائر اللقاءات . . . لو لم تكن آتية ، لأرسلت برقية تعتذر فيها . إن الغياب الذى أشعر به في هذا الحضور ، والفراغ الذى أشعر به في هذا الامتلاء ، لا يمكن ان يكون الا غيابها . ستّرشدها ذكرى بدون ذكرى ، هذا النوع من الذكرى المفقودة ، التى تنبثق من جديد فجأة وسط النور أشبه بالقمح الذى سبق بذره والذى يخرج من تحت الارض . كانت قد تحصنت ضد النسيان . كانت قد اتخذت كل الاحتياطات . قالت حينما نلتقى ، لن اكون حرة الا من أجلكم . . . الا من أجكم . . . الا من اجلك . . . ماذا قالت ؟ سأكون حرة من من أجلكم ؟ سأكون حرة من أجلك ؟ من اجلكم ؟ من أجلك ؟ إني أسمع صوتها ، ولكن لم أعد أسمع كلماتها .

الحارس الاول : لعلها نسيت

الحارس الثاني : ولعلها في هذه الاثناء ، قد ارتبطت بأمور أخرى

جـان : لو كانت نسيت ، لنسيت انا ايضا . انها تعرف تماما انى آت . تعرف تماما انها ان لم تأت ، سأهيم على وجهى في الطرقات ، قرونابلامأوى ،

مادامت هى مأواى ، ما دامت هى الملتقـــى .
ستأتي فلنستمتع في هدوء بروعة هذه الجبـــال
حتى تأتي . هل أستطيع أن أجلس على هـــذا
المقعد ؟ (يجلس فوق المقعد ثم ينهض (لعلها لم
تتوقع الموانع كلها ، ولعلها الآن قد طـــاش
صوابها لعدم تمكنها من المجىء . ومع ذلك فقد
قالت لى : » أؤكد لك أننى سأستطيع ، سأستطيع
أؤكد لك ، من أجلك سآتي . » وكما تعـــرف
فقد كان قرارا تلقائيا ، ليس عاجلا ، فالتلقائية
تنبثق من الانفعـــال العميق . . . ها هى ذى
(يتوجه نحو اقصى المسرح) كلا لقد اخطأت ،
لم يكن ذلك سوى خيال لجناح طائر لقد قالت
ايها السيدان فعلا : « الى المرة القادمة . » أهذا
هـــى ؟

الحارس الاول : هذه أفاعيل النـــور .

جـــان : أهذا هى ؟ اني اسمع صرير الرمال تحت قدميها

الحارس الثاني : إنه صوت الرياح .

جـــان : آه ، من تلك النزوة التى تجعل الانسان يتعلق
بالآخرين ماذا يمكن ان نأمل من الآخريـــن ؟
فأجابت : « لايمكن أن نأمل شيئا الا من شخص
آخر . سأعلمك الفرح ، سأعلمك كيف تتذوق
الحياة التى لم تعرفها . » ان اقضى سنوات مـــن
أجل لاشيء ، يعنى اننى عشتها دون أن احيا . »
سيرد اليك هذا الزمن ، سأرده لك « هل قالت

ذلك حقا ام انني اتوهم ؟ قالت لى : » مـــاذا
صنعت بحياتك ؟ فقلت : » انتابتنى الكوابيس
اثناء نومى » فقالت « سأجعلك دائم اليقظــة ،
أعدك بذلك . ذات صباح ستصبح شخصا آخر
وستظل أنت نفسك في ذات الوقت . وشخصا
آخر في ذات الوقت وستنعم الى مالا نهايــة .
سأعلمك الحياة « ولكـــن فلتأت لتعلمـــنى ،
الا تصعد الدرج ، ام هى الرياح ايضا ، أم هو
الظل ايضا ،ام افاعيل النور ايضا ؟ كم الساعة ؟

الحارس الاول : الثانية عشرة ظهرا .

جـــان : كم الساعـــة ؟

الحارس الثاني : الواحـــــــدة .

جـــان : كم الساعـــة ؟

الحارس الاول : الوقت متأخر بعد الظهر .

جـــان : المساء مازال بعيدا . هل تسمعانها ؟ انها تقول :
« تعال اذن ، انا هنا ، اين انت ؟ »

الحارس الاول : (الى الحارس الثاني) هل تسمع شيئا ؟

جـــان : الشمس لم تتحرك ، الوقت ليس متأخرا . المساء
بعيد هـــل تسمعانها ؟ انها تقول : « اقترب ،
اظهـــر . »

الحارس الثاني : (الى الاول) انا لا أسمع شيئا

الحارس الاول : (الى جان) انا وزميلى لانسمع اى صوت .

الحارس الثاني : هل تتذكر آخر أقوالهـــا ؟

جـــان : هل تذكرين ؟ قلت لى : « احبك يا حبيبي ، احبك بجنون يا حبيبي المسكين ، لاتقلق » بعد هذه الكلمات تركتنى عادت بثوبها الازرق . وابتسامة الحب على شفتيها . آه ! لو ان صورة سحرها تفارقنى . لايمكن ان تكون قد انتزعت الحب مـــن قلبها ، هل ترياتها قادمة؟ هـــل تسمعانها . هـــل هى هنـــا ؟ قـــالت : « لا تقلـــق . »

الحارس الاول : سنغلق المتحف بعد قليل ، يا سيدى . عد غدا . فمن الجائز أن ينسى الإنسان

جـــان : أحبك يا حبي ، أحبك بجنون ، إن من لاينسى يظل مجروحا الى الابد . انا نفسى ، الم اكـــن اكذب في اغلب الاحيان ، انا نفسى ، الم اعد بما لم استطع الوفاء به ؟ تراني سأظل اقاسى من هذا الجرح الى الابد ؟سأظل بهذا الجرح المميت الى الأبد (يجلس على المقعد)

الحارس الاول : إن ساعة اغلاق المتحف تقترب

الحارس الثاني : الوقت أزف

الحارس الاول : والشمس تغيب والمساء يقترب

الحارس الثاني : والفصل يشرف على نهايته

الحارس الاول : وسرعان ما سيبدأ فصل آخر

الحارس الثاني : أما هذا الفصل فلن يكون له .

الحارس الاول : (الى جان) الوقت متأخر يا سيدى .

جان : سألتنى قائلة : « ماذا صنعت بحياتك ؟ حياتك التى فقدتها سأردها اليك » آه ! يجب أن تأتي ! لا أستطيع أن أخرج من هذا الموقف وحدى . هل تصعد الدرج ؟ هل اسمع خطواتها ؟ ام ان هذا ليس سوى خيال لخيال ؟ ام انه ليس سوى حفيف ورقة ؟ أو رياح ؟ او رجفة الرغبة ؟ ام انه ليس سوى لهث ألمى .

الحارس الاول : لاشك انه صوت زفراتك .

جان : اظهرى بصورة او بأخرى . اظهرى ! اشارة على الاقل ! (يتطلع في جميع الاتجاهات) لا استطيع ان اجد لى ملجأ سواك . لم اعد استطيع السكنى في اى مكان . فمن ذا الذى يرحب بي ؟ اوه يا سيداى الحارسان ، لقد كنت اقيم مرتاحا في اللامريح . اسمعا ما حدث لى : لقد اردت ان اهرب من الشيخوخة ، اردت ان اهرب من الغوص ، انني ابحث عن الحياة ، ابحث عن الفرح سعيت الى تحقيق رغباتي واحلامى ، فاذا بي أجد العذاب كنت مخيرا بين صفاء البال وبين العاطفة ، فاخترت العاطفة للاسف . فيالغفلتى ! ومع ذلك فقد

كنت آمنا ، أسيرا لحزني ، وحنيني ، وخوفي ، وندمي ، وقلقي ، ومسئوليتي . كنت آمنا . كل ذلك كان بمثابة جدران تحيط بي . كان الخوف من الموت أكثر دروعي صلابة . وقد انهارت الجدران وهأنذا معرض للاذى . انهارت الجدران ، وهأنذا في نار الحياة المتلظية ، في يأس الشقاء البصير . أردت الحياة فانقضت عليّ الحياة بكل قوتها . انها تثقل كاهلي وتقتلني . لماذا لم اذعن للتعقل والحكمة ؟ ان كل جراحي القديمة الملتئمة تنكأ وتدمى . عشرة آلاف سكين تغوض في لحمي .

الحارس الاول : فليفقد ذاكرته ، ولينقذه النسيان

الحارس الثاني : لاشك أن الذنب ذنبه . وعليه اثم ما جنى . كان يجب ان يشبع ويكتفي بالنذر القليل . لقد أراد أن يملك كل شيء ، ياله من شره !

الحارس الاول : منذ اربعين عاما وأنا اقوم بحراسة هذا المتحف . وأنا هادئ لا أتحرك . وزوجتي لها شارب يكاد يماثل شاربي في الطول .

جان : على الأقل ، لو أنني كنت كلبا أجرب لو كنت قطا مريضا لما امتنعت النفوس الطيبة ، ولما امتنعت النساء الطيبات من ان يشفقن على حالي ويصحبنني ويعالجن جراحي . ولكني للاسف لست الا انسانا ، ولا يمكن الاشفاق على الانسان ، فألم الانسان يثير سخرية اخيه

الحارس الاول : هل اشفق هو على الآخرين ؟

الحارس الثاني : إنهم جميعا يلتمسون الشفقة . كل منهم يطلبها لنفسه وليس هناك من يقدر على اعطائها للآخرين .

جـان : لماذا أخرجتني هي من قبوى ، من قبرى ؟

الحارس الاول : أو لم يقل هو ان التألم ضرب من الغباء ؟

الحارس الثاني : ألم يقل هو انه يجب الا نبالى بالآخرين ، اويجب على أكثر تقدير ، أن نشعر نحوهم بشيء من التعاطف .

الحارس الاول : ألم يقل هو ان الانسان لايجب أن يقدس أي إنسان آخر ؟ وانه لا يوجد في الوجود إنسان يستحق أن يكون معبودا .

الحارس الثاني : ألم يزعم هو أن الانسان يجب أن يكون حرا ، متحررا من كل قيد ؟

الحارس الاول : ألم يقل انه ما من أحد وما من شيء ينتمى الينا

الحارس الثاني : ياله من انفصام بين عقله وقلبه .

الحارس الاول : ياله من تناقض

الحارس الثاني : انه لا يؤمن بما يفكر ، ولا يفكر فيما يؤمن به

جـان : ياله من انفصام بين الفكر والحياة . بيني وبين نفسى !

(يبدو له أن امرأة تمر فوق الشرفة) انها هى . أهى فعلا ؟ أهذا انت ؟ هل انت انت ؟ (يقترب

من شخص لا يرى) أليـــس اسمك ؟ . . .
أجيبي ، ما هو اسمك ؟ انهـــا تنظر الىّ ،
وتنصرف . لو كانت هى لعرفتنى . (يخيل إليه
ان امرأة أخرى تسير في الاتجاه المضاد)أخيرا !
(يسرع الى الخيال) كنت أعلم انك ستأتين .
منذ أن بدأت أنتظرك ! منذ بداية الأزمـــان ،
انتظرك ! منذ ميلادى الاول .

الحارس الاول : (مقلدا صوت المرأة) انا لا أفهمك ياسيدى .

جـــان : بلى ، انك تعرفيننى . افتحى عينيك جيـــدا .
امعنى النظـــر عيناى ، انظـــرى اليهمـــا .
ألا تذكرين ؟ حتّى لو كنت لا تذكرين ،فانك
انت . وانا ، انا جان . لقد جئت من أجلى ،
وكنت تنتظريننى .

الحارس الثاني : (بصوت امرأة) أنت غير مهذب ياسيـــدى.
إننى أنتظر زوجى . ثم انه هنا موجود .

الحارس الاول : الوقت تأخر ياسيدى

جـــان : لحظة أخـــرى

الحارس الثاني : ما الذى تأمل الحصول عليه بعد لحظة ؟ لقـــد
ثبت إحصائيا إنه ليس امامك اية فرصة ، انت
يا من ينتظر منذ قرون .

جـــان : منذ قرون وانا انتظرها . منذ قرون واناانتظرك

الحارس الاول : النهار ينقضى ، لقد انقضى

الحارس الثاني : والاسبوع انقضى

الحارس الاول : والفصل انقضى . وجاء موعد اجازتنا .

جـــان : هذه الحياة انقضت . وا أسفاه ! مرة اخرى ، لقد فات الاوان .

الحارس الثاني : تعلق بالامل في حياة اخرى ، وسيكون نجاحك هذه المرة أفضل من المرة السابقة .

الحارس الاول : سوف تجدهـــا

الحارس الثاني : أو سوف تعثر عليها

الحارس الاول : او ستعثر على امرأة اخرى . . . تشبهها

جـــان : انا لا اريـــد هذه النساء اللائي يتشابهـــن . . . واللائي يشبهنها .

الحارس الاول : أنت صعب

جـــان : أنا أريد تلك التي تشبهها كل النساء وهي تختلف عن كل من يشبهنها .

الحارس الثاني : سنغلق المتحف ياسيدى

جـــان : ان النور يخبو ، فالوقت متأخر ، ويجب ان اسلم بذلك .

الحارس الثاني : حان موعد اغلاق المتحف ياسيدى .

جـــان : الوقت متأخر . لقد فات الأوان . والجو برد . والمنظر الطبيعى لم يعد كما كان . كل شيء يتغير حينما يضيع الامل (يتطلع حوله) ها هى ذى السهول الكئيبة التى أراها في كوابيـــس

الواقع . ها هى ذى السهول الجرداء والمستنقعات . . . وليت هذا هو كل ما في الامر ! فهناك الآن ، قلبي الذى اصبح كالحيوان الجريح يمزقني بمخالبه وهو يحتضر . . . معدتي، فجوة ليس لها من قرار ، وفمى هوة جدرانها من نار . ظمأ وجوع . ظمأ وجوع .

(يتوجه الى الحارس الأول تارة ، وتارة الى الحارس الثاني وتارة يمسك بأيديهما او بطوقهما بذراعيه . أه ، يا شقيقتى ياصديقتى الرقيقتين ! ليتني ، على الأقل ، أستطيع أن أعثر على ذلك الملجأ الذى كنت ألوذ فيه من تعب الحياة ، وأتحصن فيه بخوفي من الموت .

الحارس الاول : حيث كنت تقيم مرتاحا في اللامريج . لقد سبق ان اخبرتنا بذلك . كان يجب ان تلزم بيتك .

الحارس الثاني : كان يجب ان تفعل مثلنا . . . مثل الناس جميعا.

جـان : انتزعتنى من هناك ؟ لماذا وعدتني ؟ هل طلبت منها أن تعدني بأى شيء كان ؟

الحارس الاول : لقد لوحت لك بالنور الوهمى ، نور الحب .

الحارس الثاني : لايوجد هناك أى داع للحياة . . .

جـان : أوه ، اجل ، يا صديقتى الرقيقتين ، تظاهرا بالشفقة علىّ (الحارسان يمسكان بمنديلين كبيرين ويجففان عيونهما ويتمخضان) شكرا ، ما ألطف هذا ! أنا أعرف أنه ليس هناك داع

للحياة ، كنت أعرف كل الأسباب التي تصرفني
عن الانخراط في الوجود . كنت حذرا ياشقيقتي
ليتكما تعرفان كم كنت حذرا ، وشكاكا . .
أية ذكرى ايقظت في نفسي ، اى حنين ضائع ،
وأية رغبات دفينة وأية حاجة منسية ! لقـد
نبهتني لنفسي . انها الحاجة المطلقة . وأنا الذى
كنت أظن أنني أستطيع أن أستغني عن كل
شيء . ما من شك ، ما من شك في انه ليس
هناك داع للحياة . لقد اكتشفت للحياة سببا
غير معقول . . . تشبثت به فأثخنت يـداى
بالجراح .

الحارس الاول : هذه نتيجة عدم التعقل

جـان : وا أسفاه ! وا أسفاه ! وا أسفاه ! إن الجنـون
لا يفيد ما دام لم يصبح ليلا كاملا ، طالمـا ان
العقل لم يغرق فيه .

الحارس الثاني : أنت رجل مرح . فخل عنك الهموم وانصرف
فنحن لم نتناول عشاءنا بعد .

جـان : أفيض حيوية كالجرح الحى . إني ذاهب ،إني
ذاهب لقد انطلقت في الطرق منذ زمن طويل
لكى اغزو العالم . وجدت الطرق ، ولم أجـد
العالم . اين اذهب ؟ اين اذهب من أين لى بأرض

لا تكون قاسية ، ومياه لا تلهبنى وضماديشفى ،
وأيكة بلاشوك . أنا مريض ياشقيقتى أوه ،إني
ذاهب ،إني ذاهب أنا ميت . ومع ذلكفلازلت
أحتضر . كلمة واحدة كانت تكفى لشفائي
فمن ذا يملك هذه الكلمة ؟ أين الذى ينطقبها ؟
لم أعد أدرى أين منزلى القديم ، لقد نسيت
الطريق وسأهيم على وجهى ، سأظل اضرب في
الوديان . فلعلى أقابلها مصادفة . ومع ذلك ،
فقد وعدوني بها ، وعدوني بها . لا استطيع ان
افهم . إني ذاهب ، وسأظل كذلك طالما هناك
ليل ، طالما هناك نهار ، طالما هناك شفق(صائحا)
أين انت ؟ لن أتوقف الا اذا رأيت بريقتاجك
يتلألأ !

الحارس الاول : أتمنى لك حظا سعيدا وطريقا مأمونا . العالم
كبير . وانت مازلت شابا ، فأمامك فسحة من
الوقت اما نحن . فلا نستطيع .

الحارس الثاني : نحن لا نشتهى شيئا . فنحن نكتفى بالقليل .

الحارس الاول : (الى جان الذى يختفى في اقصى المسرح) عد
لزيارتنا يوما من الأيام .

جان : (صائحا) اظهرى في ليلى ، يامن تفيضين
بالحياة ، أنت الباهرة ، الوديعة ، المتدفقة
المتقدة ، الملطفة .

(صوته يزول بالتدريج)

الحارس الثاني : من تكون هذه الفتاة التى لا تأتي ؟ أهى أميرة ؟

الحارس الاول : هل تظن أن لها وجـــودا ؟

الحارس الثاني : ألست جائعا ؟ . . . همم . . . إني أشم رائحة الحســـاء .

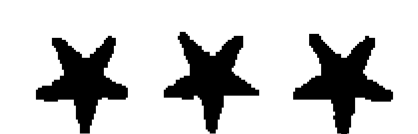
الحارس الاول : إني أشعر مقدما بطعم النبيذ في فمى .

الحارس الثاني : أتمنى لك شهية طيبـــة !

الحارس الاول : أتمنى لك شهية طيبة !

(يفترقان ويخرج كل منهما من جهـــة)

(ســـــتار)



الجزء الثالث

القداس الجهنمى فى فندق الراحة

الشخصيات

- جـان
- رئيس الرهبان فى ثوب أبيض
- الراهب الأول (أو الراهب تاراباس)
- الراهب الثاني
- الراهب الثالث
- الراهب الرابع
- الراهب الخامس (وسيقوم أيضا بدور المهرج « تريب »)
- الراهب السادس (وسيقوم ايضا بدور المهرج بريختنول)
- رهبان فى ملابس حمراء ورهبان فى ملابس سوداء
- مارى ـ مادلين
- مـارت .

الديكــور

حجرة واسعة أو قاعة طعام في مكان يمثــل في ذات الوقت ديرا وثكنة وسجنا في أقــصى المسرح يلمح باب كبير يتكون من قضبــان حديدية متباعدة الى حد ما .خلف هذه القضبان يرى حاليا منظر طبيعي كامد اللون غير واضح المعالم يكتنفه الضباب أو يغلفه السحاب . فيما بعد ، وفي نهاية المسرحية ،يضيء المنظر بنور ساطع ،وتظهر خضرة كثيرة واشجارمزدهرة، وسماء شديدة الزرقة وذلك في الوقت الــذى تظهر فيه مارت وماري – مادلين . بالاضافة سلم معلق تماما كما حدث في اللحظة الأخيرة سلم مضيء معلق تماما كما حدث في اللحظــة الأخيرة من مشهد « الرحيل » في الفصل السابق : « الهروب ».

مارت بين الخامسة عشرة والسادسة عشرة، وهي طفلــة المهد وقــد صارت فتاة في سن المراهقة .

الحديقة البهيجة الفردوسية تتناقض مع قاعــة الطعام بجدرانها القاتمــة .

داخل قاعة الطعام ، نرى الآن ،في البعــد الاول والى يمين المتفرجين موقداً بدون نــار.

الى اليسار باب عتيق وثقيل أقرب الى الطـراز الغوطى يفتح محدثا صريرا خفيفا . وسط المنصة يقف الراهب تاراباس ثابتا بدون حراك تبدو عليه هيئة الراهب ولكن ليس تماما .يضع غطاء رأس ذا فتحتين خاصا بالرهبـان، ولكنّـه لا يحمل صليبا. يظل على هذه الحال بضـع ثوان . ثم يلتفت في حركة مفاجئة نحو الباب ، ويخلع غطاء رأسه. يجب أن يبدو على الرهبان أنهم رهبان غير حقيقيين لا يحمون أيةشعارات دينيـة.

يرى جان وهو يجتاز المنظر الطبيعي خلـف السور الحديدى من اوله الى آخره ويختفي لحظة قصيرة . يسمع طرق على الباب .

الراهب تارباس : ادخل ، يا ضيفنا العزيز ،ادخل .

(الباب يفتح بهدوء محدثا صريرا خفيفا . جان يدخل في استحياء ، الباب يغلق .ملابس جان مجعدة ، وهو ليس حليق الذقن، تبدو عليـه علامات الإعياء والشيخوخة)

جـان : أريد أن استريح عندكم لحظات .فلم أعـد احتمل ، وقد هدني التعب . فأنا امشى منذأيام وأيام . ولقد لمحت منزلكم . فاسمحوا لى أن أستريح قليلا ، ليس لفترة طويلة ،لا تخشوا شيئا . فإنني لاأريد إزعاجكم ثم انه يجب ان أواصل طريقى . لقـد رأيت اشياء كثيرة ،

ومررت بمغامرات كثيرة. كان ذلك مثــيرا جدا ومرهقا في النهاية. والرحلة لم تبلغ نهايتها وانا محتاج الى شيء من الراحة قبل ان استأنف الرحيل .

الراهب تاراباس : أنت في دارك . خذا هذا المقعد واجلس. وقص علينا كل شيء .

(جان ينهار فوق المقعد) هكذا .

جــان : (وهو يجفف عرق جبينه بمنديلهويعيده الى جيبه) أشكركم على تفضلكم باستقبالى .

الراهب تاراباس : نحن نحب كثيرا ان نستقبل الزوار .

جــان : أهذا دير ؟

الراهب تاراباس : ليس بالضبط. واذا شئت فهو دير من نــوع معيّن نحن لا نخرج أبدا . وحينما يأتي لزيارتنا قوم من امثالك قاموا بأسفار كثيرة، فإننانرحب بهم ونشعر بالسعادة لمعرفة جانب مما يجرى في العــالم .

جــان : شكرا ، شكرا من كل قلبي .

الراهب تاراباس : نحن الذين نقدم لك الشكر على تفضلك بالبقاء عندنا لحظات

جــان : كلا ، بل انا الذى اشكركم

الراهب تاراباس : كلا، بل نحن (وقفه)

جــان : هل أنت رئيس هذه الدار ؟

الراهب تاراباس : أبدا . انا الراهب تاراباس ،المسئول عــــن

الزائرين (جان يتطلع في كل أرجاء الحجرة)
وكما ترى فان هذه ليس ديرا بالضبط ، أليس
كذلك ؟ كلا . وهذه القاعة ليست ايضا حجرة
حراسة في احد المعسكرات كما يمكن انيتبادر
الى ذهنك . كذلك فهي ليست مستشفى ولعل
هذا المكان كان عبر القرون الماضية ، مباني لم
تستخدم إلاّ كسجن ، أو مدرسة ، أو دير ،
او قلعة او فندق . انه مكان موغل في القدم .
ولابد انه استخدم في اغراض شتّى . اما الآن
فلم يعد شيئا من ذلك . فهو مؤسسة ، كما
قلت انت ، هذه هى الكلمة المناسبة : مؤسسة.
ونحن نرتدى ثوبا خشنا لأنه يريحنا . واذا كانت
تبدو علينا هيئة رجال الدين ، فذلك لاننا
جميعا ، بطريقة ما ، رجال دين ، كلا ، انا
لست رئيس الرهبان ان رئيس الرهبان هو .

(يظهر رئيس الرهبان ، وهو طويل بصورة
غير عادية ، يرتدى ثوبا ابيض . ومن الجائز
انه يقف على ساقين خشبيتين مختبئتين تحت ثوبه
الخشن . يدخل من جهة اليمين بالنسبةللمتفرجين
جان ينهض)

جـان : احتراماتي ، يا رئيس الرهبان .

الراهب تاراباس : (الى جان) اجلس ، أرجوك . ان الراهب
الرئيس بسيط للغاية . (الى رئيس الرهبان ،
مشيرا الى جان) إنه الزائر الجديد (الى جان ،

وبعد أن نظر لحظات الى رئيس الرهبان) ان الراهب الرئيس كان في انتظارك يا سيدى وهو يرحب بك ويشكرك على ثقتك بنا .

جـــان : إننى أشكره حقـــا .

الراهب تاراباس : إن الراهب الرئيس لايريد أن تشعر بأى حرج. اجلس اذن في هدوء واسترخاء .

جـــان : (وهو يعود الى الجلوس) هل كنتم تعلمـــون بمجيئى ؟

الراهب تاراباس : كنا نتصور ذلك ، وكنا نتوقعه . فهذه هـــى الدار التي يقصدها الناس في العادة . والدليـــل على ذلك أنك هنـــا .

جـــان : (بطريقة بلهاء) صحيح ، صحيح .

(فيما ينطق جان بالردود التالية ، يحضر راهب ثان ، ثم ثالث ، ثم رابع ، الواحد تلو الآخر في هدوء . الرابع سيجلس بجوار الباب الى يسار المتفرجين الآخران سيجلسان بجوار جـــان ، وذلك بعد ان يقوما بخدمته وهما جالسان على الأرض متربعين على الطريقة الشرقية .)

جـــان : كان الجو شديد البرودة على الطريق . وبعـــد ذلك أصبح شديد الحرارة ، ثم عاد باردا كما كان . والآن أكاد أشعر البرد . هل تشعلـــون النـــار ؟

الراهب تاراباس : اذا شئت . . . ان الجدران سميكة جدا ،وهذا

ما يفسر طراوة المكان .

جـــان : ورغم ذلك ، فأنا عطشان .

الراهب تاراباس : هل تريد طستا به ماء ساخن تغمس فيه قدميك؟ فهذا يجلب الدفء والراحة .

جـــان : أو ، لا ، لا .

الراهب تاراباس : بلى ، اخلع حذاءك . . . لقد انتفخت قدماك داخل الحـــذاء .

جـــان : مادمت مصرا . . .

(يخلع حذاءه . الراهب تاراباس يتوجه ناحية اليمين خلف شقة الجدار التي سينفتح بها عند نهاية الفصل ما يشبه شباك التذاكر والتي تبرز خفيفا من جانب المنصة ، يعود الراهب حاملا طستا به ماء ساخن ومنشفة وذلك بعد أن يكون الراهب الثاني قد أحضر عند دخوله جرةلجان).

جـــان : (وهو يشرب من الجرة مباشرة) شكـــرا . كنت أشعر بعطش شديد ماذا كان هذا ؟ ماء؟ أم نبيذا ؟

الراهب تاراباس : (الى جان الذى يهم بغمس قدميه في الماء وهو يشرب) لا تزعج نفسك ، دعنى افعل ذلك . سأقوم بنفسى بغسل قدميك ، اشرب في هدوء.

جـــان : الى الراهب تارباس (ولكننى . . .

الراهب تاراباس : لاتشعر بالحرج ، فهذه هى العادة .

جـــان : لقد شربت هكذا دفعة واحدة . لست أعرف، أعرف حتى ماذا شربت . على أية حال ، كان لذيذا . . . فهمت . انكم تديرون فمندقا على الطريقة القديمة ، استراحة للمسافرين .

الراهب تاراباس : نعم ، هى استراحة ، اذا شئت ، استراحـــة للمسافرين . تستطيع أن تسمى هذه الدار فندقا ، هذه هى الكلمة الصحيحة . ألم تر اللافتـــة في الخارج ؟

جـــان : لعل صبركم قد نفد ، وتتشوقون الى أن أروى لكم رحلاتي .

(يدخل الراهب الثالث ، من اليمين ، يحمـــل عليها سلطانية وخبزا) آه ، نعم ، فأنا جوعان ايضا ، اشكركم مرة اخرى .

الراهب تاراباس : (راكعا امام جان) لا تتحرك . إنني امســح قدميك لا تضيع الوقت ، كل .

الراهب الثالث : الرحلات تصيب بالتعب وبالجوع دائما . هذا شيء طبيعى إنك في مسيس الحاجة الى استرداد قواك بالأكل .

(يدخل راهب ثالث يجلس بجوار الباب ، الى يسار المتفرجين ، يمسك بيده غداره)

الراهب تاراباس : هذا هو الراهب الصباد

جـــان : آه ، نعم ! نعم ، نعم

الراهب تاراباس : نحن نقوم بانفسنا بصيد الحيوانات والاسماك

ونقوم بزراعة الخضروات والكروم فيجب ان ندبر حياتنا .

جـــان : شيء رائع ! (فمه ممتلىء بالطعام الذى يلتهمه بنهم) أشرب ، وآكل ، واشرب ، وآكل . ولا زلت عطشان ولازلت جوعان . سامحوني اذا كنت أبدو على هذه الدرجة من الشراهة . لم أشعر في حياتي بمثل هذا الجوع ! صحيــح إنني لم أذق طعاما منذ أسابيع او منذ شهور اذا جاز هذا التعبير . فلعلمكم لم أكن مهتمابذلك، فقد كان اهتمامى منصرفا الى المغامرة ، والى ما في البلاد التى جبتها من جمال وروائع.

الراهب تاراباس : أنت محظوظ لأنك قمت بهذه الأسفار .

جـــان : من هذه الناحية ، كنت محظوظا فعلا . لدرجة أنني نسيت الطعام والشراب . هل أطمع في المزيد ؟

الراهب تاراباس : كما تشاء طبعا . نحن في خدمتك (الى الراهبين الثاني والثالث) قدما اليه ، أيها الاخوان ، كل مايريد وبقدر ما يريد . لاتدعا سلطانيتهوقصعته تفرغان . اسرعا . ماذا تفعلان . اعتنيا بضيفنا . (الراهبان الثاني والثالث يقدمان لجان الطعـــام والشراب)

جـــان : لا تغنفهما يا أخ تاراباس ، فأنا آكل بسرعة فاثقة الذنب ذنبي . إن الوقت لا يسعفهما لملء الجرار والسلاطين (الراهب تاراباس يخـــرج

حاملا السلطانية ليعود ببعض المناشف الاخرى
فيما يواصل جان الشراب والاكل بشراهة(١)
الرهبان لايكفون عن الهرولة ،بصورةمضحكة
لملء الاوعية وخدمة جان . حركات ايقاعية)

الراهب تاراباس : (الى جان) اعذرهما . إنهما يبطئان ، لأنهما تجاوزا مرحلة الشباب . منشفة دافئة لوجهك ، تريحك كثيرا .

(يضع المنشفة على وجه جان . جان يرفعها)

جـــان : شكرا (بين لقمة وجرعة) يجب أيضا أنأروى لكم . . . لدى أمور كثيرة يجب أن أرويها... فعلا يجب أن أروى لكم .

الراهب تاراباس : لا تتعجل

(يضع من جديد المنشفة الدافئة على وجه جان)

جـــان : (يرفع المنشفة) انها تريح فعلا . آه ، لقــــد تنبهت ! لست أدرى اذا كان معى من النقود ما يكفى لدفع ثمن هذه الوجبة اللذيذة .

الراهب تاراباس : لا تفكر في ذلك .

(يقوم أحد الرهبان من جديد بوضع المنشفــة على وجه جان بين لقمتين أو جرعتين)

جـــان : أود أن أعرف . . .

الراهب تاراباس : إنها لا تساوى كثيرا

---

(١) اثناء عرض المسرحية لم يخرج الراهب تاراباس ، الراهبان القائمان بالخدمة هما اللذان خرجا حاملين الطست ، ليعودا بالمناشف والسلاطين .

جـــان : ولو . . . (يرفع المنشفة)

الراهب تاراباس : لا تقلق . سنرى فيما بعد . وسنتفق على أكمل وجه ، حبيا . لايكن عندك اى شاغل .

جـــان : (وهو يأكل ويشرب بسرعة فائقة) أنت كريم ، طيب القلب تفهم معنى الصداقة . انني اشعـــر براحة كبرى هنـــا !

الراهب تاراباس : ابق كما شئت .

جـــان : لا يجوز ان أستغل كرمكم . لا أستطيع .

الراهب تاراباس : نحن تحت تصرفك الكامل .

جـــان : إن مثل هذه الحفاوة متعة للنفس ودفءللقلب. ولسوء الحظ لن أبقى الا لحظات . فيجب أن أواصل طريقى فما زال هناك الكثير لأعملـــه وأراه وأعرفه !

الراهب تاراباس : امنح نفسك فترة أجازة ، إذا شئت ، . . . إذا شئت . . . اصرف عنك الشعور بأنّك مدين لنا . . . ومع ذلك فمما يسعدنا أن تخصص لنا قليلا من وقتك ، الآن . . . كما عرضت أنت بنفسك . قليلا من الوقت لتحدثنا . . . في بضع كلمات ، أثناء تناولك الحلوى ، تحدث الرهبان ، وتحدثني أنا ، والراهب الرئيس ، عما رأيت . إذا شئت ذلك . بشرط ألا تكون على عجلـــة من أمرك . فنحن لا نجبرك .

جـــان : هذا أقل ما يجب .

الراهب تاراباس : وفضلا عن ذلك ، فأنا مقتنع بأن قصتك ستثير اهتمامنا لدرجة تجعل من الواجب علينا نحن أن ندفع لك اما زلت تشعر بالبرد ؟

جـــان : لقد اعتدت الوضع ، فلا بأس . كلا ، كلا ، لم يعد هناك داع لإشعال النار .

الراهب تاراباس : ما من شيء أحب إلى نفوسنا من استقبال الزائرين . كل حتى تشبع واشرب حتى ترتوى . على أية حال ، سنوقد قليلا من النار فهذا أمتع .
(راهب يوقد النـــار)

جـــان : كلا ، كلا ، شكرا ، لا داعي .

الراهب تاراباس : (مشيرا إلى جان بأن يشرب) يجب أن تستدفيْ وتنتعش لا تتردد اما الحساب فسيسوى من تلقاء نفســـه .

(جان يواصل وجبته)

الراهب الثالث : والآن ، أيها الرحالة العزيز ، ما هي الأشياء الجميلة التي رأيتها . ؟

الراهب تاراباس : (الى الراهب الثالث) دعه يسترح قليلا .

الراهب الثاني : (الى جان) كيف حال الدنيا ؟ وماذا يجرى فيها ؟

الراهب تاراباس : (الى الراهب الثاني) انتظر حتى يرتاح من تعبه ، ويستجمع شتات أفكاره .

الراهب الثالث : من ذا رأيت ، أيها الرحالة ؟ وماذا رأيت ؟
(يضع المنشفة على وجه جان) .

الراهب تاراباس : انتظروا قليلا أيها الاخوان ، قلت لكم . (الى جان) ان الرهبان متلهفون اني أعتذر باسمهم .

(جان يرفع المنشفة)

جـان : إنني أدرك هذا تماما . وأنا أشعر الآن بتحسن بعد رعايتكم لم أعد أشعر بالتعب . وإذا سمحتم لى ، أخذت قليلا من هذا الطعام وهذا الشراب بعد قليل .

الراهب الثالث : ماذا رأيت ؟

الراهب الثاني : ماذا سمعت ؟

(الرهبان الثلاثة يجلسون في حلقة حول جان . الراهب الرابع يظل بلا حراك بجوار الباب . تاراباس والراهب الرئيس يبقيان واقفين ، تاراباس أقرب إلى جان . تاراباس يلقي من آن لآخر بنظرة إلى كبير الرهبان كأنما يسأله رأيه في حوار صامت) .

جـان : الذى رأيته ؟ الذى رأيته ؟ أشياء طائلة حتى إنني أتذكرها بصعوبة . كلها تختلط وتتداخل انتظروا . . . رأيت ناسا رأيت مراعي ، رأيت بيوتا ، رأيت ناسا ، رأيت ناسا رأيت مراعي .. آه ، نعم . . . مراعي وجداول وقضبانا . . . وأشجارا . . .

الراهب الثالث : أية أشجار ؟

جـان : من كل نوع . كثيرة .

الراهب الثاني : أشجار مزهــرة .

جـــان : نعم ، أشجار مزهرة ، وأشجار فقدت زهورها وأشجار بلا زهور وبلا أوراق . . . آه ، نعم ، أشجار على حافتي الطرق . رأيت . . . أطفالا .

الراهب الثالث : ماذا كان يفعل الأطفال ؟

جـــان : كانوا يحملون الحقائب ، وكانوا يذهبون الى المدارس . ويعودون من المدارس . أو كانوا يلعبون . . . الحجلة « أو النطة » أو « القط والفأر » عددا كبيرا من الأطفال الشقر والسمر . أطفالا . . .

الراهب الثاني : هل وجهت اليهم الحديث ؟ هل قالوا لك شيئا ؟

جـــان : أو . . . كانوا يسيرون ، وكنت أتجاوزهم . وكان غيرهـــم يقبلـــون سائرين في الاتجـــاه المضـــاد ، فيقابلونني ويبتعـــدون . ثم رأيت ناسا ، رجـــالا ونســـاء . لم يكن بوسعي أن أتحدث اليهم جميعا . لم أتحدث اليهم أبدا . فقد كنت على عجلة من أمرى . لم يكن عندى وقت. كنت أريد أن أصل قبل الليل . ماذا أقول ؟ وكان يحدث لى أيضا أن أسير ليلا . وكان النهار يطلع من جـــديد .

الراهب تاراباس : أى نوع من النهار؟

جـــان : كئيب رمادى يمتد فوق السهل حتى مدى البصر

الراهب الثاني : وقبل أن تبلغ السهل ، حينما كنت في المرعى ،

لا بد أنك شاهدت فارس العصر الغابر الذي ينام وهو واقف بعدته وسلاحه كالتمثال .

الراهب الثالث : هل وصلت إلى البلاط ؟ هل شاهدت الأمبراطور أو رجال حاشيته ؟

جـــان : (وهو يأكـــل) قلت لكم انه ســـهل خـــال كئيب. . . . . .

الراهب الثالث : وقبل الســـهل ؟

جـــان : كانت هناك شواطىء .

الراهب الثاني : لا شك أنك رأيت المحيط الأرجواني وبحيرات الدماء والثغرات التي تتخلل لازورديه السماء ، واغتصاب النجوم ، والآلات التي تعصف في السماء تقطر بجميع الألوان .

جـــان : رأيت قرى ، ورجالا ونساء يتشاجرون ، وحفلات عرس ، أجل رأيت كثيرا من العرسان

الراهب الثالث : قبل السهل والشواطىء ، هل لمحت في المراعي والغابات الينابيع المنيرة والذئاب البلورية ، والعجوز المتحجرة ، والمعابد الجوية (جان ينفي بحركة من رأسه) المعابد المرتكزة على الأرض بواسطة الأعمدة ؟

جـــان : رأيت أعمدة من الخشب ، وأعمدة ملاهي ليلية ، وأعمدة كنائس ، وأعمدة منـــازل ، وأعمدة ، وأعمدة . رأيت ناسا يسيرون .

الراهب تاراباس : لا بد من أعمدة وأقدام . وإلاّ فكيف يستقيم

الكون ، وكيف يتسنى للبشرية أن تسـير .

جـان : كانوا ينهضون ، ويذهبون ، ثم يجلسون ، ثم ينهضون من جديد . وفي منطقة أبعد رأيت ناسا ينامون ويفيقون ، ويتكلمون ثم يصمتون ويتمددون ويكفون عن الحركة . ثم يختفون عن الأنظار بعد ذلك .

الراهب الثالث : هل شاهدت المناطق التي تُغير لونها بمجرد أن يدخلها أحد بما فيها من مدن كاملة تتحول وتتبدل ، المدن الحربائية .

جـان : لم أشاهد هذا كله . بل شاهدت قرى ، ومدنا وشوارب وجبالا . ماذا تريدون أن أقول لكم غير ذلك ؟ شوارب وانهارا واحزمة وديو كا رومية وبرتقالا وسيارات نقل ومدافع وسكارى ورجالا من الجنس الأبيض والجنس الاصفـر ومنازل خضراء وستائر وأنهارا وطبولا . . . مازلت جوعانا .

الراهب تاراباس : لا عليك ، كل اشرب . كل شيء تحت تصرفك

جـان : أستطيع ؟ أوه ، شكرا ، شكرا . اني آكل . كأنني لا آكل . هذه الفجوة ، هذه الفجـوة التي لا أستطيع سدها .

الراهب تاراباس : ان الراهب الرئيس ، اذا لم اكن مخطئا في تفسير التعبير البادى على وجهه ، يرى أن الأخبـار تنقلها لنا لم تشبع فضوله . فهى أيضا تزيد مـن حدة جوعنا وعطشـنا .

الراهب الثاني : كنا نعرف كل هذا الذى يقوله .

الراهب الثالث : (الى تاراباس) اطلب الى الرحالة ان يخبرنا بأشياء أهم من ذلك . ادفع به الى الحصون التى لاشك ان الذكريات تحتمى فيها

جـان : السهل الكئيب ، والمسالك الضائعه ، ومفارق الطرق الخالية والأراضى البور .

الراهب تاراباس : (الى جان) زدنا عنها . قبل السهل الخالى ، قبله لابد انك شاهدت أشياء أخرى . فأنت لست رحالة مثل الآخرين ، بل أنت مسكشف. ولا بد أن بصرك اكثر حدة وذاكرتك اكبر حجما ولابد أنك على درجة من سعة الخيال .

جـان : (وهو يأكل) شاهدت . . . (بين اللقم والجرعات) نهرا وستارة . . . . . . وطبله . . . . . .

الراهب تاراباس : (الى جان) ان الراهب الرئيس سيطلب الينا ان نقدر قيمة الاختبار ويجب ان نسجل الاجابات . (الى الراهب الثالث) ايها الراهب المحاسب ، ايها الراهب المختص بعلم النفس ، النفس ، سجلا سجلا . الى (جان) عدّل اقوالك . هيا ، اجتهد قليلا . كل شىء له أهميته.

جـان : (وهو يأكل ويفك رباط عنقه وياقتهالمنفصلة.) لونا ، ونهرا وطبله ، وستاره ، وحزاما ،

وحديقه ، وشاربا . (في هذه الاثناء يقـــوم الراهب الثالث وهو الراهب المحاسب بالتسجيل)
ديكا روميا ، وستارة . . . . .

الراهب الثالث : لقد سبق أن قلت ذلك .

جـــان : انني اختنق . . . . شلالا ،وطبلة ،مدرســة، قريبا ،منزلا ،شمسا ،ديكا روميا ،فلاحــا ، لونا ، حزاما ، حديقه

الراهب الثالث : انك تكرر نفسك ، يا اخ جان .

الراهب تاراباس : (الى جان) انك تكرر نفسك يا سيدى . ولابد ان الراهب الرئيس يرى أن هذه مادة عجفاء .

جـــان : شاهدت . . . . شاهدت . . . حديقة ، وديكا روميا ومدرسة ، وقريبا . وشمسا ،وحديقة ، وحديقة .

الراهب الثالث : انه لايكرر نفسه وحسب ، بل ينسى فهو يفقد على الطريق أسماء ووجوهاً ، وأشياء . . . انه يفقد كل شيء على الطــريق ولا يقول نفس الكلمات بنفس الترتيب . (الى جان) انــك تنسى بعضها ، يا أخ جــان .

جـــان : كلا ، كلا ، ابدا . (يحاول ان يتذكر)ستارة، ونهرا ، وديكا روميا ،وطبلة ،فعلا،انذاكرتي تتضاءل شيئا فشيئا . آه . . . . . وجدتهــا : فلاح . تلك هى الكلمة المنسية . . . . الانقلاب الشمسى .

الراهب الثالث : (الى تاراباس) ان هذه الكلمة غير موجودة في اختبار الكلمات التى قمنا بعرضها عليـــــه . (الى الراهب الثاني) وحتى لانلاحظ انه ينسى الكلمات ، يخترع غيرها .

الراهب تاراباس : (الى جان) إنك لا تستطيع ان تغش في هـــذا الاختبار ، هل تعلم ذلك ؟ لقد وضع بحيـــث لا يمكنك ان تغش احدا . لا أنـــت ولانحن . ولكن اذا كنت تخترع ، اذا كانت لديــك تجارب اخرى وذكريات اخرى ، فاخبرنا بها.

جـــان : حزاما ، لونا ،لونا ،وقناعا ،قناعا ،قناعا ،. . . . . كلما أكثرت من الطعام ، كلما زاد جوعى ، وكلما أكثرت من الشرب كلمـــا زاد ظمئي أشعر بالبرد في القدمين .

الراهب تاراباس : لا تلبس حذاءك . (الى الراهب الثاني) البسـه خفين (الى جان) ستشعر بدفء أكثر .

الراهب الثالث : (الى الراهب تاراباس) هناك كلمات معينة ينساها المـــرء دائما وهو لم يذكرها لنا أبدا .

جـــان : منذ فترة من الوقت توجد ثغرات في ذاكرتي . انه تأثير التعب .

الراهب الثالث : تعب شديد . نعم ، هذا صحيح .

الراهب تاراباس : سنعيد اليك توازنك . فمؤسستنا فيما مضى كانت عيادة . وعندنا مستودعات أدوية كدستها أجيال وأجيال ممن سبقونا منذ قرون . لا تقلق

يا أخ جان فهذه الأدوية لا تتلف .

الراهب الثاني : لا تتلف وسبق تجربتها .

الراهب تاراباس : (مشيرا إلى الراهب الثاني) أوليه ثقتك ، انه الراهب المسئول عن الصيدلية . ستعطيك بعض الحبوب تأخذها معك عند الرحيل . سيقوى نظرك ، وتتذكر ما رأيت ، فقد ضعفت قدرتك على التركيز بتأثير مَرَضيّ . وسوف تستعيدها وستثبت الصور في ذاكرتك الواعية . وسيتسع خيالك .

جـــان : والتعب الذى أشعر به ؟ . . . . نعم . . . سرعة التعب التي أعاني منها ؟

الراهب تاراباس : (إلى الراهب الثاني) سرعة التعب التي يعاني منها ؟

الراهب الثاني : (الى جان) ستختفي . ما عليك إلا أن تقرض قطع الحلوى هذه وأنت تمشي .

الراهب الثالث : سجلت إجابات الاختبار . النتيجة متوسط ، ليس تماما ، بل دون المتوسط قليلا .

الراهب تاراباس : فعلا ، كنا نأمل أحسن . لم يستطع أن يلمح الفارس الذى يضع درعا وخوذة . وبالذات لا يذكر الكلمة .

الراهب الثالث : لم يورد أية إشارة إلى هذه الكلمة .

جـــان : الكلمة ، بلى ، كنت أعرفها . يبدو لى أنهـــا كانت . . . . . كلا . . . . . لم أعد أدرى .

عفوا ! أما عن الباقي ، فيجب أن أقول تبريرا لمسلكي ، إنني مررت بمناطق تكتنفها الغيوم ، ضباب كثيف ، كنت لا أكاد أرى ما على الطريق ، حتّى ما كان على بعد مترين أمامي

الراهب تاراباس : إن الذهب الذى في درع الفارس يلمع وسط الضباب .

الراهب الثالث : انه لم ير الكوكب الوضاء ، ولا الآلة المضيئة التي تخترق حجب الظلمات .

الراهب تاراباس : (الى جان ، مشيرا الى الراهب الثاني) . قبل رحيلك سيعطيك أدوية خاصة . وسيضع لك قطرة الرؤية .

الراهب الثالث : حتّى سمعه ليس في حالة جيدة . لأنه كان بإمكانه أن يسمع الانفجار على الأقل ؛ والا تخيله... (تاراباس يلتفت نحو الراهب الرئيس على أثر إشارة منه) . . . . أو حدسه بالبديهة .

الراهب تاراباس : (الى الراهب الرئيس) حسنا أيها الراهب الرئيس سنوجه اليه أسئلة الاختبار الثاني (الى جان) أيها الرحالة العظيم ، نود أن نعرف ما آل إليه مصير أصدقاء لنا هجرونا وضلوا طريقهم . نفر من أصدقائنا لا شك أنهم في حاجة الى المعونة . هل قابلت بعض هؤلاء المتسولين الذين يمدون أيديهم على جوانب الطريق .

جـان : قلت لكم انني كنت أمضي بسرعة ناظرا إلى الأمام ، لأبلغ غايتى .

الراهب تاراباس : إذن ، حدثنا عن المــدن .

جــان : كان الليل حالك الظلمة .

الراهب الثاني : (إلى الراهب الثالث) هكذا تكون الحال حينما يستولى السأم على النفس .

جــان : كان النهار يطلع أحيانا . نعم ، أليس كذلك ؟ أنتم تلاحظون أنني أتذكر . في بداية الأمــر ، كنت ألمح بعيدا ، قبل أن أبلغ السهل الخالى وقبل الضباب وذلك الضباب الذى هو ليس بالليل ولا بالنهار وإنمــا يحل محل الليل والنهار ، أقول : لمحت بعيدا ، حتى حينما لم يكن الضباب قد بلغ بعد درجة عالية من الكثافة ، شاهدت بعيدا جدا ، جمرات الكور ، وأفرانا عالية متأججة متوهجة .

الراهب تاراباس : هل اقتربت منها ؟ هل اجتزت هذه المدن ؟

جــان : اقتربت من كثير منها : فكانت تنمحي أو كانت أبوابها توصد . كان الوقت مبكرا ، أو متأخرا ، ولم يكن الدخول مسموحا .

الراهب الثالث : دائما معلومات غير دقيقة . لا شيء يفي بدراستنا ولا بالاحصاء ألم تر اذن شيئا يسترعي الانتباه ، شيئا يكون قد ترك فيك انطباعا اكثر مــــن سواه ، أو لفت نظرك ، في الحقول أو في المدن الصغيرة ، أو على الطرق ؟ ألم تتبادل حديثــا مثيرا مع أحــد .

جـان : لم يكن هناك احد . لم يكن هناك أحد بالمـرة. حينما كان النور لم يزل موجودا ، كما قلت لكم ، لمحت فعلا بعض الاشباح . . . . بعض التجمعات . . . . . . نعم تجمعات وأشبـاح. وبعد ذلك لم أر شيئا ، ولم أر احدا . فقد انتشر الضباب .

الراهب تاراباس : هل أنت واثق أنك لم تسمع نداء الانسان ، اذا كنت لم تره ، الانسان الذى كان يغـرق في المستنقع الذى مررت به ؟

جـان : لم أر ، ولم أسمع . لاشك ان هذا لم يقـع في اللحظة التى مررت خلالها . ربما حدث ذلك قبلها أو بعدها . والا كنت سمعت أو ربمـا رأيت شيئا في الماء . لقد انتشر الغمام .

الراهب تاراباس : عفوا اذا كنت ألحّ . حينما كان الليل ينمحى ، وحينما كان الضباب ينقشع ، ماذا كنت ترى؟

جـان : لقد سبق أن قلت لكم ذلك . قبل ذلك ، كانت هناك الستائر والأنهار ، قلت ذلك . صدقنى ، لم يكن هناك سـوى ذلك . السهل الكئيب ، السهل الكامد ، السهل الخالى ، إلى مدى البصر. كم كان طويلا ، ذلك السهل ؟ ثم انتشر الغمام.

الراهب تاراباس : فرقاً تسـير ؟

الراهب تاراباس : إن رهباننا لايعرفون شيئا ، ياسيدى ، فهـم كالأطفال أرجو الا يزعجوك ؟

جـــان : أبدا . آ ه ، نعم ، رأيت عند الفجر جنودا في صفوف متراصة واشياء تشبه حقائب التلاميذ فوق ظهورهم . كالتلاميذ تماما .

الراهب الثالث : هل تبعتهم ؟ الى أين كانو ذاهـــبين ؟

جـــان : نحو شيء يشبه الشمس . وكانوا يختفون قبـــل وصولهم كان يلفهم ضباب ودخان .

الراهب تاراباس : (الى الراهبين .) انكما تتعبان نزيلنا بأسئلتكما.

جـــان : ومرة أخرى السهل ، وبعد ذلك نور جاف. . . . . ثم انتشر الغمـــام .

الراهب تاراباس : أليس هناك شيء آخر تخبرنا به ؟

جـــان : لا ، لا شيء آخر . آ ه ، بلى . مرات عديدة، على طريقي — لم يسترع ذلك انتباهي كثيرا — مرات عديدة ،على طريقي ،ووسط الغمام ، او في ظلمة الليل ، في ركن من غابة في نهايـــة طريق ، كان ينبثق وجه كامد ، وجه عجوز بالية الأسمال ، بيدها عصا ، تظهر منتهـــزة ضوءا سريعا يلوح في جزء غير غائم ، أو برقا أو شعاعا قمريا . كانت تقف ثابته بلا حراك ، وتنظر إلىّ ولا تتكلم . ولكنني لمحتهـــــا في لحظات خاطفة وهي لاتكاد تُرى وسط الظلمه بظهرها المقوس . كنت على حق اذ لم التفـــت اليها اليس كذلك ؟ كان ذلك وهما من صنع خيالي ، مهزلة من نتاج تصوري ، وجها طاعنا

لم أر له مثيلا في حياتي ، كان هو الشيخوخـــة نفسها . ثم لم أرها بعد ذلك . وفي ذاكرتي . . . انتشر الغمام .

الراهب الثاني : هل كنت تستريح من آن لآخر لتسترد أنفاسك .

جـــان : وحينما كنت لا أقـــوى على المشى ، كنت اتوقف ، وكنت اجلس على علامة من علامات الطريق ، واغمض عينى .

الراهب تاراباس : (بلهجة أكثر حدة .) ماذا كنت ترى في هذه اللحظـــة ؟

جـــان : اذا كانت عيناى مغمضتين . . . . .

الراهب تاراباس : في ذاتك ، ماذا كنت ترى ؟ ما هى الصور التى كانت تلح عليك ؟

جـــان : سيان . سهل كثيب ، سهل كامد ، ســـــهل موحل ، سهل ليس له نهاية ، أو مسالك لا تفضى الى مكان . ثم انتشر الغمام .

الراهب تاراباس : أنت تبالغ . ولا تعني ما تقول . فان أحد هذه المسالك قد قادك الينـــا .

جـــان : صحيح . وأنا سعيد لذلك . هذا من حسن حظي فعلا . وأنا مدين لكم بوجودى هنا . كم الحســـاب ؟

الراهب تاراباس : (الى جان بعد أن نظر الى الراهب الرئيس) . إن الراهب الرئيس يشكرك على تفضلك بالتحدث الينا عن رحلاتك بهذه الكفاءة .

جـــان : أوه ، ســـيدى !

الراهب تاراباس : أنت متواضع أكثر من اللازم يا سيد جان . لم تكن تلك مناقشة بل كانت محاضرة حقا ، وربما كانت تلقائية . كانت تبدو معدة مدروســة بإتقان ، وفي ظاهرها بسيطة ، وفي رأيي انها مركزة ومحددة ، ولو أنها خلت من المحسنات البديعية المعتادة في الخطب . وفي نظرى فمن المؤكد انك لست غشاشا . وكما لا حظت فقــد قام رهباننا بتسجيل ما قلت . وأعطوك درجة . لن يضيع شيء ، ولا كلمة ممـــا قلت . ونحن ممتنون لك . أما الآن ، فنريد أن نروح عنك ونسليك . ما قولك لو أشهدناك عرضا مسليا ؟ لا ترفض . وإلا آلمتنا . اجلس براحتك . يجب أن تكون راضيا وأنت تفارقنا لا تشكرنا فنحن نرغب في أن تنشر اسم مؤسستنا في العالم الذى ستعود إليه والذى لا نستطيع أن نعرفه ما دمنـــا محبوسين هنا . ونرجوك مقدما أن تغفر عيوب اخراج هذا العرض الذى أرجو أن يكون مسليا كما قلت ، والذى قد يكون تربويا (الفائدة مع المتعة) وأخيرا ، فنحن نبذل قصارى جهدنا ولا تنسى أننا لسنا سوى هواة . تصور بيننـــا شخصيتين قاستا من بعض الانفعالات التربوية ، أو تعرضتا لنتوء شوههما بالتدريج ، إذا جاز لى هذا التعبير . وفي حالتهما هذه ، عليهما أن

تعيدا الكرة مرة أخرى ولكن في الاتجاه المضاد .
فكل من هاتين الشخصيتين يجب أن تتعلم النقيض
ليس هذا سوى عمل خيالي . أرى من تعبير
وجهك انك لا تفهمني جيدا . انها تمثيلية التربية
بطريقة إعادة التربية . سترى الآن .

(الراهب الثالث ينظر إلى رئيس الرهبان)

الراهب الثالث : (إلى الراهب الثاني ، سرا) . أظن أن رئيس
الرهبان متفق معي في الرأى . . . . ان نتائج
اختبار السيد جان غير كافية .

الراهب الثاني : وهي ليست باهـــرة .

الراهب تاراباس : (إلى الراهبين والمشاهدين) . سكوت . سنبدأ .
(قضبان حديدية تشكل قفصين تهبط من أعلى
المسرح . شخصان يدخلان فيهما بسرعة ويخلعان
مسوح الرهبان ، راهبان يغلقان بابي هـــذين
القفصين . أو يصل القفصان من خلفيات المسرح
على قضبان أو مدفوعين بوسائل أخرى وبداخلهما
الشخصان وهما « تريب » و « بريختول »
السجينان طاعنان في السن . الراهبان يدفعان
عربة فوقها طست وقدر ، ومغرفة . كل منهما
يتوجه إلى أحد القفصين) .

الراهب تاراباس : (الى جان) طبعا أنت تعرف الراهبين اللذين
يقومان بدور السجانين . وللأسف فلا تلوح
عليهما القسوة اللازمة لوظيفتهما . أما الشخصان
اللذان يبدو عليهما البؤس داخل القفصين فهما

السجينان وهما محترفان قديمـــان ، مهـــرجان والمسرحية التعليمية التي ستشاهدها الآن والتي بدأت فعلا ، هي من إخراج الراهب التربوى المسئول عن مختلف ألوان التربية عن طريق إعادة التربية . (يلتفت إلى الراهب الرئيس) . الراهب الرئيس ، أنا مسئول عن الزائرين ، . . . . . لا أستطيع . . . . . فليس هـــذا من اختصاصي (الراهب الرئيس يصمت) . سمعا وطاعة يا رئيس الرهبان (إلى جان) يقول الراهب الرئيس إن الراهب التربوى مشغول الآن بأعمال أخرى .

جـــان : مشغول بأعمال أخرى ؟

الراهب تاراباس : . . . . بحيث أجدني مضطرا إلى أن أحـــل محله فورا . لن يتسم العمل بالكمال . ومع ذلك فأرجو أن تتمكن من متابعة الأحداث . اجلس هنا ، سترى أفضل ، فهذا كرسى الشرف .

(رهبان آخرون يصلون يمثلون دور المشاهدين . اثنان منهما يحملان مقعدا وثيرا ومنصة يُجلسان عليها جان كما يحدث في المسرح . أما الآخرون فهم متفرجو ن أكثر تواضعا ، يجلسون على جانبي جان فوق كراسي أحضروها بأنفسهم . نظراتهم ثابتة وهم جامدو ن ، على الأقل في البداية . في بداية التمثيل بعد قليل يخلعون قلنسواتهم فيكشفون عن وجوههم الكامـــدة

الغبراء . كشافات حمراء تسلط على رهبان
جانب « تريب » . الرهبان الآخرون يرتدون
السواد وهم يجلسون ناحية « بريختول » كل
مجموعة على حدة تؤيد ، في اللحظات التي
لا تتحرك فيها المجموعة الأخرى ، الأقوال
التي يوجهها تاراباس إلى كل من السجينين
ويكون تأييدها بواسطة تصفيق إيقاعي ، وفي
اللحظات الحاسمة ، بواسطة حركات جماعية
إيقاعية أيضا وإيماءات خاصة . جان يشارك في
هذه اللعبة المزدوجة بحركات صامتة وقد بدا
عليه القلق . فيعكس مشاعر السجينين .وحركاته
الصامتة تتناقض مع موقف التأييد الذى يبديه
على التوالى معسكرا المتفرجين . فهو إذن يعبر
عن قلق السجينين . إنه يشاركهما ويتقمص
شخصيتهما معا . ومن آن لآخر خاصة في البداية
يلوح عليه انه لا يفهم شيئا . فيبدو مذهولا .
بل انه يضحك مصدقا أحد الطرفين ، ثم يصبح
رد فعله مؤلما محزنا ، كلما أدرك وفهم .
يلتفت إلى الرهبان المتفرجين كأنه يريد أن
يستفسر منهم) .

الراهب تاراباس : اجلس إذن . . . . كلا . . . . . . كن على سجيتك . . . .

جان : لا أريد أن أبدو في مكان الرئاسة . . . . . هذا مكان الراهب الرئيس .

الراهب تاراباس : هيا . . . . . . دعك من التواضع الزائف . . . .
اجلس . . . . والزم الصمت . . . التمثيل
بدأ . . . . التمثيل بدأ .

(في هذه الأثناء جلس الرهبان الآخرون على
مقاعدهم . الراهب الرئيس خلف الجميع
يشرف عليهم بقامته المديدة ثابتا لا يتزعزع) .
(تاراباس يرتدى دثارا فاخرا ، أحمر من
ناحية « تريب » وأسود من ناحية « بريختول » .
يضع فوق رأسه قلنسوة حمراء وسوداء لها
فتحتان كبيرتان للعينين . الشفتان تظلان
مكشوفتين) .

الراهب تاراباس : كيف حالك يا سيد « تريب » ؟ حالتك المعنوية ؟
لا زلت في السجن . شيء لا يسر ، للأسف
لا بد أن تذعن للأمر وإيمانك سيكون لك عونا .
يبدو انك غاضب مني وهذا ليس لطيفا .

(يلتفت نحو السجين الآخر) . عزيزى السيد
بريختول !

تريــب : (الى تاراباس الذى يتحدث إلى بريختول) .
أرجوك ، افتح لى هذا الباب ، رد لى حريتى .

الراهب تاراباس : (الى الجمهور أى الى جان والرهبان ثم المتفرجين) .
كلهم يقولون نفس الشيء . بمجرد أن يدخلوا
السجن لخطأ ارتكبوه ، أو ارتكبه غيرهم أو لم
يرتكبه أحد ، فانهم يريدون الخروج منه .
يريدون الحرية . ليس هناك إلا حرية مؤقتة .

بريختــول : أريد حــريتي المؤقتة .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) . سيدى العزيز ، ان الســيد « تريب » المــاثل بجوارك في السجن أيضا لأسباب مختلفة ، بل متناقضة ، يريد الخروج هو أيضا . وبالنسبة لى ، فهذا غاية مرادى . ولكن للأسف لستما السجينين الوحيدين ! وأنا لا أستطيع أن أطلق سراح الجميع . تصور ! ؟ الشوارع ، في فوضى لا مثيل لها ؟ تخيل السجون خالية والشوارع مليئة بالناس الذين يهيمون ، ويهيمون . . . لو حدث ذلك لانقلبت الأوضاع بالعالم . إنني لا أستطيع أن أتحمل مسئولية مثل هذا الازدحام (جان يضحك . الآخرون لا يضحكون) : إنني أضع نفسى مكانك ، ياسيد « تريب » فكريا طبعا ، وأضع نفسى مكانك يا سيد « بريختول » فأدرك أن من الصعب عليكما فهمى . وفضلا عن ذلك فإنكما إذا كنتما هنا فذلك بالذات لأنكما لا تفهمان نفسيكما . فلماذا تصبحان حرين ؟ لتموتا من البرد ؟ (ضحك) إنكما ، هنا ، في مأمن . أم لتقتلكما الصاعقة ؟ ان لدينا هنا فوق السطح ، مانعة الصواعق . أنتما هنا في مأمن من كل قيود . . . . صحيح انكما الآن مقيدان بصورة ما ، ولكن القيود الحقيقية هي القيود العاطفية . والسجن الحقيقي هو العزلة الفكرية . . . أليس

كذلك ، ياسيد بريختول ؟ ان التعذيب الجثماني ، مثلا ، يخلصكما من التعذيب المعنوى . حينما كنتما تتعذبان ، هل كنتما تفكران في شيء آخر ؟ تخلصا من فكرة الخروج ترتاحا كثيرا . بقي في ضمير كل منكما أفكار خفيّة ، وعادات عتيقة تتشبث بكما ، من نظم ومذاهب ، ومعتقدات وأساطير ، وعادات مزرية ، وآلية فكرية تجثم على صدريكما . عليكما بالتخلص من مخلفات تربية خاطئة ، آه انها راسخة ! ان الأفكار المكتسبة عنيدة متصلبة ! حينماتتخلصان من معتقداتكما الخاطئة المحزنة ، ستتحرران تقريبا ، أو بالأحرى ، ستصبحان مهيأين للحرية (الردود الأربعة التالية يجب أن تنطلق في وقت واحد تقريبـــا) .

بريختـــول : نحن نعرف خطتك يا سيدى ، فقد ألقيتها علينا مائة مـــرة .

تريب : لم تقنعـــنى .

بريختـــول : ان ما تقوله يستند الى نظرية لا أساس لها .

تريب : أفكار عامـــة .

الراهب تاراباس : إنني أقبل اعتراضاتكما إلى حد معين . أنتما على حق . فكل شيء لا يزيد على نظرية غامضة في تجريدهـــا مادام لم تثبت صحته بالتجربـــة . وقد حان موعد التطبيق . ولن تتألمـــا إذا أردتما ذلك . ستتألمان كما يروق لكما ، وستوقفان من

تلقاء أنفسكما ، حينما تريدان . نحن نريد مصلحتكما وسعادتكما ، أيها السيدان . (تصفيق إيقاعي من الجانب الأحمر والجانب الأسود) . كل ما هناك أننا سنجرى عليكما علاجا من الأفكار السامة فتطهُران وتصبحان عاقلين . وتصبح عقليتكما مرنة ، وتتحقق لكما الحرية التـــامة .

تريب : حينئذ ، يمكننا الانصراف ؟

(حركات سخط من الجانب الأحمر) .

بريختـــول : هل سيفتح لنـــا القفص ؟

الراهب تاراباس : بعد أن يتم شفاؤكما من الآراء السامة ، ســيتغير حكمكما . هذا الذى تسميانه قفصا ستطلقان عليه الاسم الذى يناسبه وحالتكما الذهنية ستتغير تماما . وذكاؤكما سيصبح نظيفا ومعتقداتكما الراسخة . إيه حسنا ! ستريان ! باختصارأنتما وأنا ، سنتحقق ممـــا تسميانه نظرياتنا ، وافتراضاتنا . فبعد ثلاثين درسا ، بعد أن تتخلصـــا من كل مـــا يثقـــل كاهليكمـــا ، ستصبحان مثـــل هذيـــن الراهبـــين الملهمين (يشـــير إلى الراهبـــين الثـــاني والثالث) اللذين لم يحضرا إلا لمساعدتكما وخدمتكما . فلقد تمرسا ، هما على التخلص ممـــا تعلماه من قبل ، لقد مرا بما مررتما به ، فهل يشكوان ؟

انظرا اليهما، ان هذا يضحككما . سيتم كل شيء على ما يرام . ثلاثون درسا ، ليس أكثر ، ثلاثون . واليوم الدرس الأول .

(حركات وإيماءات من جان . . . . جمـــود ملامح الآخرين) .

الراهب الثالث : (الى بريختول) هل أنت جائع ، يا ســيد بريختول ؟ هذا وقت الغداء والحساء لذيذ الطعم. ما أطيب رائحته ! .

الراهب الثالث : (الى تريب ، في ذات الوقت) هل أنت جائع يا سيد تريب . الحساء لذيذ الطعم ، ما أطيب رائحته ! .

تريب : لا أريد حساءكم ، ولا خبزكم .

بريختـــول : (في ذات الوقت تقريبا) أفضل أن أموت جوعا افتحوا البـــاب .

الراهب الثاني : (الى بريختول) ليس في الجوع ما يدعو للخجل.

الراهب الثالث : (الى تريب في ذات الوقت) ليس في الجوع ما يدعو للخجل .

الراهب تاراباس : (الى بريختول ، ثم الى تريب) هذا وقت الغداء. تجرأ وخذ . (يتردد بريختول وتريب) إذا كنتما لا تشـــعران بالجوع ، تألمنـــا نحن لذلك . فقد تجشمنا مشقة كبيرة في سبيل إعداد طعام جيد . (الى بريختول) . أنت لست سوى سجين ، طبعا (الى تريب) أنت لست سوى سجين طبعا.

(الى الاثنين) . ونحن لا نحتقركما لهذا السبب .
(حركة صامتة من جان تعبيرا عن الارتياح)
نحن لا نريد أن نقتل المخطىء . لا (الى بريختول)
أنت من الوجهة الذاتية لست مذنبا . (الى
تريب) نحن أهل إحسان (١) . (الى الاثنين) .
نريد أن نهديكما ســـواء السبيل . نريد لكما
النجاة . ولذلك يجب . أن نحافظ عليكما في
صحة جيدة . (الى تريب) اننا نهتم بصحتك
يا سيد ، تريب ، (الى بريختول) . نحن نحبك
يا سيد بريختول ، (الى الاثنين) بصراحة ، من
كل قلوبنـــا .

الراهب الثالث : (الى تريب) ما أطيب الرائحة !

الراهب الثاني : (الى بريختول في ذات الوقت) ما أطيب الحساء !

الراهب تاراباس : (الى الاثنين) . إذا لم تأكلا ، إذا نقص وزنكما
إذا أصابكما مرض ، سيوقع العقاب علينا نحن .
هل تريدان لنا الأذى ؟

هيا ، يا سيد بريختول ، لفته طيبة ! يا ســـيد
تريب ، لفتة طيبة . (تسمع دقات الساعة)
الثانية عشرة ظهرا ، موعد الغداء . (السجينان
لا يجيبان) .

الراهب الثاني والثـــالث : (معـــا) حان موعد الغـــدا ء .

---

(١) همهمة استحسان وسخط وتصفيق فى ايقاع وموسيقى ويقوم بذلك المتفرجون السـود والحمـر وفقا لتعليمات المخرج .

الراهب تاراباس : (الى الراهبين) . سينتهي بهما الأمر الى الشعور بالجوع احتفظا بالحساء في مكان دافيء .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) الحساء في انتظارك (الى تريب) الحساء في انتظارك . (تسمع دقات الساعة) .

الراهب الثالث : (الى تريب) للساعة الواحدة .

(نسمع دقات الساعة مرة أخرى)

الراهب الثاني : (الى بريختول) الساعة الثانية .

(دقات الســـاعة)

الراهب الثالث : (الى تريب) . الساعة الثالثة .

(دقات الســـاعة)

الراهب الثاني : (الى بريختول) . الساعة الرابعة .

(دقات الســـاعة)

جـــان : (صائحا من مقعده ، في جزع) . الساعة السادسة ، يا سيد تريب . —

(دقات الساعة . كل من في الجانب الأحمـــر يلتفتون نحو جان في دهشة خاطفة) .

الراهب الثاني : (الى بريختول) التاسعة ، يا سيد بريختول .

(دقات الســـاعة) .

الراهب الثالث : (الى تريب) الثانية عشرة مساء يا سيد تريب .

(دقات الســـاعة) .

الراهب الثاني : (الى بريختول) . الثانية عشرة مساء ، يا سيد بريختول .

(دقات الســاعة) .

الراهب الثالث : (الى تريب) الثانية عشرة ظهرا يا سيد تريب .

جــان : (بنفس الأداء) . الثانية عشرة ظهرا ، يابريختول

(دقات الساعة . نفس الأداء من الجانب الأسود)

الراهب الثالث : (الى تريب) الثانية عشرة ظهرا يا سيد ثريب .

الراهب الثاني : (الى بريختول) . الثانية عشرة ظهرا يا سـيد بريختول .

الراهب الثالث : (الى تريب) الثالثة . أما زلت لا تشعر بالجوع يا سيد تريب ؟

الراهب الثاني : (في ذات الوقت الى بريختول) . الثالثة . أما زلت لا تشعر بالجوع يا سيد بريختول ؟

الراهب تاراباس : (الى الاثنين) . عليكما بالقبول . فليس في ذلك أى الزام لكما . وسنرد لكما حريتكما .

تريب : إنك تسخر مني . إنك تكذب .

بريختــول : أنت تكذب .

الراهب تاراباس : إن احترامنا لكما يمنعنا من ذلك .

(وهو ينظر إلى أحدهما ، ثم إلى الآخر) .

بريختــول : إني أرتاب في كل أنواع الحساء .

(جان يضحك . همهمات استهجان في الجانب الأحمر والجانب الأسود . جان يرتبك فيكف عن الضحك) .

الراهب تاراباس : (الى الاثنين) . أنتما مخطئان .

الراهب الثاني والثالث : (معاً) فيما تسمع دقات الساعة ويلوحان بالسلاطين والمغارف) . الساعة الرابعة، الخامسة السادسة . من يشعر بالجوع ؟ من يريد حساء ؟ سنذهب بالحساء .

(يتظاهران بالانصراف .)

الراهب تاراباس : (الى الراهبين .) انتظرا . صبرا . انهما يصبران المسكينان .

بريختول : اشرب .

تريب : عطشان ، جوعان .

(جان يبتلع ريقه كأنما جف حلقه .)

الراهب تاراباس : (ملتفتا نحو الراهب الرئيس .) لم يقاوما أكثر من اسبوع . (الى السجينين) تهانئي ! . تهانئي ! لقد عرفت من هم أكثر منكما عنادا . لعلكما لم تعتادا الصوم الطويل . هذا أفضل ، لعلمك يا سيد تريب ، لعلمك ياسيد بريختول ، من الغباء ان نضرب عن الطعام . ان حساءمساجيننا شهي . وطهاتنا ممتازون . (الى بريختول .) سيقدم لك الطعام . (الى تريب) طبعا ،سيقدم لك الطعام .

تريب : بسرعة . ولتوضع نهاية لذلك .

بريختول : (في ذات الوقت) اسرعوا .

الراهب تاراباس : (الى أحدهما ثم الى الاخر .) حالا ، حالا . (الى الاثنين .) سيقدم لكما الطعام . فلا تقلقا.

مع أن الراهب الرئيس لاحظ أنكما لاتحترمان قواعد السلوك. وهو يحتم احترام القواعـــد وأصول اللياقـة .

بريختـول : الأكل ، أيها الراهب ، أرجوك .

تريب : (في ذات الوقت) حسائي، أيها الراهـب ، أرجوك ، حسائي ، حسائي

الراهب تاراباس : ما هكذا . لاتتشبثا بالقضبان ، فهذا ممنـوع . لا تخرجا اذرعكما خارج القضبان كالجائعين . (الى الراهبين) ابتعدا مترا ، فمن الممكن ان يقلبا كل شيء . (الى تريب وبريختول .) اذا قلبتما الصحن ، فلن يكون هناك حساء . (الى تريب) لماذا تقول «حسائي» ؟ انه «حساؤنا» فقد اعددناه من خضروات حديقتنا ، من ماء بئرنا الذي استخرجه رهباننا . بل اننا وضعنـا فيه من زبدنا فليكن مفهوما انه حساؤنا. ونحن نود ان نتقاسمه معكما ، نود ذلك . مع مراعاة بعض الشروط . (الى بريختول .) مع مراعاة بعض الشروط (الى تريب) بعض الشروط .

بريختـول : أتوسل اليكم ، رحمة بي ، أعطوني قوتا .

تريب : تصدقوا على بشراب وطعام .

الراهب تاراباس : (الى بريختول .) ماذا تعني بالرحمة ، ياسيد بريختول ؟ أنت تناشد رحمتي . هل تؤمـن بالرحمة . (الى الاثنين) ستحصلان عـلى

حسائكما ، مادمت قد قلت انكما ستحصلان عليه . ومع ذلك فالاجراءات الشكلية اولا . فلا الوقت يعوزنا ولا المـؤن . (الى الراهب الثاني .) ستقوم بتقديم الطعام الى السيدبريختول بطريقة تربويـة (الى الراهب الثالث .) والى السيد تريب، بطريقة تربوية . (الى الراهبين.) هذان السيدان كائنان بشريان. ولا يجب ان نلقى اليهما بالطعام كما نلقيه الى الوحوش .

عليكما بالطريقة المتهجية ايها الراهبان .

جـان : (مقبلان نحو تاراباس .) اسمع ايها الراهـب تاراباس .

الراهب تاراباس : (الى جان) عفـوا ؟

جـان : هل ينبغي ان اشاهد العرض كله ؟

(همهمات في الجانب الاحمر ، والجانب الاسود)

الراهب تاراباس : كما تشاء . ليس من اللياقة ان تنصرف دون ان ترى البقية . وسيضايق ذلك الممثلين. انالراهب الرئيس يقدم هذا العرض من أجلك ولن يستمر طويلا . نحن نعرف انك على عجلة من امرك . اذهب واجلس .

(جان يعود الى مكانه .)

الراهب تاراباس : (الى بريختول) اذا قدمنا لك طعاما ، أيكون ذلك بدافع الطيبة ؟ أم بدافع العدل ؟(إلى تريب) أنت ذكرت الاحسان ، أليس كذلك ؟

تريب : نعـــم .

الراهب تاراباس : أنت محسن ، ياسيد تريب . أنا أفهمك . ولكن اذا اعطيناك طعاما بدافع الاحسان ، كان في ذلك إهانة لك . نحن نريد أن نقدم لك طعامـا لأنك تستحقه . (الى بريختول .) هذه الطيبة ما مصدرها ؟ هل تعتقد اننا طيبون ، وعادلون ، ام ظالمون ؟ (الى الاثنين) لابد انكما تشعران بالبرد في الزنزانتين . اعذرانا . الحساء سيمدكما بالدفء . هل تريدان الحساء اولا ام الحرية ؟ بدون الحساء ستكونان من الضعف بحيـث لا تستطيعان الوصول الى نهاية السهول ، الى سفوح الجبال ، ثم تسلقها واجتياز الحدود التي تقع في قمتها لذلك ، فالحساء اولا ، وبعد ذلك تفتح الابواب . (الى تريب) هـل تستحق حساءك ؟

تريب : لست ادرى ، أنا جائع .

الراهب تاراباس : كيف لا تدرى ؟ (الى تريب وبريختول) حاولا ان تتمالكا نفسـيكما قليلا ، صـبرا . (الى بريختول) الحساء طيب . وفي رأيك ، هل نحن طيبون مثل الحساء ، أم اقل طيبة ، أم نحـن طيبون بطريقة أخرى ؟

بريختـول : انا لا اعتقد في طيبتكم ، ولا اعتقد ان الحساء طيب . انه يغذيني . .

الراهب تاراباس : (الى أحدهما ثم إلى الآخر) . وهكذا ، فأنت

تستحق حساءك . وهكذا فأنت تستحق حساءك؟

تريب : أنا لم أرتكب اثما ، لذلك فأنا أستحقه . هـذا أقل ما يجـب

الراهب تاراباس : (الى بريختـول .) هل نحـن اشرار الى اقصى درجـة .

بريختـول : الانسان ليس طيبا ولا شريرا .

الراهب تاراباس : (الى تريب) اذا كنت تستحقه فلماذا قلت : « تصدقوا على بالطعام « ولم تقل » لانني أستحقه»

بريختـول : لقد كشفت حقيقة الطيبـة . انني اعـرف ما وراءها . كل شيء يرجع الى ما نتفق عليـه من تسويات بيننا .

(الجانب الاحمر يصفق ،استهجان من الجانب الاسـود .)

الراهب تاراباس : (الى تريب) انت قلت : تصدقوا على بالطعام. « اذن ، فانت تعتقد أننا ظالمون واننا محسنون في نفس الوقت .

بريختـول : هناك عقود تنتج عن مجرد الحاجة لا أكثر .

الراهب تاراباس : (إلى بريختول) أية حاجة ؟ (الى تريب) لماذا وضعوك هنا ياسيد تريب ؟

تريب : لسـت أدرى .

الراهب تاراباس : (الى تريب) أمن أجل متعتنا ؟

تريب : لست أدرى .

الراهب تاراباس : (الى تريب) بطريقة خطأ ؟

تريب : لست أدرى .

الراهب تاراباس : (الى تريب) هل لأنّنا أشرار ؟

بريختول : أنا اتحدث عن الضرورة التى تفرضها الحياة المشتركة .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) هكذا ، نسوى الامر فيما بيننا دون ان يرانا احد

بريختول : ومن يستطيع ان يرانا ؟

الراهب الثالث : (الى تريب) هل نحن مذنبون في حقك ؟

الراهب تاراباس : (الى بريختول .) اذن ، لا يستطيع احد أن يرانا ؟ لامن فوق ، ولا من تحت ؟

بريختول : لست أدرى ماذا تعنى .

تريب : (الى الراهب تاراباس) . اذا كنتم طيبين او اشرارا ، هذا شيء لا أستطيع أن أعرفه . سوف نناقش ذلك فيما بعد . اعطنى نصيبى من الطعام فقد وعدتنى بذلك .

الراهب تاراباس : (الى تريب) كما تريد . اخبرنا فقط اذا كنا مخطئين نحوك ام لا . (الى بريختول .) ان لم يكن هناك احد يرانا ويجبرني على ان اكون طيبا ، فمن الذى يمنعنى من أن ادعك تموت جوعا ؟ إذا ضايقنى يمكننى ان أفسخ العقد .

تريب : (الى الراهب تاراباس .) نعم ، نعم . أنتم

الراهب الثالث : (الى تريب) اذن فقد وضعناك في القفص لحبنا في الاذى والشر حدد كلامك لكى تحصل على نصيبك من الزاد

بريختـــول : (الى الراهب تاراباس .) صحيح . لا أحـــد يجبرك على احترام العقد . أنا تحت رحمتك .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) . إذن فأنا أستطيع أن أدعك تموت جـــوعا دون أن ينالني عقاب ؟

تريب : (الى الراهب تاراباس) . أنتم لم تضعوني هنا لحبكم في الأذى والشر بالضبط . إنني لا أستطيع الوقوف فأنا جائع .

بريختـــول : أرجوك ، دعك من هذه الدعاية .

الراهب تاراباس : (الى تريب) حاول أن تقاوم . إذا لم يكن حبا في الشر والأذى ، فلأى سبب ؟

(الى بريختول) أنا لا أسمح لنفسي بالمزاح . (الى تريب) لأى سبب ؟ (الى بريختول) لقد فهمت : قد يسود بيننا كره متبادل ، أو اللامبالاه على أكثر تقدير . وفي هذه الحـــالة ، باسم ماذا ترجوني ألا أدعك تموت من الجوع ؟

الراهب الثاني : (الى بريختول ملّوحا بمغرفته) ما يُقدم لأحد ليس هناك من يحاسبنا على أفعالنا .

بريختـــول : (الى الراهب تاراباس) . أنت وعدت ، أنت وعدت .

الراهب تاراباس : (ملتفتا ناجية تريب) انك تنهار . . . . . آه !
انك تنهض . كلا ، لا تدع الاغماء يصيبك .
ما أطيب الرائحة ! (الى الراهب الثالث) ارفع
الغطاء . الرائحة وحدها ستجعله يسترد قـواه .
(الى الراهب الثاني) . ارفع الغطاء أيضا للسيد
بريختول ، حتى لا نظلمه . أنا أيضا هذه الرائحة
تشد من عزمي وتثير شهيتي . (الراهب الثالث
يتظاهر بمـد المغرفة الى « تريب » . يسحبها
ثم يمدها اليه من جديد ، ثم يسحبها مرة أخرى .
الراهب الثاني يفعل نفس الشيء أمام قفص
بريختول . جان ، وهو فوق المقعد ، يأتي حرجة
من يمـد مغرفة) .

الراهب تاراباس : (الى تريب) أخبرنا . أنت لست هنا لأننـا
ننشد المتعة من وراء ذلك ولا حبا منـا للشر
والأذى ، فلماذا إذن ؟

تريب : أنا هنا خطأ .

الراهب تاراباس : (الى تريب) هل تظن أننا حسبناك شخصـا
آخر ؟ إن لدينا هنا بطاقات الناس جميعا . وكل
صورهم . وكل ملفاتهم . ونحن نعرف ما صنع
كل إنسان ، وما فكر فيه ، وما فكر في أن
يصنعه ولدينا خيرة المتخصصين في عمليـة
التصنيف . ولا يمكن أن نخطىء .

تريب : ليس هذا ما أعنيه . انكم لم تحسبوني شخصا
آخر . وخطؤكم خطأ في التفكير . إني جائع .

بريختـــول : (الى الراهب الذى يضع المغرفة أمام أنفـــه لي يسحبها) كفى . أرجوك .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) . تستخدم هذه العبارة مـــرة أخرى ؟

الراهب الثاني : (الى بريختول) . باسم ماذا ، باسم من ترجوني ؟

جـــان : (من مكانه) باسم ماذا ، باسم من ؟

بريختـــول : باسم لا شيء .

الراهب تاراباس : (الى تريب) خطأ في الحكم ؟ ولكن لم تكن هنالك قضية . (الى بريختول) . أنت لا تؤمن بشيء يا سيد بريختول ؟

الراهب الثالث : (الى الجمهور) ان القضية حفل . والحكم يسبق القضية .

الراهب تاراباس : (الى تريب) أنكون إذن قد جانبنا الصواب ؟ عجبا ! عجبا (الى بريختول) عفوا ! ألا تؤمن بالله ؟

بريختـــول : وما شأن الله في كل هذا ؟

تريب : أنا جائع يا سيدى .

الراهب تاراباس : أعرف ، أعرف ، ولكن تكلم . لأنني أنا الذى أشعر بالجوع والظمأ لكلماتك (الى بريختول) . تكلم دون مواراة . أريد أن أعرف حقيقة تفكيرك وستحصل على حسائك . (الى تريب) تكلم بوضوح أجبني (الى بريختول) دون حـــذلقة .

تريب : في الحالة التي أنا فيها . . . .

الراهب الثالث : (الى تريب) لو لم ترفض الوجبات التي كنا نريد أن نقدمها لك ، لما كانت هذه حالك . ما أسوأ العناد . انه لا يفضي الى شيء .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) . هل تؤمن بالله ، نعم أم لا ؟ (الى تريب) حدد إذن : هل الخطأ في نظرك ، يتعلق بحالتك الخاصة ؟

تريب : ما هكذا ينبغي أن تفهم الأمور .

بريختول : كلا . أنا لا أومن بالله . كيف يمكن أن نؤمن به ؟

(حركات مختلفة)

تريب : (الى الراهب تاراباس) لم تخطئوا في الاستدلال وإذا كنت قد القيتم القبض عليّ فهو أمر منطقي تماما ، ومطابق لمعاييركم . ليس عندكم سوى خطأ أساسي تقوم عليه عقائدكم .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) أيها الشقي ! لا تؤمن بالله ! . (يشير بأصبعه إلى بريختول وبلهجة عنيفة) هذا هو السبب الذى يجعلك تتصور الناس أشرارا . هذا هو السبب الذى يجعلك تختلق تضامنا إنسانيا بعيد الاحتمال . (الى تريب) ليس لدينا عقائد. أما أنت ، فلديك أفكار مسبقة (الى بريختول) . هذا التضامن الإنساني الذى تتحدث عنه ، ما هو عماده ، ان لم يكن الله ؟

بريختـــول : ان الضروريات هي التي تدعمه . ستتناقش في ذلك بعد الأكل ، بعد الأكل ، بعد الأكل .

تريب : (الى الراهب تاراباس) كيف يمكن أن تكون لديكم معايير ؟

الراهب تاراباس : أية معايير ؟

تريب : مثلا ، تلك التي تخوّل لكم بوضعي في السجن .

الراهب تاراباس : (وهو يهز كتفيه ، مبتسما) . هذه الأسـئلة ليست من اختصاصي لقد تلقيت أوامر .

بريختـــول : وأنا أجبت بالنفي . أجبت بالنفي صراحة . اعطني آكل اذن ما دمت قد قلت انك ستعطيني طعاما ان أنا أجبت صراحة بالنفي أو بالإيجاب .

الراهب تاراباس : (الى تريب) يا سيد تريب . . . . . .

بريختـــول : (الى الراهب تاراباس) . ما دمت قد أجبت بالنفي ، فعليك أن تفي بوعدك .

تريب : تصدُّقاً ، يا سيدى . . . . .

الراهب الثالث : (الى تريب) « أخي الراهب » .

تريب : (الى الراهب تاراباس) تصــدقاً ، يا أخي الراهب . . . . . .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) . أفي بوعدى ؟ استناداً الى ى عقد ؟ انك لا تنفعني في شيء . (الى تريب) ليس لدينا عقائد ولا . . . .

بريختـــول : لم أعد أستطيع الوقوف .

الراهب تاراباس : (الى تريب) . ولا مبادىء ، ولا معايير ، نحن أحـــرار .

الراهب الثاني : (الى بريختول) أما زلت جائعا ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) إذا كنت محبوسا ، فذلك لأنك أنت الذى تؤمن بعقيدة ما ، وتعتنق عقيدة ما ، ومقياساً أو (ملتفتا إلى الراهب الثاني) . كيف يسمى هذا ؟ أخلاقا . (الى تريب) باختصار ، أفكارا مسبقة . أنت لست سجيننا . بل أنت سجين أفكارك .

الراهب الثاني : (الى بريختول) . لست أدرى إذا كان ينبغي أن أقدم لك طعاما أم لا . ما الفائدة التي تعود علينا من تقديم الطعام لك .

بريختـــول : (الى الراهب الثاني) . لن أطلب منك شـــيئا بعد الآن .

تريب : الحرية ، هذا هو اختيارى .

الراهب الثاني : (الى بريختول) . هل تفضل أن تموت جوعاً .

بريختـــول : أفضل ذلك .

الراهب تاراباس : (الى تريب) فيلسوف ، رغم التهافت من الجوع . ستموت من الجوع يا سيد تريب يا مسكين . كنت أفكر بالذات في أن أرد اليك حريتك .

(الى بريختول) . وأنت تفضل الموت جوعاً . كنت أفكر بالذات في مساعدتك على استرداد

حريتك . . . . . أنت ترى أن هناك ما تبالى به .

الراهب الثالث : (الى تريب . محركا مغرفته) . الأكل أولا أم الرحيل ؟

الراهب تاراباس : (الى بريختول) أنت لا تؤمن بالطيبة ، ولا بالخبث . . . ولا تؤمن بالله . بل تؤمن بالحساء والحرية . ومع ذلك فقد كنت أريد أن أرد اليك هذا الشيء العزيز عليك والذى لا تستطيع تعريفه الحرية .

تريب : الطعام أولا ، وبعد ذلك تفتح باب القفص . لقد أصبح الآن خائر القوى .

الراهب تاراباس : (الى تريب) أنت اخترت : الطعام أولا يعني البقاء هنا . أرأيت أن الاختيار سجن ؟

بريختول : أنت تكذب .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) . أنت تهيننا . وأنا أغفر لك ذلك .

بريختول : دعني أرحل .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) . طوع أمرك . (الى تريب) طوع أمرك (الى الاثنين) اتفقنا . سنقدم لكما الطعام أولا . ونفتح لكما الأبواب فيما بعد .

بريختول : افتحوا .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) . أكرر لك انك ستنهار على الطريق .

تريب : سلة ثانية من الحساء الساخن ، هذا كل ما يلزمني الآن ، فتصدقوا بها .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) . أولا أسترد قواك . (الى تريب) . حقا ، انها عادة مزرية . (الى الاثنين) دائما تتشدق بكلمة الصدقة . هل تغذيك هـذه الكلمة ؟ كلا . أليس كذلك ؟

بريختـول : هل ستخلى سبيلى بعد الأكل ؟

الراهب تاراباس : (الى بريختول) . لكي تسجن نفسك في مكان آخر؟ لا يهم ، فهذا شأنك .

تريب : (الى الراهب تاراباس) . حباً في الله .

الراهب تاراباس : (الى تريب) وهكذا فأنت تؤمن بالله ، ياسيد تريب . (الى بريختول) . نعم ستخرج إذا أكلت . (الى تريب) ان حب الله ليس كلمة اعتادت الألسن ذكرها ، ما في ذلك شك . هل تؤمن بالله ؟ أجب . إن الإيمان بالله لا حرج فيه . قل : نعم أم لا ؟ ليس من الصعب أن تجيب . هل تؤمن بالله نعم ، أم لا ؟ (الى بريختول) أعلم أنه ما من شيء يستطيع أن يحملني على أن أعطيك نصيبك من الطعام . لا وعد ولا عهد ، ولا شيء . اللهم إلاّ إذا رجوتنا .

تريب : (الى الراهب تاراباس) . أنا أومن بالله ، نعم ، أومن بالله .

الراهب تاراباس : هذا السؤال لم يكن إلا إجراء شكليا . فنحن

نعلم أنك تؤمن بالله وبالرحمة الإلهية .

بريختــــول : لقد رجوتكم ، وأرجوكم ، نعم .

جـــان : (من مقعده) انه يرجوكم .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) . أنت ترجوني . يجب أن ترجو

تريب : (الى تاراباس) نعم . أومن برحمته ورأفته .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) هذا الرجاء لا يجب أن توجهه إليّ أنا .

بريختــــول : الى من إذن ؟ الى الراهب الرئيس ؟

الراهب الثاني : (الى بريختول) . بل الى شخص يشغل منصبا أعلى .

الراهب تاراباس : (الى تريب) هذه الثرثرة ليست هي التي تلهيك عن جوعك .

بريختــــول : (الى الراهب الثاني) . هل هناك من هو أكبر من رئيس الرهبان في هذه المؤسسة ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) لنمسك عن هذه المناقشة التي تجوّعك .

بريختــــول : هل يمكن أن نقدم التماسا مكتوبا ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) ما دام الله قادرا على كل شيء فعندك حل مشكلتك . توسل اليه أن يطعمك . فحساؤه أفضل من حسائنا .

تريب : ولكن . . . .

الراهب الثالث : (الى تريب وهو يتظاهر بالانصراف) . حساؤه أفضل من حسائنا .

بريختـــول : ورقة . وسأوقع .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) هناك ذلك الذى يعلو على كل القـــوانين . لا نكتب « له » . بـــل نتحدث « اليه » ، ونتوسل اليه . وهو وحـــده يملك إصدار الأوامر ونحن لا نسمع غيره .

تريب : (الى الراهب الثالث) . أرجوك .

جـــان : (من مقعده) انه يرجوك .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) . لا ترجني ، يا عزيزى ارج الإله القـــادر.

بريختـــول : إذن ، ليس هناك أحد .

الراهب تاراباس : (الى تريب) هيا . قل : « أبانا الذى في السموات ألا تعرف هذه الصلاة ؟ (بريختول) . إن الذى أحدثك عنه هو الوحيد الذى تستطيع أن تخاطبه . يا لك من عنيد ! يا لعمى البصيرة ! الحرية تحت أمرك . وأنت لا تريدها .

تريب : « أبانا الذى في السموات ، تقدس اسمك » .

بريختـــول : بلى ، أريد الحرية .

الراهب تاراباس : (الى تريب) لا تتل الصلاة كلها . هيـــا بأقصى سرعة . « اعطنا اليوم خبزنا كفافنا » .

بريختـــول : ما العمل ؟

تريب : « اعطنا اليوم خبزنا كفافنا »

الراهب الثالث : (الى تريب) ها أنت ذا قد حصلت على الطعام :

الراهب تاراباس : (الى بريختول) . الباب انفرج تقريبا . يكفي ..

بريختــول : . . . . . أن أتنازل . عن أى شيء ؟

(الراهب الثالث يتظاهر بالانصراف بعربته) .

الراهب الثالث : (نحو الراهب تاراباس متظاهرا بالانصراف) . أعتقد أن السيد « تريب » قد حصل على نصيبه .

تريب : (الى الراهب الثالث) . أخي الراهب ، الحساء.

الراهب تاراباس : (إلى بريختول) . ان الكبرياء تضنيك . ليس الموضوع موضوع تنازلات وإنما موضوع تجربة . اطلب من الله . (موافقة في الجانب الأسود . مخاطبا تريب) هل تريد نصيبا آخر ؟ انك لبالغ الشراهة يا سيد تريب . يجب أن تترك شيئا لأولئك الذين لا يؤمنون بالله ولا يطعمهم الله . أم لعلك لم تحصل على أيّ طعام ؟ (الى بريختول) . عليك بالتجربة واطلب حساءك من الإله الرحيم .

بريختــول : ما دمت لا أؤمن به !

الراهب تاراباس : (الى تريب) حساؤك اليومي بالخبز ، هل حصلت عليه أم لا ؟

(ضحكات تهكمية في الجانب الأحمر . الى الراهب الثالث) . هل حصل على حسائه ؟ (الى بريختول) . لا تؤمن . ومع ذلك حاول .

ادع الله . (الى تريب أنا آمرك بالإجابة : هل حصلت على قوتك أم لا ؟

تريب : لا ، يا سيدى لا ، يا أخي الراهب . لم أحصل على حسائي بالخبز اليومي .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) . قد يقدم لك دليلا على وجوده. وقد تنجح معه وان كنت لم تنجح معي أنا . (الى تريب) لعله لم يسمعك ، لأنك لم ترفع صوتك بما فيه الكفاية . كـــرر المحاولة . (الى بريختول) قرر طالمـــا تتمتع بشيء من القوة تمكنك من الدعاء . . . .

(صمت بريختول) . . . . قبل أن يفوت الأوان .

الراهب الثالث : (الى تريب) لقد طلب اليك أن تكرر المحاولة .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) هل تتردد ، يا سيد بريختول ؟

الراهب الثالث : (الى تريب) كرر المحاولة ، فستنجح هذه المرة

بريختـــول : أنا أرفض .

(تصفيق إيقاعي في الجانب الأحمر . استهجان في الجانب الأسود) .

الراهب تاراباس : الاحـــترام البشرى . لا حســـاء ولا حـــرية للاجماطيقيين .

الراهب الثالث : (إلى تريب) إذن فأنت لم تعد تثق به ؟

الراهب الثاني : (إلى بريختول) ألا تذعن ؟ هل تذعن ؟ ألا تذعن ؟ هل تذعن ؟

(جان أيضا وهو في مكانه ينطق السؤالين الأخيرين) .

الراهب الثالث : (الى تريب) أعد الكرّة .

بريختـــول : ماذا يجب أن أفعل ؟

الراهب تاراباس : (الى بريختول) . لا شيء سوى صلاة قصيرة كما قلت لك . مجرد صلاة . وستحكم بنفسك على فاعليتها .

جـــان : (الى بريختول) . . . . على فاعليتها .

تريب : (راكعا) أبانا . . . .

بريختـــول : أية صـــلاة ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) ارفع صوتك . (الى بريختول) ياللجهل ! . . . اركع .

تريب : أبانا ، أعطني خبزى اليومي .

الراهب الثالث : (الى تريب) بنبرات أوضح من ذلك .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) . لا تلتفت نحوى . فأنا لست سوى راهب مسكين . اركع . انظر في هـــذا الاتجاه .

(بريختول يلتفت نحو الجمهور)

تريب : اعطني خبزى اليوم ، يا إلهي .

الراهب تاراباس : (إلى بريختول الذى ركع) والآن اضمم يديك .

بريختـــول : هذه هي المرة الأولى التي . . . .

الراهب الثاني : (الى بريختول) . الأمر سهل . هكذا .

الراهب تاراباس : (الى تريب) أنت اتخذت الوضع الصحيح ؟
(الى الراهبين) . أيديهما مضمومة جيدا ؟
(الى بريختول) . لا تنهض . شبك أصابعك
جيدا . فلا أحد يراك سواه ، وأنا وهـــذان
الراهبان الكتومان .

بريختـــول : لا أستطيع أن أفعل ذلك .

الراهب الثاني : (الى بريختول) . إذن فلا حســـاء .

الراهب تاراباس : (الى تريب) عظيم . الأيدى مضمومة تمـــاما .
العينان نحو السماء . هذا هو الوضع القانوني حقا.
واضح انك متعود على ذلك .

الراهب الثاني : (الى الراهب تاراباس مشيرا إلى بريختول) .
لا يريد .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) . لا حساء ولن يفتح باب القفص
أيضا ، هيا . قـــرر . اتل الصلاة . يا للشيطان .
لا تطأطيء رأسك . تشجع ! وجه عينياك نحو
السماء . (الى تريب) ركز انتباهك قبل أن
تعيد الكرة أشـــد وأقوى .

بريختـــول : الســـماء ؟

الراهب تاراباس : أعني انظر إلى السقف .

بريختـــول : يا لهـــا من ملهـــاة فاجعة !

الراهب تاراباس : لا تستخدم ألفاظا غير لائقة . لمـــاذا تريد
اغضابنا ؟ ومرة أخرى ماذا لو كان النجاح
حليفك ؟ التجربة تجربة . اركع . هكذا .

لا تتحرك (الى تريب) هل ركزت انتباهك بمـــا فيه الكفاية .

بريختـــول : أنا جائـــع .

الراهب الثالث : تمـــاما ، قل له انك جائع .

بريختـــول : أنا جائـــع .

الراهب الثاني : (الى بريختول) . أنا جائع يامن ؟ اذكر اسمه .

تريب : اعطني خبزي اليومي .

بريختـــول : إلهي ، أنا جائع .

تريب : يا إلهي .

بريختـــول : (الى الراهب تاراباس) . أيرضيك هذا ؟ لقد قلت ما يجب .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) . ما هكذا ينبغي أن تتحدث اليه . هناك أصول وأسلوب ، وبروتوكول وصيغة .

بريختـــول : صيغة ؟

جـــان : (من مكانه) أية صيغة ؟

(وجهه يعبر عن الأهوال التي يعانيها بريختول وتريب) .

الراهب تاراباس : (الى تريب)هل أنا أصم ؟ أم أنك لا صوت لك؟ ارفع صوتك (الى بريختول) . إذا كنت قـــد نسيتها ، فتعلمها مرة أخرى .

تريب : اعطني خبزى اليوم ، يا إلهي .

الراهـــب : (الى بريختول) . ان الأمر بسيط للغاية . كرر بعدى « أبانا الذى في السموات » . (الى تريب) ارفع صوتك .

تريب : (عاليـــا) « أبانا الذى في السموات ، اعطنا خبزنا اليومي .

بريختـــول : أبانا الذى في السماوات . . . .

الراهب تاراباس : (الى بريختول وتريب) بصوت أعلى وأوضح ، كـــررا .

بريختول وتريب : (معـــا) أبانا الذى في السماوات . أبانا الذى في السماوات .

الراهب تاراباس : (الى تريب) أنت متشنج للغاية كن أكثر هدوءا (الى بريختول) حرارة أكثر ، وإيمان أكثر في هذه العبارة .

بريختـــول : أبانا الذى في السماوات . . . . .

تريب : أبانا الذى في السماوات .

بريختـــول : اعطنا خبزنا اليومي . . . . .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) أنت تؤمن بالله . وتعترف بذلك

تريب : (صارخا بصوت يزداد ارتفاعا) . أبانا الذى في السماوات ، أعطنا خبزنا اليومي . أبانا الذى في السماوات ، اعطنا خبزنا اليومي (جان قال الأقوال الخمسة الأخيرة في ذات الوقت مع

بريختول وتريب . يجوز أن يتخلل ذلك تصفيق
إيقاعي في الجانب الأحمر والجانب الأسود .
إذا كان هذا لا يؤثر تأثيرا سيئا على سمع النص)

الراهب تاراباس : (الى بريختول) . هل تؤمن ؟ هل تؤمن ؟

الراهب الثاني : (الى بريختول) . هل تؤمن ؟ هل تؤمن ؟

الراهب تاراباس : (الى بريختول فيما يواصل قولة تريب :
« أبانا . . . . بصوت يزداد ارتفاعا) .
انك تبغضني ولم تعد لديك القوة الكافية لتحطيم
كل شيء . ولم تعد قادرا على النهوض . بل لم
تعد قادرا على فك يديك المشبوكتين . لم يبق
لديك من القوة الا ما تستطيع به أن تجيب . . . .
هل تؤمن أم لا ؟

بريختـــول : (بصوت ضعيف) . أؤمن .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) أنا لا أسمعك . انطق كما يجب .
هل تملأ رائحة الحساء القفص ؟

بريختـــول : نعـــم .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) . ها أنت ذا ترى : إن العناية
الإلهية قد مست شغاف قلبك . ابذل مجهـــودا
بسيطا . بمـــاذا تؤمن ؟ بمن تؤمن ؟

بريختـــول : أؤمن بالله .

الراهب تاراباس : (الى تريب) صوت جميل جدا بالنسبةلشخص
جائع ؟ أم تراك قد بدأت فعلا تشعر بالشبع ؟

تريب : أوقف التمثيل .

الراهب تاراباس : (الى تريب) أوه كلا . فلنقم الصلاة معـــا
(الى بريختول) مادمت تؤمن ، فردّد بعدى :
« أبانا الذى في السماوات » . . . . . .

الراهب الثالث : (الى تريب) .

الراهب الثاني : (الى بريختول) (معا) أعطنا خبزنا اليومي .

الراهب الثاني : (الى بريختول) (معا)أبانا الذى في السماوات.

الراهب الثالث : (الى تريب)

بريختـــول : أبانـــا الذى في السماوات .

الراهب تاراباس : يا إلهي اعط تريب خبزه اليومي . اعطه إياه
إذن ، لتريب .

(الى بريختول) . خلاص . ها هو ذا حساؤك .
لقد قبلت صلاتك وهذا هو الدليل على وجوده .
(الراهب الثاني يمـــد سلطانية من خلال القضبان
الى بريختول فينقض عليها . حركات من الفريق
الأسود ، وهمهمات استحسان كأن حدثا
جديدا يؤكد إيمانهم) .

الراهب الثالث : أيها الرب ، اعط السيد تريب خبزه اليومي .
السيد تريب المؤمن بك يكاد يموت جوعا .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) أليس هذا هو الدليل المـــادى
والمغذى على وجوده وعلى جدوى الصلاة .

بريختـــول : بعد هذا . . . . سأحصل على الحرية أيضا ؟
(يأكل) .

الراهب تاراباس : (الى تريب) أما زلت لا تجد شيئا تتبلغ به ؟ ألم يصله صوتك ؟ هل يريد عقابك ؟ أم نفــد ما عنده من مؤن ؟ دعاباتي مبتذلة ، أليس كذلك ؟ أما زلت تأمل في الحساء الإلهي ؟ لو كنت مكانك ، لراودني الشك .

تريب : إلهي ، لمـــاذا تخليت عني ؟ لمـــاذا تتركني بين أيديهم ؟ لمـــاذا لا تزيل هذا القفص ؟ لمـــاذا تتركني أتعذب جوعا ؟ لمـــاذا لا تخلّصني ؟ إلهي ، لمـــاذا تتخلى عنى ؟

الراهب تاراباس : (الى الراهب الثالث مع أنه ينظر الى تريب) هل يجوز له أن يتخلى عن أخلص المخلصين له ؟

الراهب الثالث : لا أعتقد ذلك . لا بد أن ذلك مجرّد نسيان .

جـــان : كلا لا يستطيع أن يتخلى عنه ، هذا مستحيل .

تريب : كلا ، لن يتخلى عنى ، أليس كذلك ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) لن يفعل ذلك طبعا ، لو كان موجودا . فهل هو موجود ؟ أجب . فما زال هناك حســـاء .

تريب : أعتقد أنه موجود .

الراهب تاراباس : (الى تريب) إذن ، لن تحصل على حســـاء (الى بريختول) . إن منظرك وأنت تأكـــل بشهية يبعث المتعة . أنا ، لم أكن أريد أن أعطيك طعاما . إنه « هو » (ينظر إلى السماء ويشير إلى السقف بأصبعه) ، هو الذى أمرني بأن أعطيك

الخبز اليومي . بل لقد حدد نوع الحساء فقال « ثريدا » أي حساء بالخبز . (الى تريب) هل تؤمن بالله ؟

تريب : أومن بالله .

الراهب تاراباس : (الى تريب) إذن فلا حساء . (الى بريختول) . كان ذلك صوته فعلا (الى تريب) هل تؤمن بالله ؟

تريب : أومن .

الراهب تاراباس : (الى تريب) إذن فلا حساء . (الى بريختول) . حينما أصدرَ إلى هذا الأمر ، وجدتني مضطرا الى طاعته . انه لا يترك المؤمنين به يموتون جوعا

تريب : لا تتركوني أموت جوعا .

الراهب تاراباس : هل تؤمن بالله ؟

تريب : نعم .

الراهب تاراباس : إذن ، فلاحساء . (عبارة « لا حساء » يرددها الجانب الأحمر بصورة جماعية) . هل تؤمن بالله يا سيد تريب ؟ ألا تريد أن تجيب؟ لا حساء (نفس الأداء في الجانب الأحمر) .

تريب : أو من به .

(همهمات استحسان في الجانب الأحمر . جان ينظر إلى الجانبين مذعورا) .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) . انه قادر على كل شيء . لقد أرغمني . هل تريد المزيد .

الراهب الثالث : (الى تريب) لا حساء . سأذهب به الى أولئك الذين يشعرون بالجوع حقا .

صـــوت : (في الجانب الآخر) . نعم ، نعم.

تريب : (وهو على الأرض) لا تتركني يا سيدى .

الراهب تاراباس : يقولون : « يا أخ ، أيها الزميل ، أيها الرفيق .

تريب : لا تتركني ، يا صديقي العزيز ، اني أتألم وأشعر بالجوع .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) . إذن ، فأنت تؤمن بالله حقا ، الآن ؟

(الى تريب) أما زلت تؤمن بالله يا سيد تريب؟

تريب : ربمـــا . . . . قليلا . . . .

جـــان : (هامســـا) ربمـــا . . . . . . قليلا . . . . .

بريختـــول : (وهو يأكل) . نعم ، نعم ، أومن به . قليلا ربمـــا . . . .

الراهب الثالث : (الى تريب) الإجابة ليست واضحة . (الى الراهب تاراباس) . لا حساء ؟

(الراهب تاراباس يشير بالنفي بيده) .

الراهب الثاني : (في نفس الوقت إلى بريختول) . الإجابة ليست واضحة (الى الراهب تاراباس) . هل أسترد منه السلطانية ؟

(حركات مختلفة في الجانب الأحمر والجانب الأســـود)

الراهب تاراباس : (الى تريب) هيا ، هل تؤمن بالله يا سـيد تريب ؟

تريب : لست أدرى ، لم أعد أدرى . . . . .

الراهب تاراباس : (الى تريب) أجب ببساطة : نعم أم لا . الأمر بسيط للغـاية .

الراهب الثالث : (الى تريب) هل تؤمن بالله ، يا سيد تريب ؟ هل تؤمن بالله ؟

الراهب تاراباس : (الى بريختول) . الأمر بسيط للغاية . أجب بوضوح : نعم أم لا ؟ هل تؤمن بالله يابريختول؟ هل تؤمن بالله يا تريب ؟

بريختـول : نعم ، أومن بالله .

(استحسان في الجانب الأسود) .

تريب : كلا ، لا أومن بالله .

(استحسان في الجانب الأحمر) .

الراهب تاراباس : (الى الراهب الرئيس) هل سمعت ، يا رئيس الرهبان ؟ (الى تريب وبريختول) نطلب منكما أن تتفضلا بتكرار هذا .

تريب : كلا ، لا أومن بالله ، كلا ، لا أومن بالله ، كلا لا أومن بالله .

(« لا أومن بالله » الأخيرة يقولها أيضا جان والجانب الاحمر ،

بريختـول : نعم ، أومن بالله ، نعم أومن بالله ،

(أومن بالله الأخيرة « يكرر جان والجانب الأسود .)

الراهب تاراباس : لا تركعا لتأكلا . بماذا تؤمن يا سيد تريب ؟

تريب : أنا أومن بحسائي . اعطني حسائي .

بريختــول : أنا أومن بالله . دع لى حسائي وحريتي .

الراهب الثالث : (الى تريب) هل أنت واثق ؟ ألست مخطئا ؟

تريب : أنا أومن بحســائي .

(تاراباس يشير الى الراهب الثالث) .

الراهب الثالث : (الى تريب) ها هو ذا ها هو ذا. الحساء اللذيذ.

(يمد سلطانية مليئة الى تريب فينقض عليها) .

بريختــول : (وهو يأكل) أومن بالله . ستفتحون الأبواب حالمــا أسترد قواى ، أليس كذلك ؟ أليس كذلك ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) وبأى نوع من الحساء تؤمن ؟

تريب : أومن بالحساء اللــذيذ .

الراهب تاراباس : (الى بريختول وتريب) أما حريتكما . . . . . فسنتحدث عنها في يوم من الأيام . لست أدرى إذا كانت هناك صيغة للافراج ، ولكنني أعدكما بأنني سأستفسر عن ذلك . وعلى أية حال ، فمن الجائز أن تكون هناك صيغة . . . . (تريب وبريختول يأكلان . . . الى جان الذى نهض واقترب من تاراباس) . كيف وجدتني في هذا الدور ؟

والعرض، هل ضايقك ؟ وما رأيك في الإخراج ؟

جـــان : أجل . . . . كنت ممتازا . . . . . . أجل . . . . .
أيها الراهب تاراباس فأنت ممثل ممتازا .

الراهب تاراباس : هذا ليس سوى الفصل الأول . وهناك تسعة وعشرون آخرون . إنه عرض كامل طويل . لن نعرض عليك البقية اللهم إلا إذا طالبت بذلك . . . . صراحة . (جان يشير بالنفي) . كلا ، لا تفضل ذلك . ليس لديك وقت . على كل حال ، لعلمك أنه في الفصل التالى ، كما تعلن عن ذلك الشخصية التي قمت بدورها ، سيتم علاج السجينين من التسمم بالحرية ، كما يتم فضح ، عفوا لاستخدام هذه العبارة المبتذلة، يتم فضح فكرة الافراج ، بل وفكرة الحـــرية نفسها .

جـــان : شيء مثير . شكرا ، شكرا . فأنا في غاية التأثر والانفعال .

الراهب تاراباس : (مصفقا في اتجاه تريب وبريختول) . خلاص ، لقد انتهى العرض .
(الرهبان يخرجان بالعربة بعد أن يسلمهم تريب تريب وبريختول السلطانيتين ، ثم يعودان الى أقصى المنصة بجوار جان وتاراباس ويحيطان بهما . تريب وبريختول يلتفتان إلى الجمهـــور الوهمي أى ناحية جان ، وينحنيان له محيين . يصفق لهم المتفرجوّن الذين يرتدون الأســـود

والأحمر وينهض المتفرجون ويخرجون ويقف بعضهم ناحية اليمين والبعض الآخر ناحية الشمال . يجوز أن يقدم لهم أحد الرهبان أشياء يتشدقون بها ، مثل الحلوى والمرطبات . . . . . يخرجون وهم يأكلون .

جـــان : المهرجان رائعان ، يا صديقي العزيز . . . . يا لبراعة الفن ! إنني أهنئك . برافو مـــرة أخرى !

(القفصان يختفيان وبداخلهما تريب وبريختول اللذان يعودان بعد ذلك في نهاية الفصل في صورة راهبين . المقاعد تختفي أيضا ، ويؤخذ كرسي جان .

الراهب تاراباس : (مواصلا) . هذان المهرجان متخصصان في هذا النوع من الأدوار .

جـــان : حينما تستقبلون بعض الزائرين وتشرفونهم ، وانه لشرف عظيم ، بتقديم هذا العرض ، هل يقوم نفس الممثلين دائما بدور السجينين . إن قيامهما دائمـــا بنفس الدور ، قـــد يكون فيه إرهاق لهما ، أليس كذلك ؟

الراهب تاراباس : إنهما لا يتعبان من الدور أبدا . وقد يتعبان يوما من الأيام . وتوقعنا نحن ذلك . لهذا جعلنا كلا منهما يغير قفصه بالتناوب مع صاحبه حيث إن كلا منهما يحفظ الدورين . فيقوم تريب بدور بريختول ، ويقوم بريختول بدور تريب .

جــان : سادتي الرهبان ، أنا في غاية الامتنان لكما على ترحيبكم بي ، وعلى العرض الرائع الذى قدمتموه لى .

الراهب تاراباس : لدينا آلاف مثله . ومن مختلف الألوان . مــرة أخرى لا أريد أن ألح عليك ، ولكن لا تتحرج إذا كنت تريد أن تشاهد عروضا أخرى .

جــان : شكرا . لا تجشموا أنفسكم كل هذه المشقة .

الراهب الثاني : مشـــقة ؟

الراهب الثالث : مشقة ؟ لمـــاذا قال مشقة ؟ « (الى جان) لقـــد كان ذلك من أجل متعتنا ومتعتك . فلماذا استخدمت كلمة « مشقة » ترى هل وجدت العرض بغيضاً .

جــان : كلا ، أبدا . ليس هذا ما قصدت إليه . لقد استخدمت كلمة مشقة » مكان كلمة أخرى . لقد وردت هذه الكلمة تلقائيا على لساني ، كنت أريد أن أقول كلمة « متعة » لقد تحققت لنـــا جميعا المتعة ، المتعة الفائقة . وفي هذا الكفاية .

الراهب الثالث : ان الكلمات التي تستخدمها تكون كاشفة . والكلمات التي ترد تلقائيا هي بالذات التي تعبر عن الميول الدفينة وطريقتك في رؤية الأمور ، وشخصيتك .

الراهب تاراباس : لقد استعدت قوتك بالأكل ، واسترحت . ولقد أحسنا استقبالك في المؤسسة ، أليس كذلك؟ فلا بد وأنك راض ؟

جـان : طبعا ، بكل تأكيد . إنني في غاية الامتنان لترحيبكم بي . ان داركم رائعة . شكلا وطرازا وأنا أشعر بتحسن عن ذى قبل . وأشكر لكم ذلك ، وأود أن أواصل طريقى .

الراهب تاراباس : ان تبادل الخدمات بيننا شيء واجب — نحن بشر . ولكل منا التزامات نحو الآخر ، اللهم الا اذا فضلنا قفص العزلة ولكنه ليس المكان المريح ، فأنت لا تستطيع فيه أن تظل واقفا تماما أو جالسا تماما .

جـان : (مشيرا إلى الرهبان الذين حضروا ، والمهرجين اللذين وضعا فوق رأسيهما غطاء الرهبان حتى يصبحا مثل الآخرين ، الجميع يجلسون فوق مقاعد وضعت على جانبي طاولة طويلة يمكن أن تصل من خلفيات المسرح في أثناء الردود التالية ، يجلسون في بطء وذلك بعد أن يجتازوا المنصة في هدوء) . هؤلاء هم الممثلون ؟ أقصد الهواة ، أليس كذلك ؟

الراهب تاراباس : نحن جميعا ممثلون هواة ، ولكننا رهبان بحكم المهنة .

جـان : عارف . هذا صحيح . شكرا . سأواصل طريقي لأرى ما لم أره .

الراهب الثاني : (الى الراهب تاراباس) . انه لم يستعد قواه حقا ، فهو لم يمثل للشفاء .

الراهب الثالث : وهذا يؤكد وجهة نظرى . فالعرض لم يعجبه . بل لا بد وأنه وجده بغيضا .

الراهب تاراباس : ما دمت واثقا انك قادر على استئناف الرحيل ، فلك مطلق الحرية .

جـــان : نعم ، نعم ، يجب أن أرحل . أود أن أرى كل ما لم أره بسبب ضعف بصرى . هناك مقابلات حاسمة تنتظرني . الجمال الذى لم ألمحه . غفوا لاستخدامي هذه الكلمة . ستقول مرة أخرى يا أخي الراهب ، انها تكشف عن شيء ما أريد أن أخفيه ، أو عدم حصافة في تكفيرى . . . . أو غير ذلك من الأشياء الكثيرة . بقي أمامي أن أكتشف أهم شيء . لقد استعدت قواى فأودعكم وأحييكم تحية الصديق . وأشكركم مرة أخرى . ولو سمحتم اخبروني بكم أنا مدين لكم وما هو حسابكم عندى .

الراهب تاراباس : شيء بسيط ، لا بد أنه شيء بسيط .

جـــان : هل أثاركم حديثي ؟

الراهب تاراباس : (ملتفتا نحو الراهب الرئيس) حديث نزيلنا . . . . حديثه . . . . حسنا ، يا رئيس الرهبان (الى جان) . لا يساوى شيئا يذكر طبقا لمـــا فهمه الراهب الرئيس من الراهب المحاسب .

الراهب الثالث : فعلا . لا يساوى شيئا يذكر .

جـــان : ومع ذلك أخبروني بكم أنا مدين لكم حتى أستطيع الانصراف . (وقفه قصيرة) . حسنا . طبعا ، ما قلته لكم لم يكن مثيرا جدا ، أنا أدرك

ذلك . ولكن هناك شيئاً لم أعترف لكم به وليس معنى هذا أنني أردت أن أخفيه عنكم بل كان ذلك سهوا مني .

الراهب الثاني : (ناظرا الى الراهب الرئيس) . أخفيتـه نسيته ؟ الأمر سيان . . . . .

جـان : كل ماكنت أرغب فيه كان يتبدد عند اقترابي منه وكل ما كنت أريد أن ألمسه كان يذوى ويذبل . فحالما كنت أتقدم في مرج مُشمس كانت السحب تحجب السماء . لم أتمكن من الاستمتاع بأى شيء على الاطلاق . وكان العشب يجف تحت قدمى ، وكانت أوراق الشجر تذبل وتسقط حالما كنت أنظر اليها . وحينما كنت أريد أن أشرب من أروق الينابيع واصفاها كان ماؤها يصير ملوثا كريها .

الراهب الثالث : هذا ما جعله في ظمأ دائم .

الراهب الثاني : ظمأ وقرف من كل شيء .

(جان يتوجه نحو الباب حيث يوجد الراهب حامل الغدارة الذى يمنعه من المرور . فيذهب إلى أقصى المسرح حيث توجد القضبان أمام خلفية قاتمة ، أى السهل الخالى . فيعود) .

الراهب تاراباس : إذن فقد كنت على الدوام فريسة عطش لا يرتوى وجوع لم تستطع له شبعا .

جـان : نعم . . . . كلا . . . . . . نعم . . . . . ولكن لماذا

لا أخــبركــم بكل شيء ؟ وهل أتذكر جيدا ؟ أم أختلق ؟ يبدو لى أن هذه النار المتأججة لم تكن تسكنني من قبل . ففيما مضى ، وربمـا قبل الرحلة ، وربما في بداية الرحلة ، كلا ، بل على الأرجح كان ذلك قبل الرحلة ،بالتأكيد قبلها ، في الأيام المنيرة ، كنت أتوقف وسط حقل من الحقول ، وكأن الكون كله يحيط بي : ثم أستدير وأتطلع وقد انتابتني دهشة لا سبيل الى وصفها ، وانبهار لا سبيل الى وصفه ، فإذا بي أصيح هاتفا : « شيء عجيب ، شيء غريب؟ شيء لا يصدقه عقل ، ومع ذلك فهو كائن . غريب هذه الغابة أو هذه الأيكة البسيطة ، وهذه الطريق الصاعدة أو هذا الشارع ، أو هــذه المنازل الثلاثة أو الأربعة أو هذا الموكب أو هذه البحيرة ، أو هذا الجانب من البحر . » أو كنت أجلس بين الحشائش المرتفعة ، وأتطلع بانتبـاه بالغ وقد غمرتني فرحة طاغية . كان كل شيء كافيا حافلا . ولم أكن أشعر بالجوع ، ولم أكن أشعر بالظمأ أو بالأحرى كانت هذه الفرحة هي خبزى ومائي . لمـاذا حدث هذا التغيير فجأة ؟ لمـاذا هذا الغياب ، فجأة ؟ هل تستطيع أن تفسر لى أيها الراهب تاراباس ؟ هل تستطيعون أن تفسّروا ذلك أيها الرهبان ؟ هل تستطيع أن تفسر لى أيها الراهب الكبير ؟ لم هذا الجــوع المفاجىء وهذا الظمأ المفاجىء ؟ هذا التبرم وهذا

الضجر ، لمـــاذا على حين فجأة ، هذا الفراغ
الذى لم أستطع أن أملأه أبدا ؟ لمـــاذا لم تعـــد
هناك أيام منيرة ؟ ولم هذا الإظلام ؟ هل كان
يجب أن أقاسيها ؟ هل كان يجب أن أذعن لها ؟
هل كان يجب أن أنتظر ؟ هل كان يجب ألا
أنتظر شيئا ؟ هل كان يجب أن أركض في طرقات
الخريف المعتمة بحثا عن هذا النور . . . . . أو
هذا السراب ؟

الراهب الثالث : على أية حال كانت لديه بعض المواهب .

الراهب الرابع : لقد احتفظ بها لنفسه .

الراهب الخامس : (تريب سابقا) لقد أسنت المواهب فيه وفسدت

الراهب السادس : (بريختول سابقا) وأصبحت قرحة ، غرغرينة .

الراهب الثالث : كان من السهل التخلص منها .

الراهب الثاني : لقد صارت مَرَضَـــهُ .

جـــان : ناديت ، وصحت ، فلم ينقذني أحد . كلمة
واحدة . ربما كلمة واحدة . ربما كانت تكفي .
لكنني سأواصل طريقي .
يجب أن أرحل وأعثر على أرض لا تلهبني وماء
لا يبتلعني ، وأيكه بلا أشواك .

الراهب الثالث : (الى الراهب الرئيس) وهل هذا أعظم حالا ؟
(صمت الراهب الرئيس) .

الراهب تاراباس : (ملتفتا نحو الراهب الرئيس الذى ما زال يلزم
الصمت) . لا نستطيع أن نسجل تصريحك
الأخير .

جـان : يجب أن أرحل . سأرحل . سأواصل البحث . أخبروني أيها الراهبان بكم أنا مدين لكم . إنني على عجلة من أمرى . (ينقب في جيوبه . يخرج يده مفتوحة فارغة ويريهم إياها) . ليس معي من نقود سوى هذا التراب . هذا كل مااستطعت أن أجمعه أثناء هذه الرحلة . هذا التراب . هذا كل ما استطعت أن أجمعه أثناء هذه الرحلـة . أثناء هذه الرحلة . . . . . وعلى أصابعي أيضا قطرة دم جافة سالت حينما تعلقت بالأشجار الشائكة . . . على أية حال ، لم يكن ذلك سوى خدش طفيف .

الراهب تاراباس : لا تقلق . فلسنا مثل أصحاب الفنادق الأخرى فنحن لسنا تجارا ولا نتقاضى نقودا من الزبائن ولا نأخذ منهم دماء . ولا نطالبهم بقرابين . ومع ذلك ، فيجب عليك أن تسدد دينك ، ولكن بطريقة أخرى . ستسدى لنا إذا تكرمت خدمة بسيطة . وبعد ذلك ، سترحل بحريتك . كلا كلا ، لن يستغرق هذا طويلا . أخبرنا أولا هل أنت راض ، وهل كان الطعام لذيذا ، وهل استمتعت بوقتك .

جـان : طبعا ، أنا أشكركم من كل قلبي . أخبروني بما يجب أن أفعله . كيف أعبر عن امتناني ؟ كيف أستطيع سـداد ديني أدبيا .

(الراهب تاراباس يلتفت نحو الراهب الرئيس

ثم نحو جان من جديد .
الراهب الرئيس ينصرف في هدوء من يسار المتفرجين . أقصى المسرح ينير . من خلال القضبان ترى ماري – مادلين ومارت . الديكور خلف القضبان يمثل الحديقة التي ظهرت في المشهد النهائي من الفصل الأول « الهروب » . الحديقة منيرة مع سماء زرقاء . ومزروعات وأشجار مزهرة وسلم معلق في ذات المكان . النور شديد أزرق داكن . « مارت » ترتدي ثوبا فاتح اللون ، وماري – مادلين ترتدي ثوبا أزرق مع قرنفلة في عروتها . الشيخوخة التي كانت تلوح على وجهها اختفت وأصبحت تبدو شابة) .

ماري مادلين : (من وراء القضبان) جان ، نحن هنا ، في انتظارك .

جان : يا حبيبتي ، أوه ، يا حبيبتي !

ماري مادلين : تعال . إذن ، تعال . انظر الى الجو الجميل ! (تشير الى مارت) كانت في مهدها حينما رحلت أنت . والآن هي في الخامسة عشرة .

جان : أذكر ذلك .

ماري مادلين : انظر اليها وقد كبرت . هل كنت تتصور أنها ستكون على هذا القدر من الجمال .

جان : لقد عرفتها . في أعماق قلبي عرفتها . كنت

يائسا من رؤيتكما مرة أخرى . ما أسعدني الآن .
أنتما هنا إذن .

ماری مادلين : تعال .

جان : بعد لحظات . لا أستطيع ذلك على الفور . فيجب أن أدفع ثمن الطعام يجب أن أسدّد الحساب . ولن يستغرق هذا طويلا .

ماری مادلين : اسرع . ففصول الربيع قصيرة . وأنت تعرف ذلك تمام المعرفة والربيع يعود ، يعود . هذا أكيد ولكن من المحزن أن ننتظره .

جان : (الى الراهب تاراباس) . ماذا يجب أن أفعل لأسدد ديني ؟

الراهب تاراباس : يبدو لك هذا المكان سجنا . وهو ليس كذلك . الرهبان الذين تراهم جالسين الى المائدة ، يبدو عليهم الحزن . ولكنك ان تصورت ذلك كنت مخطئا . فالحزن قد زال عنهم . وتلوح عليهم ملامح التعذيب مع أنه لا وجود للتعذيب هنا . ان كآبتهم ظاهرية وهي في حقيقة الأمر طمأنينة وسكينة .

جان : كأنهم مكبلون بالأغلال .

الراهب تاراباس : انظر جيدا . ليس هناك شيء من ذلك . فما هذا الذى تقوله ؟ أنت واهم . إننا لا نلحق بهم أى أذى . وهم في مأمن من الشمس ومن المطر . ومن الحرب ومن الشقاء . فقد قام جراحونا

باستئصال جراثيم الصراع التي كانت فيهم وكانت تسبب الأمراض لهم .

ماري مادلين : اسرع . تعال .

جـــان : لن أتأخر كثيرا . (الى الراهب تاراباس) . لن يطول الأمر ، أليس كذلك ؟ (الى مارت وماري ــ مادلين) انكما وسط أنوار لم أرها أبدا ، وكنتما دائما وسط هذه الأنوار ، سأكون لكما فورا ، ولن أترككما قبل مـــدة طويلة . إني قادم لأضمكما الى صدري ، آه ، وكنت أظن أنني فقدتكما . إنني متلهف لتقبيلكما (الى الراهب تاراباس) . هل سأبقى طويلا ؟

الراهب تاراباس : صبرا ، يا أخ جان ، صبرا ، لا تكن عصبيا ، ستحل محـــل راهب غائب من رهباننا لحظة أو لحظتين .

جـــان : (الى مارت وماري ــ مادلين) اني قادم .

الراهب تاراباس : هل تريد أن تكون حارسا للزنزانات؟ (جـــان ينفي بحركة من راسه) هذا لا يناسبك . لا تريد أن تكون حارسا على شيء هل تريد أن تكون مسئولا عن المحتضرين ، وتعاونهم .

جـــان : كلا . كلا .

الراهب تاراباس : وهذا لا يناسبك . ولا تريد أيضا أن تتولى عملية الطبخ ؟ (جان ينفي بحركة من رأسه) . طيب . حسنا . لن نطلب اليك أن تحمل أحمالا ثقيلة ،

فلدينا عمال وحمالون . اطمئن ، لن نرسلك للبحث عن الذهب المدفون في المناجم الموجودة تحت القصر ، ولن تتولى أمور المحاسبة أو الأعمال الإدارية أو القضايا . كلا . سنعفيك من كل ذلك بكل تأكيد . . ومع ذلك . فيجب أن تصنع شيئا . فلا أحد معفي من الخدمة الاجتماعية . وعلى ذلك ، اطمئن ، سنقرر بدلا عنك . فما دام الجميع يأكلون ويشربون ، وما دمنا نحن لا نفعل سوى ذلك ، فمن السهل أن نجد عملا ، سنرجوك أن تقوم بتقديم الطعام إلى هؤلاء الرهبان الجالسين حول المائدة ، هؤلاء الرهبان الذين يبدون كمتشردين يثيرون الرثاء ، ليس لأنهم لا يتغذون ، وإنما لأنهم دواما جائعون ، مثلك . وأنت تعرف معنى ذلك . وبعد أن تعد المائدة تذهب لتلحق بأسرتك . . . .

جـان : (موجها حديثه في اتجاه مارت وماري — مادلين) . يا أعز ما عندى !

الراهب تاراباس : . . . . في المروج . في مواطن الجمال الطبيعي لا يجب أن تبغضنا لأننا نطلب اليك أن تسدى لنا هذه الخدمة البسيطة في مقابل ما قدمنا لك . لقد كان تصرفنا هذا لكى نصرف عنك الضيق والتحرج . هي خدمة بسيطة ، أليس كذلك ؟ هذا شيء طبيعي متعارف عليه .

جـــان : أخبرني إذن كم من الوقت تستغرق مني هذه المهمة ؟ كم من الوقت ؟ (الى مارت وماری وماری ــ مادلين . سأفرغ من عملى بسرعة وألحق بكما ــ نعم ، في المروج ، سنمسك بأيدى بعضنا البعض ، ونغني معا ، ونرقص . . . . انتظراني .

الراهب تاراباس : بعد كَمْ من الوقت ؟ من الصعب تحديد ذلك ؟

جـــان : قل على أية حال .

الراهب تاراباس : سنقوم بعملية التقدير .

ماری ــ مادلين : الربيع الذى تحبه . . . . . .

جـــان : (الى مارت وماری ــ مادلين) . انتظرني . يا من أحبكما أكثر من أى شيء . إن الحنـــان الذى أكنه لكما يتجاوز قمم الجبال لقد كنت دائما أحبكما (الى الراهب تاراباس) . أخبرني ، أيها الراهب . قـــدّر بسرعة . متى أستطيع أن أرحل ؟

(من فتحة في الجدار ، تخرج يد حاماة السلاطين تقدمها الواحدة بعد الأخرى مع أدوات الأكل ، وقِدْر به حساء ، ومغرفة ، وجان يبدأ فيما يقوم الراهب الثاني بالباســـه مسوح الرهبان . حركة من جان) .

الراهب تاراباس : لن نكلفك بعمل شاق . كل ما هناك أنك ستقوم بتقديم الطعام لهم دون أن تقوم بطهيه . الأطباق

جاهزة . وهؤلاء الرهبان ليسوا مثل المهرجين الذين رأيتهما من قليل . فنحن نقدم لهما الطعام فعلا . فليس هذا عرضا مسرحيا .

(جان يهم بخلع مسوح الراهب الذى يرتديه) .

الراهب الثاني : حتى لا تتسخ ملابسك ، يا أخ جان ، فيجب أن تكون جميلا أثناء النزهة .

جـــان : (الى الراهب تاراباس) . احسب بسرعة ، أرجوك ، فأنا مستعجل . فهما هناك ، في انتظارى— أخبرني ، كم ثانية ؟ أو كم دقيقة ؟ أحسب بالدقائق كم دقيقة يجب أن أبقي هنا ؟ بكم دقيقة أنا مدين لكم ؟ كم دقيقة ستستغرقها الوجبة ؟

الراهب تاراباس : تريد أن أحسب بالدقائق الوقت الذى لنـــا. عندك ؟ بالدقائق ؟ هذا ليس من اختصاصي . ان الراهب المحاسب هو الذى يقوم بالحساب ولقد تلقى تعليمات من الراهب الرئيس . (الى الراهب المحاسب) . كم دقيقة لنا عند أخينـــا جـــان ؟

(صمت الراهب المحاسب . الراهب الثاني يضع غطاء فوق رأس جان) .

كبير الرهبان : حتى لا تتسرب رائحة الطبيخ الى شعرك .

جـــان : حسنا . من العسير جدا الحساب بالدقائق . أنا أفهم ذلك : بالساعات يكون الحساب أهون . فعلا . بكم ساعة دوام أنا مدين لكم ؟

الراهب تاراباس : أخبره بما يريد . أيها الراهب المحاسب ، قم بإجراء الحساب . أخبره حتى يعرف بالضبط ويطمئن ، وحتى نطمئن أسرته .

جـــان : (في اتجاه القضبان) سأقول لكما ما بقي من الساعات . . . . . . انتظراني عند الأبواب . انتظراني عند النوافذ . انتظراني على الطرق . انتظراني في المنازل . انتظراني . ابقيا هنا حتى أراكما . انتظرا ، انتظرا . سأعرف حالا .

الراهب الثالث : ابدأ . قم بالخدمة . قدم الطعام إلى هـــؤلاء الجوعى . لا تضيع وقتك . هيا ، قدم . يجب أن تظل قصعاتهم ملأى على الدوام .

الراهب تاراباس : (الى الراهب المحاسب) . أخبره بعدد الساعات التي لنا عنده .

ماري مادلين : نحن هنـــا .

مـــارت : نحن في انتظارك .

ماري مادلين : نحن ننتظر . وهذا سيساعدك . اعلم تمـــاما أننا ننتظرك .

جـــان : اعتقد أن هذا سيساعدني ، لقد مررت بلحظات أبغض من ذلك . وأرجو أن ينتهي ذلك . (يبدأ في تقديم الطعام . يخاطب الراهب المحاسب أيها الراهب المحاسب ، كم عدد الساعات التي أنا مدين بها لكم ؟ أخبرني بعدد الساعات التي أنا مدين بها لكم . أتوسل اليك . أخبرني بهـــا بسرعة .

ماري مادلين : سننتظر ، يا حبيبي ، كل ا سيلزمك من وقت.

الراهب المحاسب : عدد الساعات الواجبة على أخينا جان نظير إطعامه وإقامته والاستماع اليه وتسليته في فندقنا ؟
عدد الساعات : واحدة ، ثلاث ، ست ، سبع ، ثمـــان ، تسع . . . (فوق السبورة التي تظهر بجوار القضبان ، يقوم الراهب المحاسب بكتابة الأرقام التي ينطقها بالطباشير) . ١٠٠٠ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ . . . .

(جميع الرهبان يرددون سويا الأرقام كلما ظهرت فوق السبورة ، ثم فوق شاشات منيرة تظهر أيضا في ذات الوقت في أماكن مختلفة من المنصة وفوق الجدران) .

الراهب تاراباس : (يتبعه الرهبان الآخرون الذين يرددون سويا) : ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ (ثم بسرعة تزداد باطراد) . ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ . . . .
(ثم بسرعة تزداد باطراد مع ترديد تاراباس والجالسين الى المـــائدة . تظل الأرقام تمتـــد مضيئة ، فيما تقدم يد أحد الرهبان السلاطين وأدوات الطعام إلى جان في حركة إيقاعية سريعة بينما يقوم جان بوضع السلاطين الخ . ثم استردادها وإعادتها إلى الفتحة التي يأخذ منها سلاطين أخرى وهلم جرا) : ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ،

٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ،
١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ،
٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ،
٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ،
١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ،
٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ،
٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩

(فوق السبورة وفوق الجدران تضاف الأرقام إلى الأرقام الى ما لا نهاية حتى تملأ أرجاء المسرح . الراهب تاراباس يرددها هو أيضا ضاغطا عليها أشد وأقوى .

الراهب تاراباس : هيا ، هيا ، قم بأداء عملك . اعتن بالرهبان أكثر مما فعلوا معك . هيا ، فأنت شاب ، هيا ، هيا .

(جان هو أيضا يردد الأرقام فيما يقوم بصب الحساء في السلاطين أو القصعات ، كل ذلك في حركات إيقاعية .

ماری مادلين : سننتظرك ، سننتظرك . سأنتظر قدر ما يلزمك من الوقت . سأنتظرك الى ما لا نهاية .

(الكورس يواصل الترديد : ١ ، ٧ ، ٣ ،
٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ،
٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ .

نطق الأرقام الأخيرة يكون مصحوبا بدقات جرس أو عدة أجراس تعلن عن الساعة . يقوم جان بعمله في حركة إيقاعية وبسرعة تزداد باطـــراد) .

ســـــتار

خاتمة مختلفة

(بدلا من المشهد النهائي يمكن أن تحل الخاتمة المختلفة الآتية وذلك دون أن تظهر ماري – مادلين ومارت على المسرح) (بعد عبارة جان الأخيرة التي تنتهي بهذه الكلمات : « كيف أستطيع سداد ديني أدبيا . » تظهر الحديقة في أقصى المسرح كما ورد وصفها ولكن من دون الشخصيتين النسائيتين . يسمع فقط صوتاهما آتيين من الحديقة) .

الصوت الأول : جان ، نحن هنا ، نحن في انتظارك . منذ زمن طويل منذ الأزل ، لقد طالت رحلتك . تعال بسرعة .

جان : يا حبيبتيْ ، يا حبيبتيْ .

الصوت الأول : تعال . انظر الى الجو الجميل . ليتك تستطيع أن ترى كم هي كبيرة .

الصوت الثاني : (صوت بنت) هل تذكرنا ، هل عرفتنا ؟

جان : أنا لم أنسكما أبدا . كنت يائسا من رؤيتكما مرة أخرى . ما أسعدني الآن ، إنني سعيد ما دمتما هنا .

الصوت الأول : تعال .

جان : بعد لحظات . لا أستطيع ذلك على الفور . يجب

أن أدفع ثمن الطعام . يجب أن أسـدد الحساب . ولن يستغرق هذا طويلا .

الصوت الأول : أسرع . فلن تلبث الفواكه أن تنضج .

الصوت الثاني : الجو لطيف الجو جميل . ونحن نسكن الوادى الكبير بين الأشجار ، بين الأزهار .

الصوت الأول : أسرع . ففصول الربيع قصيرة . وهي تنقضي ، وأنت تعلم ذلك تمـام العلم . والربيع يعود ، بعد ذلك ، هذا أكيد ولكن من الأفضل أن نحياه عن أن ننتظره .

جـان : (الى الراهب تاراباس) . ماذا يجب أن أفعل لأسـدد ديني ؟

الراهب تاراباس : يبدو لك هذا المكان سجنا . وهو ليس كذلك . والرهبان الذين تراهم جالسين إلى المـائدة يبدو عليهم الحزن ، . . . . ولكنك ان تصورت ذلك ، كنت مخطئا . فالحزن قد زال عنهم ولا وجود للتعذيب هنا . ان كآبتهم ظاهرية . وهي في حقيقة الأمر طمأنينة وسكينة .

جـان : كأنهم مكبلون بالأغلال .

الراهب تاراباس : انظر جيدا . ليس هناك شيء من ذلك . فما هذا الذى تقوله ؟ أنت واهم . إننا لا نلحق بهم أى أذى . وهم في مأمن من الشمس ومن المطر ومن الحرب ومن الشقاء . فقد قام جراحونا

باستئصال جراثيم الصراع التي كانت فيهم وكانت تسبب الأمراض لهم .

الصوت الأول : اسرع .

الصوت الثاني : تعال . تعال بسرعة .

الصوت الأول : نحن في انتظارك .

جـــان : لن أتأخر كثيرا (الى الراهب تاراباس) لن يطول الأمر ، أليس كذلك ؟ (في اتجـــاه الصوتين) . انكما وسط أنوار لم أرها أبدا . وكنتما دائما وسط هذه الأنوار ولكني لم أكن أدرك ذلك . سأكون لكما فورا . ولن أترككما قبل مدة طويلة .

الصوت الأول : تعـــال بسرعة .

جـــان : اني قادم .

الصوت الأول : تعـــال بسرعة .

جـــان : إني قـــادم .

الصوت الأول : تعـــال بسرعة .

جـــان : (الى الصوتين) . كنت أعتقد أنني فقدت كل شيء . إنني متلهف للقائنا (الى الراهب تاراباس) هل سأبقي طويلا ؟

الراهب تاراباس : صبرا ، يا أخ جان ، صبرا . لا تكن عصبيا . ستحل محل راهب غائب من رهباننا لحظة أو لحظتين .

جـــان : (في اتجاه الصوتين) . إني قادم . فلتنتظراني .

الراهب تاراباس : هل تريد أن تكون حارسا للزنزانات ؟ (جـــان ينفي بحركة من رأسه) . هذا لا يناسبك . لاتريد أن تكون حارسا على شيء . هل تريد أن تكون مسئولا عن المحتضرين ، وتعاونهم .

جـــان : كلا ، كلا .

الراهب تاراباس : وهذا لا يناسبك . ولا تريد أيضا أن تتولى عملية الطبخ ؟ (جان ينفي بحركة من رأسه) . طيب . حسنا . لن نطلب اليك أن تحمل أحمالا ثقيلة . فلدينا عمال وحمالون . اطمئن ، لن نرســلك للبحث عن الذهب المدفون في المناجم الموجودة تحت القصر . ولن تتولى أمور المحاسبة ، أو الأعمال الإدارية ، أو القضايا . كلا . سنعفيك من كل ذلك بكل تأكيد . ومع ذلك ، فيجب أن تصنع شيئا . فلا أحد معفي من الخــدمة الاجتماعية . وعلى ذلك ، اطمئن ، سنقرر بدلا عنك . فما دام الجميع يأكلون ويشربون ، وما دمنا نحن لا نفعل سوى ذلك ، فمن السهل أن نجد عملا ؛ سنرجوك أن تقوم بتقديم الطعام الى هؤلاء الرهبان الجالسين حول المـــائدة ، هؤلاء الرهبان الذين يبدون كمتشردين يثيرون الرثاء ، ليس لأنهم لا يتغذون ، وإنما لأنهم دواما جائعون ، مثلك . وأنت تعرف معنى ذلك . وبعد أن تعد المـــائدة تذهب لتلحق بأسرتك ...

جـــان : (موجها حديثة في اتجاه الصوتين) . يا أعـــز ما عندى !

الراهب تاراباس : . . . . في المروج ، في مواطن الجمال الطبيعي . لا يجب أن تبغضنا لأننا نطلب اليك أن تسدى لنا هذه الخدمة البسيطة في مقابل ما قدمنا لك . لقد كان تصرفنا هذا لكي نصرف عنك الضيق والتحرج. هي خدمة بسيطة مقابل خدمة أخرى ، أليس كذلك ؟ ونحن لا نطلب منك فوق ما تطيق . أليس كذلك ؟

جـــان : أخبرني إذن كم من الوقت تستغرق مني هذه المهمة ؟ كم من الوقت ؟ كم من الوقت ؟ (في اتجاه الصوتين) . سأفرغ من عملى بسرعة والحق بكما . نعم ، في المروج ، سنمسك بأيدى بعضنا البعض ، ونغنى معا ، ونرقص . . . . انتظراني .

الراهب تاراباس : بعد كم من الوقت ؟ من الصعب تحديد ذلك ؟

جـــان : قل على أية حال .

الراهب تاراباس : سنقوم بعملية التقدير .

الصوت الأول : الربيع الذى تحبه . . . . . .

جـــان : (في اتجاه الصوتين) . انتظراني . يا من أحبكما أكثر من أى شيء . إن الحنان الذى أكنه لكما يتجاوز قمم الجبال . لقد كنت دائما أحبكما (الى الراهب تاراباس) . أخبرني ، أيها الراهب

قـــدر بسرعة . متى أستطيع أن أرحل ؟

(من فتحة في الجدار ، تخرج يد حاملة السلاطين تقدمها الواحدة بعد الأخرى مع أدوات الأكل ، وقِدْر به حساء ، ومغرفة ، وجان يبدأ في تقديم الطعام إلى الرهبان الجالسين الى المـــائدة ، فيما يقوم الراهب الثاني بالباسه مسوح الرهبان . حركة من جان) .

الراهب تاراباس : لن نكلفك بعمل شاق . كل ما هناك أنك ستقوم بتقديم الطعام لهم دون أن تقوم بطهيه . الأطباق جاهزة . وهؤلاء الرهبان ليسوا مثل المهرجين الذين رأيتهما منذ قليل . فنحن نقدم لهما الطعام فعلا . فليس هذا عرضا مسرحيا .

(جان يهم بخلع مسوح الراهب الذى يرتديه) .

الراهب الثاني : حتى لا تتسخ ملابسك ، يا أخ جان ، فيجب أن تكون جميلا أثناء النزهة .

جـــان : (الى الراهب تاراباس) . احسب بسرعة ، أرجوك ، فأنا مستعجل . إنهما هنا ، في انتظارى . أخبرني ، كم ثانية ؟ أو كم دقيقة ؟
احسب بالدقائق كم دقيقة يجب أن أبقي هنا ؟
بكم دقيقة أنا مدين لكم ؟ كم دقيقة ستستغرقها الوجبة ؟

الراهب تاراباس : تريد أن أحسب بالدقائق الوقت الذى لنا عندك ؟ بالدقائق ؟ هذا ليس من اختصاصى . إن الراهب المحاسب هو الذى يقوم بالحساب . ولقد تلقي

تعليمات من الراهب الرئيس . (الى الراهب المحاسب) . كم دقيقة لنا عند أخينا جان ؟

(صمت الراهب المحاسب . الراهب الثـاني يضع غطاء فوق رأس جان) .

رئيس الرهبان : حتى لا تتسرب رائحة الطبيخ الى شعرك .

جـان : حسنا . من العسير جدا الحساب بالدقائق . أنا أدرك ذلك . بالساعات يكون الحساب أهون . فعلا . بكم ساعة دوام أنا مدين لكم ؟

الراهب تاراباس : اخبره بما يريد . أيها الراهب المحاسب ، قم بإجراء الحساب . اخبره حتى يعرف بالضبط ويطمئن ، وحتى تطمئن أسرته ويطمئن كلّ من عاشرهم .

جـان : (في اتجاه القضبان) سأقول لكما بعد كم ساعة نلتقى . انتظراني عند الأبواب . انتظراني عند النوافذ . انتظراني على الطرق . انتظراني في المنازل . انتظراني . ابقيا هنا حتى أراكما . انتظرا . انتظرا . سأعرف حالا .

الراهب الثالث : ابدأ . قم بالخدمة الآن . قدم الطعام إلى هؤلاء الجوعى . لا تضيع وقتك . هيا ، قدم . يجب أن تظل قصعاتهم ملأى على الدوام .

الراهب تاراباس : (الى الراهب المحاسب) أخبره بعدد الساعات التي لنـا عنده .

الصوت الأول : نحن هنـا .

الصوت الثاني : نحن في انتظارك .

الصوت الأول : نحن ننتظر . وهذا سيساعدك . اعلم تماما أننا ننتظرك .

جـان : أعتقد أن هذا سيساعدني ، لقد مررت بلحظات ابغض من ذلك . وأرجو أن ينقضي ذلك . (يبـدأ في تقـديم الطعام ، يخاطب الراهب المحاسب) أيها الراهب المحاسب ، كم عدد الساعات التي أنا مدين بها لكم ؟ أخبرني بعدد الساعات التي أنا مدين بها لكم . أتوسل اليك . أخبرني بها بسرعة .

الصوت الأول : سننتظر ، يا حبيبي ، كل ما سيلزمك من وقت..

الراهب المحاسب : عدد الساعات الواجبة على أخينا جان نظـير اطعامه وإقامته والاستماع اليه وتسليته في فندقنا. عدد الساعات : واحدة ، ثلاث ، ست ، سبع ، ثمـان ، تسع . . . (فوق السبورة التي تظهر بجوار القضبان ، يقوم الراهب المحاسب بكتابة الأرقام التي ينطقها بالطباشير (١ . . . ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ . . .

(جميع الرهبان يرددون سويا الأرقام كلما ظهرت فوق السبورة ، ثم فوق شاشات منيرة تظهر أيضا في ذات الوقت في أماكن مختلفة من المنصة وفوق الجدران) .

الراهب المحاسب : (يتبعه الرهبان الآخرون الذين يرددون سويا)

١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ (ثم بسرعة تزداد باطراد) . ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ .. . . .

(ثم بسرعة تزداد باطراد ويرددها تاراباس والجالسون الى المائدة . تظل الأرقام تمتد مضيئة ، فيما تقدم يد أحد الرهبان السلاطين وأدوات الطعام الى جان في حركة ايقاعية سريعة بينما يقوم جان بوضع السلاطين الخ . ثم استردادها وإعادتها إلى الفتحة التي يأخذ منها سلاطين أخرى وهلم جرا) : ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ .

(فوق السبورة وفوق الجدران تضاف الأرقام إلى الأرقام إلى ما لا نهاية حتى تملأ أرجاء المسرح الراهب تاراباس يرددها هو أيضا ضاغطا عليها أشد وأقوى .

الراهب تاراباس : هيا ، هيا ، قم بأداء عملك . اعتن بالرهبان أكثر مما فعلوا معك . هيا ، فأنت شاب ، هيا ، هيا .

(جان هو أيضا يردد الأرقام فيما يقوم بصب الحساء في السلاطين أو القصعات ، كل ذلك في حركات إيقاعية .

الصوت الأول : سننتظرك ، سننتظرك . سأنتظر قــدر ما يلزمك من الوقت . سأنتظرك إلى مالا نهاية .

(الكورس يواصل الترديد : ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ .

نطق الأرقام الأخيرة يكون مصحوبا بدقات جرس أو عدة أجراس تعلن عن الساعة . يقوم جان بعمله في حركة إيقاعية وبسرعة تزداد باطراد) .

ســـــتار

النهـــــاية

فهرست

الموضـوع	رقم الصفحة
١ ــ مقدمة بقلم المترجم	٥
٢ ــ مسرحية « الغضب »	١٥
٣ ــ مسرحية « الملك يموت »	٢٥
٤ ــ شخصيات المسـرحية	٢٩
٥ ــ الديكور	٣١
٦ ــ مسرحيـة العطش والجـوع	١٣٣
٧ ــ شخصيات المسـرحية	١٣٧
٨ ــ الجزء الأول	١٣٩
٩ ــ الديكور	١٤١
١٠ ــ الجـزء الثـاني	١٨٢
١١ ــ الديكـور	١٨٣
١٢ ــ الجزء الثـالث	٢٠٧
١٣ ــ الديكـور	٢٠٩
١٤ ــ خاتمـة مختلفة	٢٩٣

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	مانويل جاليتش	سمك عسير الهضم
٢	جان أنوى	القبرة (جان دارك)
٣	هال بورلر	البرج
٤	تساو يو	عاصفة الرعد
٥	هارولد بنتر	١ ـ الخادم الاخرس ٢ ـ التشكيلة او عرض الازياء
٦	جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧	ترانس راتيجان	الاسكندر المقدونى او قصـــة مغامرة
٨	تيرى مونتيه	سباق الملوك
٩	جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	فريدريش دورنيمات	النيزك
١١	يونسكو ـ اداموف ـ ارابال البى	دراما اللامعقول
١٢/١	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ١ ١ ـ مس جوليا ٢ ـ الأب
١٣	نيقوس كازندزاكى	عطيل يعود
١٤	بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥	اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت
١٦/١	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجالية فرساى
١٧	دوجلاس ستيوارت	عسكر ولصوص او نيد كيللى
١٨	وليم شكسبير	العين بالعين
١٩/٢	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢ الطريق الى دمشق ـ الثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠	رومان رولان	١٤ يوليو
٢١	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢	تيرانس راتيجان	روس أو لورانس العرب
٢٣	كارون دى بومارشيه	حلاق اشبيلية
٢٤	وليم شكسبير	هاملت
٢٥	نويل كوارد	الحياة الشخصية
٢٦/١	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ــ ١ نساء تراخيس
٢٨/١	جبرييل مارسل	من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ــ ١ ١ ــ رجل الله ٢ ــ القلوب النهمة
٢٨	انريكى خارديل بونثلا	ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٢٩/٣	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ــ ٣ ١ ــ الاقوى ٢ ــ الرباط ٣ ــ الجرائم انواع ٤ ــ موسيقى الشبح
٣٠	بيتر شافر	اصطياد الشمس
٣١/١	جورج شحادة	من الاعمال المختارة) جورج شحادة ــ ١ ١ ــ حكاية فاسكو ٢ ــ السيد بوبل
٣٢	هـ . و . فيرمان	انتصار حورس
٣٣/١	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ــ ١ ١ ــ بيوت الارامل ٢ ــ العابث
٣٤	فرناندو آرابال	ثلاث مسرحيات طليعية ١ ــ قرافة السيارات ٢ ــ فاندو وليز ٣ ــ الشجرة المقدسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣٥/٢	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ــ ٢ ١ ــ أوديب الملك ٢ ــ اوديب فى كولون ٣ ــ اليكترا
٣٦/١	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ــ ١ ١ ــ اليكترا ٢ ــ لن تقع حرب طروادة
٣٧/١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ــ ١ ١ ــ المغنية الصلعاء ٢ ــ الدرس ٣ ــ جاك او الامتثال ٤ ــ المستقبل فى البيض ٥ ــ الكراسى
٣٨	كوبر ــ تشيرشل ــ شارب ــ مانج	مسرحيات اذاعية
٣٩/٢	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ــ ٢ ١ ــ روما لم تعد فى روما ٢ ــ المحراب المضيء او (مصباح النعش)
٤٠	انطون تشيخوف	١ ــ شيطان الغابة ٢ ــ الخال فانيا
٤١/٢	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ــ ٢ ١ ــ مهاجر بريسبان ٢ ــ البنفسج
٤٢/١	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو ــ ١ ١ ــ ديانا والمثال ٢ ــ الحياة عطاء ٣ ــ لذة الامانة
٤٣	جيمس جويس	١ ــ ستيفن « ت » ٢ ــ منفيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤٤ ـ	اوجست ستروندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٤ ١ ـ الفرماء ٢ ـ الاميرة البيضاء ٣ ـ عيد الفصح
٤٥ ـ	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٣ ١ ـ انتيجونة ٢ ـ اجاكس ٣ ـ فيلوكتيت
٤٦ ـ	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ٢ ١ ـ سدوم وعمورة ٢ ـ مجنونة شايو
٤٧ ـ	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢ ١ ـ ضحايا الواجب ٢ ـ مرتجلة الما ٣ ـ سفاح بلا كراء
٤٨ ـ	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٣ ١ ـ بريق القمة ٢ ـ العالم المكسور
٤٩ ـ	البى شيزجال	١ ـ الحلم الامريكى ٢ ـ الطابعان على الآلة
٥٠ ـ	ارمان سالاكرو	الارض كروية
٥١ ـ	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٢ ١ ـ السلاح والانسان ٢ ـ كانديدا ٣ ـ رجل المقادير
٥٢ ـ	هارولد بنتر	الحارس
٥٣ ـ	مارتنيس دى لاروزا	ابن امية او ثورة الموريسكيين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤	وليم شكسبير	مأساة كريولانس
٥٥	انطونيو بويرو باييخو	القصة المزدوجة للدكتور بالى
٥٦	يوربيديس	● الكتــرا ● اورستيس
٥٧	فيكتور هيجو	هرنانى
٥٨	ليو تولستوى	المستنيرون
٥٩/٢	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ٢ ١ ـ سجاناريل ٢ ـ المتحذلقات المضحكات ٣ ـ مدرسة الازواج ٤ ـ الطبيب الطائر ٥ ـ غيرة الباربوييه
٦٠	روبرت شيروود	الطريق الى روما
٦١	فيليب بارى	● المهرجون ● قصة فيلادلفيا
٦٢	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣	جون جى	● اوبرا الصعلوك
٦٤	دنيس ديدرو	● الابن الطبيعى
٦٥/٥	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٥ ١ ـ رقصة الموت ٢ ـ الطريق الكبير
٦٦	وليم سارويان	١ ـ أيــام العمر ٢ ـ سكان الكهف
٦٧	اندريه شديد	١ ـ العارض ٢ ـ بيرينيس المصرية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٦٨/٢	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو ـ ٢ ١ ـ المعصرة ٢ ـ اداء الادوار ٣ ـ أبو زهرة بفمه
٦٩	البير كامي	حالة طوارىء
٧٠/١	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ١ ١ ـ حياة جاليليو ٢ ـ طبول في الليل
٧١	جراهام جرين	غرفة المعيشة
٧٢/٣	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٣ ١ ـ المستاجر الجديد ٢ ـ اللوحة ٣ ـ الخرتيت
٧٣/٣	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٣ ١ ـ السفر ٢ ـ سهرة الامثال
٧٤	ثورنتون وايلدر	نجونا باعجوبة
٧٥/٣	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٣ ١ ـ تلميذ الشيطان ٢ ـ هداية القبطان براسباوند
٧٦	وليم شكسبير	● الملك لير
٧٧	وول شوينكا	● الطريق
٧٨	الكسى اربوزف	● عزيزى مارات المسكين
٧٩	هوجو فون هوفمانزتال	زفاف زبيدة
٨٠/١	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ١ ١ ـ مياه بابل ٢ ـ رقصة العريف

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٨١	رومان رولان	روبسبيير
٨٢	سينيكا	● أوديب
٨٣/١	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ١ ١ ـ ظمأ ٢ ـ عبودية ٣ ـ ضباب ٤ ـ مبحرون شرقا الى كارديف ٥ ـ فى المنطقة ٦ ـ بدر على البحر الكاريبى
٨٤	جان كوكتو	١ ـ فرسان المائدة المستديرة ٢ ـ الآباء الأشقياء
٨٥	تيرانس راتيجان	١ ـ تعلم الفرنسية بلا دموع ٢ ـ المر المضىء
٨٦	فديريكو فرسيا لوركا	● العرس الدموى
٨٧	كالدرون دى لاباركا	● الحياة حلم
٨٨	وليم شكسبير	● يوليوس قيصر
٨٩	يوريبيديس	١ ـ الفينيقيات ٢ ـ المستجيرات
٩٠	الكسندر استروفسكى	● لكل عالم هفوة
٩١/١	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ١ ١ ـ ظل الوادى ٢ ـ الراكبون الى البحر ٣ ـ زفاف السمكرى ٤ ـ بئر القديسين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

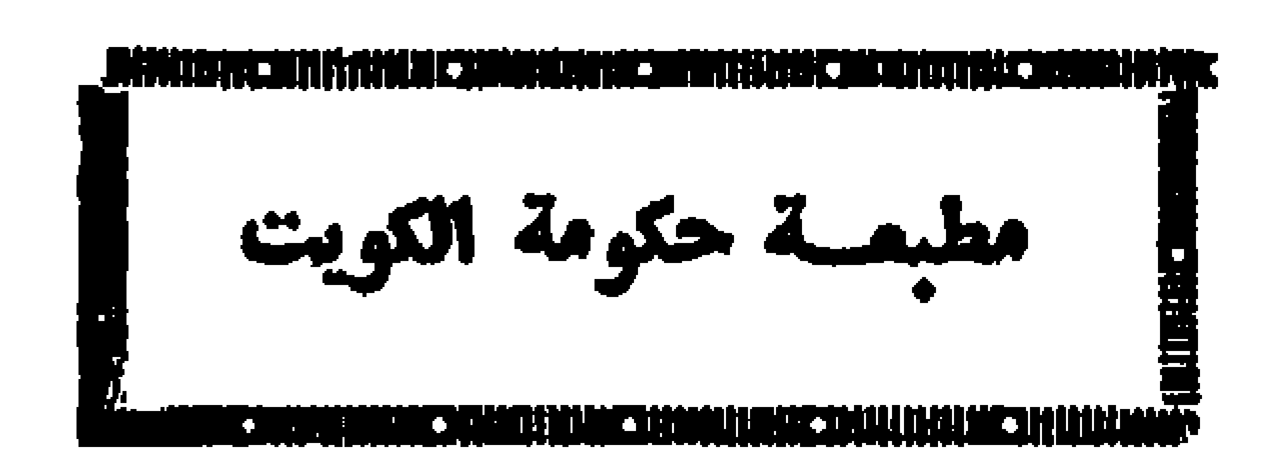
العدد	المؤلف	المسرحية
٩٢/٢	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ــ ٢ ١ ــ فتى الغرب المدلل ٢ ــ ديردرا فتاة الاحزان ٣ ــ عندما غاب القمر
٩٣	آرثر ميللر	١ ــ كلهم ابنائى ٢ ــ الثمن
٩٤/٢	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ــ ٢ ١ ــ اوبرا القروش الثلاثة ٢ ــ لوكلوس ٣ ــ بعــل
٩٥	وليم شكسبير	تيمون الاثيني
٩٦	كارلو جولدونى	خادم سيدين
٩٧	اوجين لابيش	رحلة السيد بريشون
٩٨/٤	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ــ ٤ ● فتاة فى سن الزواج ● مشاجرة رباعية ● تخريف ثنائي ● الثغــرة ● لعبة الموت
٩٩/٣	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو ــ ٣ ١ ــ ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ ــ كل شيخ له طريقة ٣ ــ الليلة نرتجل
١٠٠/١	تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو ــ ١ ١ ــ انتحار الحبيبين فى سونيزاكى ٢ ــ معارك كوكسينجا

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٠١/٢	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٢ ١ ـ وراء الافق ٢ ـ آنا كريستى
١٠٢/٢	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ٢ ١ ـ الحرية المغلولة ٢ ـ صعود البطل
١٠٣	وليم شكسبير	ماساة عطيل
١٠٤	جايلز كوبر . كولين فينبو	١ ـ الطلبة المشاغبون ٢ ـ قبل يوم الاثنين الموعود ٣ ـ الليلة يوم الجمعة
١٠٥/١	برانيسلاف نوشيتش	١ ـ حرم سعادة الوزير ٢ ـ الدكتور
١٠٦/١	دنيس جونستون	١ ـ من المسرح الايرلندى ـ ١ القمر فى النهر الاصفر
١٠٧	تيرانس راتيجان	١ ـ بينما تسطع الشمس ٢ ـ المهرجـون
١٠٨	فرانسواز ساجان	● ـ الحصان المغمى عليه ● ـ الشوكة
١٠٩/٢	تشيكاماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماتسو ـ ٢ ● الصنوبرة المجتثة ● انتحار الحبيبين فى آميجيما
١١٠/٣	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٣ ● الام شجاعة ● السيد بنتلا وخادمه ماتى
١١١/٥	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٥ ● الغضب ● الملك يموت ● العطش والجوع

الثمن

البلد	الثمن	البلد	الثمن	البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسًا	ليبيا	١٥ قرشًا	سلطنة عمان	١٢٠ بيسة
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلسًا
العراق	١٥٠ فلسًا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلسًا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسًا
سوريا	١٫٥ ليرة	ج.م.ع.	١٥٠ مليمًا	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١٫٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليمًا		


مطبعـة حكومة الكويت

في العدد القادم

العاصفة **تاليف : وليم شكسبير**

« العاصفة » آخر ما كتب شكسبير من مسرحيات ، وقد وضع فيها خلاصة عبقريته الشعرية . انها مسرحية / قصيدة ، تتحرك على مستوى الحدث ومستوى الرمز طيلة الوقت ، بدءا بمشهدها الأول الذى يجعل من العاصفة قوة طاغية تتهدد حياة الكثيرين ، ولكنها ، بدورها ، يتحكم بها الرمز الآخر ، الساحر / الشاعر ، ليجعلها وسيلة لا للانتقام والقتل والتدمير ، بل للمصالحة والميلاد الجديد ، والحب .

ثمة اجماع على أن بروسبيرو ، بطل **العاصفة** يمثل شكسبير نفسه وقد عزم فى خاتمة المطاف على أن يهجر كتابه السحرى ، ولكن شكسبير ، قبل أن يفعل ذلك ، يغنى أغنيته الأخيرة هذه بلسان النشوة بالحياة ، النشوة بالمستقبل ، النشوة بالانسان . وبعد أن جال جولاته فى خفايا النفس المظلمة ، وفتح أروع النوافذ المشرقة فيها ، يعود ليرى الكائنات ، للمرة الأخيرة ، فى جوهر نهائى . فيبتكر شخصيتين لم يسبق ان رأينا مثلهما : آريل وكاليبان . انهما يجوهران فى النهاية النقيضين اللذين هما فى قلب الصراع القائم فى الكون ، واللذين هما جوهر الحلم الواحد : الانسان .

في هذا العدد

من الاعمال المختارة   **تأليف : يوجين يونسكو**

- **الغضب ١٩٦١**
- **الملك يموت ١٩٦٢**
- **العطش والجوع ١٩٦٦**

هذا هو المجلد الخامس والاخير من أعمال يوجين يونسكو المختارة التى صدر العدد الاول من أعماله فى هذه السلسلة فى أول أكتوبر ١٩٧٢ .

يضم هذا المجلد « سيناريو فيلم » **الغضب** ومسرحيتى **الملك يموت ، العطش والجوع .**

فى سيناريو فيلم **الغضب** يكشف يونسكو عن كوامن النفس البشرية وما يلاحقها من هواجس . الساعة الثانية عشرة ظهرا ، واليوم الاحد ، والمكان ساحة صغيرة أمام كنيسة فى مدينة ريفية . تتوالى المناظر والصور بسرعة مذهلة الى أن نجد أنفسنا وسط حرائق وفيضانات وزلازل وينتهى السيناريو بصورة تمثل انفجار القنبلة الذرية وتعلن مذيعة التلفزيون : « سيداتى وسادتى ، بعد لحظات ستحل نهاية العالم . »

فى **الملك يموت** يعاود بيرانجيه الظهور بعد أن رأيناه فى **الخرتيت** وفى **قفزة فى الهواء .** نراه ملكا أصابه الوهن ، تتفسخ مملكته وتنهار ، ويقال له انه سيودع الدنيا بعد ساعة ونصف . وتتحول المسرحية الى مأتم للملك بيرانجيه تتوالى فيها طقوس تداعيه وموته . وعندما يفقد سيطرته على حارسه ـ وهو آخر جندى من جيشه ـ وعلى خادمه وزوجته ، يتحلل عالمه ويتفت
فى ذلك الاثاث حوله . وفى النهاية نجده وحيدا فى هذا
جالسا على عرشه الذى يتحلل بدوره الى ذرات تختفى وم
بيرانجيه .

العطش والجوع رؤية مظلمة أخرى يترك فيها جان (
يشبه بيرانجيه) زوجته وعائلته فى انتظار سيدة يعتقد أنه ع
غرامى معها . فى النهاية نراه يشاهد حفلا غريبا فى مكان أش
يطلق عليه « فندق الراحة » يجمع بين أجواء الدير وا
والسجن .